



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم العقيدة

منهج القرآن في المرحلة المدنية في تقرير مسائل الاعتقاد

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

فريال عبدالقادر بكر عابد

الرقم الجامعي: ٤٢٧٨٠٣٣٠

إشراف فضيلة الشيخ:

الدكتور/ أبو زيد محمد القبلي

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م



الشكر والتقدير

وفي ختام مقدمة هذه الرسالة أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فله الحمد حتى يرضى وله الحمد إذا رضى وله الحمد بعد الرضا.

فأحمده سبحانه وأشكره وأثني عليه الخير كله، فهو أهل الثناء والشكر، على ما أولاني من نعمه التي لا تعد ولا تُحصى، ومنها أن وفقني وأعاني على كتابة هذه الرسالة وإتمامها، فله الحمد وله الشكر.

وبعد شكر الله تعالى، أثني بالشكر الجزيل والثناء الجميل لوالدي العزيزين، فلن تسعفني العبارات والدعوات في الوفاء بحق والدي العزيز - رحمه الله - الذي تمنيت وجوده اليوم ليرى ثمرة غرسه أسأل الله سبحانه أن يجعل مثواه الجنة ويجمعني به فيها، وأشكر والدتي الغالية - حفظها الله - ولن أوفيها حقها ولا أستطيع، التي لم تبخل علي برفع كفيها بالدعاء لي، وسهرت الأيام والليالي لراحتي، أسأل الله أن يمتعها بالصحة والعافية وأن يجزيها جزاء إحسانها إحسانا.

كما أتوجه بالشكر الجزيل، والعرفان الكبير، إلى شقيقي الأكبر الأستاذ: بكر عابد، والذي أحاطني برعايته واهتمامه، وكان لي نعم الموجه، أشكره على وقته الذي بذله من أجلي وأسأل الله أن يبارك له في أهله وأبنائه.

كما أشكر شقيقي الأستاذة: فاتن عابد على وقتها الذي بذلته في مساعدتي.

وأشكر زوجي وشريك حياتي، أشكره على صبره على انشغالي ومعاونتي على إيجاد الوقت لإتمام العمل.

وأشكر ابني محمد على صبره وتحمله انشغالي، وأسأل الله أن يُصلحه ويُنبته النبات الحسن.

ولا أنسى أن أشكر رفيقة دربي وأختي الأستاذة الفاضلة: سارة الحسيني،
فلها مني كل العرفان والشكر.

ولا يفوتني أن أقدم شكري لمشرفي الدكتور: أبو زيد محمد القبلي، وقبله
الدكتور: لطف الله خوجه، أشكرهم على ما قدموه لي من نصائح، وتصويب للرسالة،
فجزاهم الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول لهذا الصرح العلمي جامعة أم القرى، التي أتاحت لي الفرصة
لمواصلة دراستي العليا، وأوصل شكري لرئيس قسم العقيدة السابق الدكتور: سالم
القرني والحالي الدكتور: فهد القرشي، وسائر أعضاء هيئة التدريس الذين تلقيت عنهم
العلم وكانوا أصحاب فضل علي بعد الله سبحانه.

كما أقدم فائق شكري لكل من بذل لي جميل المعونة، سواء كان ذلك بالمشورة، أو
التوجيه، أو المساعدة، أو إمدادي بمراجع البحث فلهم مني كل تقدير ودعاء.
أسأل الله العظيم أن يجعل عملي صالحاً، ولوجهه خالصاً، وأن يتقبله مني،
إنه سميع الدعاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: منهج القرآن في المرحلة المدنية في تقرير مسائل الاعتقاد.

اسم الباحثة: فريال عبد القادر بكر عابد.

التخصص: عقيدة، المشرف: د. أبو زيد محمد القبلي.

فكرة الموضوع: جمع آيات العقيدة في المرحلة المدنية، لاستخلاص أساليب القرآن في تثبيت العقيدة

هدف الدراسة: تدبر كتاب الله سبحانه، والاستفادة من طرقه وأساليبه في تعليم العقيدة.

أبواب الرسالة: تتضمن الرسالة تمهيدا وأربعة فصول:

- الفصل الأول: أساليب القرآن الحسية في تقرير مسائل الاعتقاد، وفيه مبحثان.

- الفصل الثاني: أساليب القرآن العقلية في تقرير العقيدة، وفيه أربعة مباحث.

- الفصل الثالث: أساليب القرآن الخبرية في تقرير العقيدة وفيه أربعة مباحث.

- الفصل الرابع: أساليب القرآن التاريخية في تقرير العقيدة وفيه ثلاثة مباحث.

هذا وقد خلصت الباحثة إلى نتائج منها:

١- كان تقرير العقيدة في المرحلة المكية هو الموضوع الرئيسي للرسور التي نزلت فيها، لأن القرآن

نزل في هذه المرحلة لخطاب المشركين، فنزلت الآيات التي تُقرر التوحيد، وتُثبت ربوبية الله في

هذا الكون، وتسوق الأدلة بأنواعها على ذلك.

٢- استمر الحديث عن العقيدة في المرحلة المدنية، وكان أيضا موضوعا رئيسيا فيها.

٣- تنوع أساليب القرآن في إثبات العقيدة، على حسب المخاطب والزمن الذي نزلت فيه.

٤- لأهمية الإيمان باليوم الآخر فقد تعددت أساليب القرآن لإثباته في المرحلة المدنية.

ومن التوصيات التي توصي بها الباحثة:

١- الإقبال على دراسة القرآن دراسة تفصيلية مستوعبة مستوفية لجميع ما جاء في قضايا العقيدة.

٢- دراسة أساليب القرآن في تقرير العقيدة في المرحلة المكية، وخصائصها، ومقارنتها بالمرحلة

المدنية، والاستفادة من ذلك في معرفة كيفية تعليم ونشر العقيدة الصحيحة.

المشرف

الباحثة

د. أبو زيد محمد القبلي

فريال عبد القادر بكر عابد

Thesis abstract

Thesis title: the approach of the Holy Koran in the Madinah Revelation phase in the assertion of the faith queries.

Researcher's name: FERYAL ABDULQADER BAKR ABED

Majoring in: Islamic Faith.

Supervisor: Dr. ABUZAIID MOHAMMAD ALQUBI

Thesis concept: collecting the verses concerned with the Madinah Revelation Phase to extract the Koran styles to reinforce faith.

Thesis objective e: pondering over the Koran verses and benefiting from its styles and techniques to instruct in faith.

The thesis parts: including a preface and four chapters:

- chapter one: the Koran tangible techniques to reinforce faith including two studies.
- chapter two: the Koran intellectual techniques to reinforce faith including four queries.
- chapter three: The Koran statement techniques to reinforce faith including four queries.
- The Koran historical techniques to reinforce faith including three queries.

The main results of the thesis are as follows:

- 1- The reforcement of faith in the Makkah revelation phase is the main topic of the suras that were revealed in them to address the polytheists. The verses were meant to assert monotheism and prove the Almighty God's providence for the whole universe being emphasized by the proofs of it.
- 2- Talking about the faith in the Madinah phase as it was the main topic.
- 3- The diversity of the Koran styles to reinforce faith in terms of the reasons and times of the revelation of the Holy Koran.
- 4- The importance of the attic faith of the Day of Resurrection as the Koran techniques helped to prove the Madinah phase.

The main recommendations of the thesis are as forth:

1. We should increase the detailed study of the Holy Koran that includes all the issues of the faith.
2. A detailed study of the faith in the Holy Koran in the Makkah Revelation phase and its characteristics and matching it with the Madinah phase and benefiting from it to know the process of spreading the correct faith.

Researcher: FERYAL ABDULQADER BAKR ABED.

Supervisor: Dr. ABUZAIID MOHAMMAD ALQUBI.

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: -

"فإن للعقيدة أهمية كبرى في حياة الإنسان، فهي أساس البناء التشريعي، إذ لا يتم بناء ما لم يكن هناك أساس قوي يُبنى عليه هذا التشريع، فلا يُمكن أمر الناس بطاعة الله وعبادته إلا إذا اعترفوا بوجوده وألوهيته و علمه وقدرته، وإرادته وأنه لا بد من يوم يُبعث ونفيه يُجازى فيه كل عامل على عمله، إن خيرا فخير وإن شرا فشر" (١) - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

من أجل ذلك كانت مهمة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الأولى هي ترسيخ العقيدة وتأصيلها في النفوس، فقد مكث في مكة ثلاثة عشر عاما يدعو لتصحيح العقيدة، وتصفية الملة مما شابها من ضلال وكفر.

والمأمل في القرآن يدرك حجم الاهتمام الكبير بقضايا العقيدة، فهو سبحانه يولي

(١) منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، علي الفقيهي (٦).

هذا الجانب أهمية عظمى، فغالب القرآن في المرحلة المكية كان في تقرير التوحيد وأمور العقيدة، لأن غالب المخاطبين ينكرون ذلك، والغالب في المدني تفصيل العبادات والمعاملات فقد تقرر في نفوسهم التوحيد والعقيدة السليمة، ولكن هذا لا يعني أن الحديث عن العقيدة في المرحلة المدنية قد انتهى!، بل العكس فقد جاءت آيات كثيرة في هذه المرحلة تُناسب طبيعة المخاطبين في المدينة.

ففي مكة كان الخطاب للمشركين المنكرين للتوحيد، أما في المدينة فكان من المخاطبين أهل الكتاب من يهود ونصارى ومنافقين، وعلى هذا فإن الأسلوب والطريقة في تقرير مسائل العقيدة يختلف على حسب الزمن والمخاطب.

وقد اخترت أن يكون موضوع رسالتي:

(منهج القرآن في المرحلة المدنية في تقرير مسائل الاعتقاد).

❖ أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: الرغبة في خدمة كتاب الله سبحانه وتدبره.

ثانياً: ربط العقيدة بالقرآن المصدر الأول لها، وبيان منهجه في تثبيتها.

ثالثاً: وقع اختياري على المرحلة المدنية دون المكية، لأن غالب الاهتمام منصب على المرحلة المكية لكونها المرحلة التي تُبنت فيها العقيدة، أما المرحلة المدنية فقد يغفل عنها البعض ظناً أن العقيدة لا ذكر لها فيها، فلذلك أردت أن أبين موضوعات العقيدة في المدني، وأساليب القرآن ومناهجه في تقريرها.

رابعاً: القرآن المدني يخاطب كثيراً أهل الكتاب من اليهود والنصارى، كما يخاطب المنافقين ويذكر شبههم ويرد عليها، ونحن في وقتنا الحاضر نحتاج لمعرفة طريقة القرآن في تقرير العقيدة معهم.

☆ الدراسات السابقة :

بعد البحث والاستقصاء للموضوع ومراجعة الجامعات ومراكز البحوث والدراسات الإسلامية، لم أقف على رسالة علمية، كتبت في منهج القرآن المدني في تثبيت العقيدة.

ووجدت رسائل تتناول المدني، والمكي أيضا.. لكن من جوانب أخرى... وسأذكرها بإذن الله..

أ) (منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية) للدكتور: علي الحربي، وهي رسالة ماجستير، سُجلت في جامعة أم القرى في قسم العقيدة، وقدمت عام ١٤٠٥ هـ وتحدثت هذه الرسالة عن:

١- منهج دعوة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المرحلة المكية.

٢- تحدث الباحث عن مراحل الدعوة، وأركان الدعوة، وجعل الركن الأول التركيز على العقيدة في هذه المرحلة، من غير التعرض لمنهجية الدعوة. وتحدثت الرسالة أيضا عن الجهاد في الدعوة، في المرحلة المكية.

٣- ويلاحظ أن الرسالة كانت تهتم بجانب الدعوة في المرحلة المكية بشكل كبير جدا، وتعتمد بشكل كبير على السيرة النبوية..

بينما رسالتي بإذن الله ستكون عن:

منهج القرآن وبالتحديد القرآن المدني..، في تقرير مسائل الاعتقاد، فهي تختص بالعقيدة وكيفية منهج القرآن في عرض مسائل العقيدة فيها.

ب) (أهم خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها) للباحث أحمد عباس بدوي، وهي رسالة سُجلت في قسم التفسير، وهي تتحدث عن:

١- السور المكية من ناحية علوم القرآن، وخصائصها وضوابط معرفتها، ومقاصدها، وكما يلاحظ أنها تتحدث عن المكّي من ناحية علوم القرآن ولا تتعرض للجانب العقدي.

بينما رسالتي بإذن الله عن السور المدنية، ومنهجها في تقرير العقيدة.

ج) (تحرير القول في السور والآيات المكية والمدنية، من أول القرآن إلى نهاية سورة الإسراء) للباحث عبد الرزاق حسين أحمد، وهي رسالة ماجستير سُجلت في قسم التفسير الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

د) (تحرير القول في السور والآيات المكية والمدنية، من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس) للباحث محمد عبد العزيز الفالح، وهي رسالة دكتوراه سُجلت في قسم التفسير في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

ومن خلال الإطلاع على الخطة للرسالتين السابقتين اتضح أنهما تتحدثان عن:

المكي والمدني وخصائصهما ومعرفتهما، ثم الحديث عن سور القرآن واحدة واحدة.. وذكر السور المتفق على مدنيها أو مكيتها والمختلف فيها، والآيات المكية في السور المدنية والعكس، وذكر أقوال العلماء والرأي الراجح فيها. ففي الرسالتين تحديد لمكية أو مدنية سور القرآن... من غير التعرض للعقيدة أو المنهج.

ورسالتني بإذن الله تتحدث عن منهج السور المدنية في تقرير العقيدة.

✦ خطة البحث:

وتتضمن المقدمة والتمهيد وأربعة فصول خاتمة، وفهارس.

المقدمة:

تتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة، وخطة البحث والمنهج الذي سارت عليه الدراسة.

التمهيد، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث.

المبحث الثاني: عناية القرآن بتقرير العقيدة.

المبحث الثالث: ضوابط وخصائص المكي والمدني.

الفصل الأول: أساليب القرآن الحسية في تقرير العقيدة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ضرب الأمثال، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المثل في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الأمثال القرآنية الواردة في الإلهيات.

المطلب الثالث: الأمثال القرآنية الواردة في النبوات.

المطلب الرابع: الأمثال القرآنية الواردة في المؤمنين وأعمالهم، والكافرين وأعمالهم.

المطلب الخامس: الأمثال القرآنية الواردة في المنافقين.

المطلب السادس: الأمثال القرآنية الواردة في اليهود والنصارى.

المبحث الثاني: السير في الأرض لمشاهدة آثار الأمم السابقة.

الفصل الثاني: أساليب القرآن العقلية في تقرير العقيدة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المراد بالأساليب العقلية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العقل لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الأساليب العقلية في القرآن.

المبحث الثاني: الجدل، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجدل في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الجدل في المرحلة المكية.

المطلب الثالث: الجدل في المرحلة المدنية

المبحث الثالث: القياس، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القياس في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: القياس في المرحلة المدنية.

المبحث الرابع: النظر والاستدلال، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى النظر والاستدلال في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: النظر والاستدلال في المرحلة المدنية.

الفصل الثالث: أساليب القرآن الخبرية في تقرير العقيدة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المراد بأساليب القرآن الخبرية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الخبر في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أنواع أساليب القرآن الخبرية في تقرير العقيدة.

المبحث الثاني: الخبر المجرد، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الخبر في تثبيت الإيمان

المطلب الثاني: أسلوب الخبر في تثبيت عقيدة الإيمان بالله.

المطلب الثالث: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان بالملائكة.

المطلب الرابع: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان بالكتب.

المطلب الخامس: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان بالرسول

المطلب السادس: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان باليوم الآخر

المطلب السابع: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان بالقدر خيره وشره.

المبحث الثالث: القسم والخبر المقرون بالقسم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القسم في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: القسم في المرحلة المدنية.

المبحث الرابع: الخبر المقرون بالوعد والوعيد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الوعد والوعيد

المطلب الثاني: الخبر المقرون بالوعد.

المطلب الثالث: الخبر المقرون بالوعيد.

الفصل الرابع: أساليب القرآن التاريخية في تقرير العقيدة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قصص الأنبياء، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القصص في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: القصص في المرحلة المكية والمرحلة المدنية.

المطلب الثالث: قصص الأنبياء الواردة في المرحلة المدنية

المبحث الثاني: قصص الأفراد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قصة ابني آدم.

المطلب الثاني: قصة الملأ من بني إسرائيل.

المطلب الثالث: قصة الرجل من بني إسرائيل الذي أماته الله ثم أحياه.

المبحث الثالث: دلائل القصص القرآني في المرحلة المدنية على مسائل الاعتقاد.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات العلمية.

ثم الفهارس، وفيه:

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الأحاديث والآثار.
- ٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٤ - فهرس المصادر والمراجع.
- ٥ - فهرس الموضوعات.

❖ منهج البحث:

يمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

أولاً: سلكت في البحث المناهج الآتية:

- المنهج الاستقرائي: وذلك بقراءة آيات العقيدة في القرآن، وجمع ما نزل منها في المرحلة المدنية، وتقسيمها على مسائل العقيدة، ثم قراءة تفسيرها من كتب التفسير.

- المنهج التحليلي: بعرض تفسير أهل العلم لبعض الآيات في المرحلة المدنية، وأقوال علماء العقيدة وتحليلها.

ثانياً: عزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها في المصحف، بذكر اسم السورة ورقم الآية، بعد الآية مباشرة، لكثرة الآيات التي أذكرها.

ثالثاً: خرجت الأحاديث من مصادرها الأصلية، وإذا كان الحديث في غير الصحيحين ووجدت حكماً عليه عند علماء الحديث، فإني أذكره وتخرج الحديث عادة يكون عند ذكره لأول مرة في البحث، وإذا تكرر ذكره فإني لا أحيل إلى موضع تخريجه.

رابعاً: ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

خامساً: عرفت بالبقاع والأماكن غير المشهورة.

سادساً: أخرجت ذكر بيانات المراجع والمصادر إلى فهارسها خشية الإطالة بذكرها.

سابعاً: قمت بعمل فهارس شاملة للبحث.

وفي الختام، فهذا بحث يوضح منهج القرآن في المرحلة المدنية في تقرير مسائل الاعتقاد، وهو عمل يسير يعتريه النقص والعيب، أسأل الله كما أنعم علي بإتمامه، أن يتم النعمة بقبوله، وأن ينفع به المسلمين.

و صلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

التعريف بمفردات البحث

وفيه ثلاثة مباحث:

- ✿ المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث.
- ✿ المبحث الثاني: عناية القرآن بتقرير العقيدة.
- ✿ المبحث الثالث: ضوابط وخصائص المكي والمدني.

المبحث الأول التعريف بمفردات البحث

١- المنهج في اللغة:

بالرجوع إلى معاجم اللغة، وجدتها تتفق على أن كلمة منهج مأخوذة من الفعل الثلاثي "نهج"، ويدور معناه حول (الطريق البين الواضح).

جاء في مقاييس اللغة: "النهج الطريق، ونهَجَ لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج"^(١).

وأنهج الطريق وضح واستبان، وصار نهجا واضحا بينا، قال يزيد بن الحذاق العبدي:

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المكارم والهدى تعدى

والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]^(٢)

قال الإمام ابن جرير الطبري^(٣) في تفسيره للآية: "وأما المنهاج فإن أصله

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (ج ٥ / ٣٦١).

(٢) لسان العرب لابن منظور، (ج ٨ / ٧١٤)، وانظر المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني ص: ٨٢٥، القاموس المحيط للفيروز أبادي: (ج ١ / ٢٦٦)، وتاج العروس للزبيدي (ج ٦ / ٢٦٦).

(٣) هو الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الإمام أبو جعفر، ولد في أمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين، وهو من كبار المفسرين، وقد ترك مصنفات كثيرة من أهمها: تفسير القرآن، وهو من أجل التفاسير، ومن مصنفاته أيضا: تهذيب الآثار، وتاريخ الأمم. ومات رحمه الله عشية يوم الأحد، في بغداد، ليومين بقيا من شهر شوال سنة عشرون وثلاثمائة.

انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٥ / ٢٤٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣ / ٣٣٦٦)، طبقات المفسرين للداودي (١ / ٤٨).

الطريق البين الواضح، يقال منه هو طريق نهج ومنهج بين"^(١)

وقد ورد في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن سلام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أنه قال:
(وإذا جواد مَنهَجٌ أمامي)^(٢).

قال النووي في شرح صحيح مسلم: (أي طرق واضحة بينة مستقيمة، والنهج الطريق المستقيم، ونهج الأمر وأنهج إذا وضح، وطريق منهج ومنهَج، ونهج أي بين واضح)^(٣).

والمنهج في الاصطلاح هو: "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل الرهنة عليها حين نكون بها عارفين"^(٤).

والمقصود بالمنهج في هذا البحث: "الأساليب والوسائل التي سلكها القرآن في تقرير مسائل الاعتقاد في المرحلة المدنية".

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن (٦/٢٦٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤/١٩٣٠) رقم ١٥٠.

(٣) شرح النووي على مسلم (ج١٦/٢٦٢).

(٤) مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي (٤).

٢- المرحلة المدنية:

المدني: نسبة غلبت على مدينة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قال السمعاني^(١): "أكثر ما يُنسب إليها يقال: المَدَنِيّ، والمديني"^(٢).

ويقابل المدني، المكّي: بفتح الميم وتشديد الكاف، هذه النسبة إلى أشرف بعقة على وجه الأرض، منزل الأنبياء ومهبط الوحي.^(٣)

وفي الاصطلاح يُعرف المكّي والمدني بعدة تعريفات:

١- المكّي ما نزل من القرآن قبل هجرة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حتى ولو نزل بغير مكة، والمدني ما نزل من القرآن بعد الهجرة وإن نزل بمكة، وقد روعي الزمان في هذا الاصطلاح.^(٤)

٢- أن المكّي ما نزل من القرآن بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل في المدينة وأصحاب هذا القول يدخلون في مكة ضواحيها، ويدخلون في المدينة ضواحيها أيضاً، وقد روعي المكان في هذا الاصطلاح.^(٥)

(١) هو أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعي الشافعي، ولد بمرو في سنة ٥٠٦هـ، وهو إمام محدث حافظ، ألف كتاب الأنساب، والتجبير في المعجم الكبير، توفي رحمه الله في مرو بسنة ٥٦٢هـ وله ست وخمسون سنة.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/٣١٠٦)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي (٤/٢٠٥).

(٢) الأنساب للسمعاني (١/٢٠٢).

(٣) المرجع السابق (٥/٣٧٦).

(٤) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (٣٥).

(٥) المرجع السابق (٣٥).

٣- أن المكي ما كان خطاباً لأهل مكة، والمدني ما كان خطاباً لأهل المدينة، وفي هذا الاصطلاح روعي المخاطب.^(١)

والاصطلاح المختار من بين هذه الاصطلاحات، هو الاصطلاح الأول، الذي روعي فيه الزمان، وهو الذي درج عليه كثير من الباحثين في علوم القرآن.

قال ابن عطية - رَحِمَهُ اللهُ -^(١): " وكل ما نزل من القرآن بعد هجرة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فهو مدني سواء ما نزل بالمدينة أو في سفر من الأسفار أو بمكة، وإنما يرسم بالمكي ما نزل قبل الهجرة"^(٢).

يقول ابن كثير^(٣) - رَحِمَهُ اللهُ -: " فالمكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة سواء كان بالمدينة أو غيرها من أي البلاد كان، حتى ولو كان بمكة أو عرفة"^(٤).

(١) المرجع السابق (٣٦).

(٢) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الغرناطي المالكي، صنف كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة ٥٤٦ هـ رحمه الله.

انظر: طبقات المفسرين للدواودي (١/١٧٥).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/١٤٣).

(٤) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الشافعي، صنف التفسير المشهور، والبداية والنهاية، وغيرها من المؤلفات القيمة، مات سنة ٥٧٤ هـ، رحمه الله. انظر: طبقات المفسرين للدواودي (١/٢٦٠)، والدرر الكامنة (١/٤٤٥).

(٥) فضائل القرآن لابن كثير (١/٣٨)

وقد ذكر الزركشي^(١) والسيوطي^(٢) - رَحْمَهُمُ اللَّهُ - أن هذا القول هو أشهر الأقوال.^(٣)

- تعريف القرآن:

في اللغة:

هو مصدر على وزن فُعَلان، كغفران وكُفْران، مأخوذ من الفعل قرأ، قراءة وقرآنا.

يقول سبحانه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، أي قراءته، ثم نُقِلَ من هذا المعنى المصدرى وجُعِلَ اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.^(٤)

وقد خص القرآن بالكتاب المنزل على محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فصار له كالعلم، كما أن التوراة لما أنزلت على موسى، والإنجيل على عيسى - صلى الله عليهما وسلم -، وسمي قرآنا لكونه جمع ثمرات كتبه السابقة.^(٥)

(١) هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي المصري، صنف البرهان في علوم القرآن، والمنثور في القواعد، وغيرها من المؤلفات، توفي رحمه الله سنة ٧٩٤ هـ.

انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١/٣٠٢)، والدرر الكامنة (٥/١٣٣).

(٢) هو أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الأسيوطي الشافعي، المشهور بجلال الدين السيوطي، صنف كتاب الإتقان، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، وقد ذكر له نحو ستائة مؤلف ما بين صغير وكبير، توفي رحمه الله سنة ٩١١ هـ.

انظر: شذرات الذهب (٨/٥١)، والبدر الطالع (١/٣٢٨).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/٢٧٤)، الإتقان للسيوطي (٣٥).

(٤) لسان العرب (٧/٢٨٣)، المعجم الوسيط (٢/٧٢٢)، تاج العروس للزبيدي (١/٣٧١)، مناهل العرفان (١٧).

(٥) المفردات في غريب القرآن (٦٦٨).

في الاصطلاح:

للعلماء في تعريفهم للقرآن صيغ متعددة، ولعل أقربها تعريفهم للقرآن بأنه:

(كلام الله تعالى، المنزل على محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، المتعبد بتلاوته) (١).

(فالكلام) اسم جنس في التعريف يشمل كل كلام، وإضافته إلى الله سبحانه،

تمييزه عن كلام من سواه من الإنس والجن والملائكة.

(الْمُنزَّل) خرج به ما استأثر الله بعلمه، أو ألقاه إلى ملائكته ليعملوا به، فمن كلام

الناس ما ينزله سبحانه إلى الناس، ومنه ما استأثر الله بعلمه ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ

رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

(على محمد) خرج به المنزل على غيره من الأنبياء، كالتوراة المنزلة على موسى،

والإنجيل المنزل على عيسى، والزبور المنزل على داود، والصحف المنزلة على إبراهيم -

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -.

(المتعبد بتلاوته) أي الأمور بقراءته في الصلاة، وغيرها على وجه التعبد،

لإخراج ما لم نؤمر بتلاوته من ذلك، كالأحاديث القدسية والقراءات التي نُقلت إلينا

بطريق الآحاد (١).

(١) انظر: النبا العظيم لمحمد دراز رحمه الله (١٠)، ومناهل العرفان للزرقاني (٢١)، ومباحث في علوم

القرآن للقطان (١٦)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه (٢١).

(٢) النبا العظيم، لدراز (١٠).

٣- مسائل الاعتقاد:

العقيدة:

في اللغة: من الفعل عقد، ويأتي بمعان كثيرة، مثل: الشد والربط، والعهد، التأكيد، والتوثيق، والإحكام، والجمع بين أطراف الشيء^(١).

الاصطلاح: "العقائد هي الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقينا عند أصحابها، لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك"^(٢)

و المقصود بمسائل الاعتقاد:

"أي المسائل التي يجب على الإنسان اعتقادها قولاً، أو قولاً وعملاً، كمسائل التوحيد والصفات والقدر، والإيمان بالنبوة والمعاد وما فيه من وعد ووعيد"^(٣).

و جميع مسائل الاعتقاد المفصلة في الكتاب والسنة ترجع إلى أصول الإيمان الستة التي فسر بها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الإيمان في حديث جبريل، فقال: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره)^{(٤)(٥)}.

(١) لسان العرب لابن منظور (٦/٣٥٣)، مفردات غريب القرآن للأصفهاني (٥٧٦).

(٢) العقيدة في الله للأشقر (١١).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/٢٩٥).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١/٣٧).

(٥) الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه (٢٤).

المبحث الثاني

عناية القرآن بتقرير العقيدة

حين نتأمل القرآن نجد أن جانب العقيدة قد أخذ حيزاً كبيراً منه، وغالب القرآن يهتم بتقريرها.

يقول ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ -: "وغالب سور القرآن، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد، بل نقول قولاً كلياً إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العملي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيد وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيد، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يجل بهم في العقبي من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد"^(١).

و من مظاهر اهتمام القرآن بالعقيدة ما يلي:

١- أن السور المكية تكاد تكون مختصة ببيان العقيدة الإسلامية، وَرَدَّ الشبهات الموجهة إليها.

أوفي القرآن الكريم على الغاية في بيان العقيدة وتصحيحها في النفوس، على أتم وجه وأكمله، وبخاصة في السور المكية، إجمالاً وتفصيلاً. بل إن أول ما أنزل وحياً على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، هو سورة العلق: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾ [العلق: ١-٢] وهي تتضمن أصول الدين، والعقيدة من الأدلة العقلية، والفطرية،

(١) مدارج السالكين (٣/ ٤٥٠).

والشرعية، على وجود الله تعالى وتوحيده، وصدق الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإثبات البعث.

"وفي سائر سور القرآن الكريم، نجد السورة الواحدة تجمع أركان العقيدة بأصول عامة تبين أركان الإيمان - وأعظمها الإيمان بالله تعالى - وما يتفرع عن هذه الأركان وينضم إليها، أو يكون من مقتضياتها ومستلزماتها، وتضع - كذلك - الإجابة الصحيحة الحاسمة على الأسئلة التي تفسر للإنسان أصل وجوده ونشأته، وغايتها التي يسعى إليها، والمصير الذي ينتهي إليه بعد رحلته في هذه الحياة، وتحدد علاقته بالله تعالى وبالكون وبالحياة والأحياء من حوله" (١).

٢- استمرار الحديث عن العقيدة في القرآن المدني.

وإذا كانت العقيدة هي الموضوع الأساس الرئيس في السور المكية، فإنها كذلك موضوع رئيس في السور المدنية التي نزلت لتعالج قضايا تشريعية تعرض من خلال هذه العقيدة ومقتضى الإيمان بالله تعالى (١)، يقول الله سبحانه في سورة البقرة:

﴿وَالنَّهْكَمُ إِلَى اللَّهِ وَحَدُّ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝١١٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١١٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿[البقرة: ١٦٤-١٦٥]، ففي هذه الآيات يقرر الله سبحانه وحدانيته وألوهيته، ويأتي على ذلك بالأدلة المشاهدة.

(١) مجلة البحوث الإسلامية، مقال بعنوان "مصادر العقيدة الإسلامية ودور العقل" للدكتور عثمان جمعة ضميرية (٤٦/ ٢٥١).

(٢) المرجع السابق.

٣- تنوع الأساليب في إثبات العقيدة.

سلك القرآن أساليب كثيرة في إثبات وتقرير العقيدة، هذا يدل على اهتمام القرآن البالغ بالعقيدة، فضرب الأمثال، وأتى بالبراهين، وأورد الشبه ورد عليها، واستعمل العقل والفطرة في الإثبات، وتارة استخدم أساليب حسية، وأخرى تاريخية. ولو أخذنا على سبيل المثال "توحيد الألوهية لله سبحانه"، لو وجدنا أن القرآن (في المرحلتين المكية والمدنية) قد تنوعت أساليبه في الدعوة إلى هذا النوع من التوحيد وتقريره، فمن هذه الأساليب على سبيل المثال لا الحصر:

أ_ أمره سبحانه بعبادته وحده وترك عبادة ما سواه، يقول سبحانه: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]

ب_ ومنها الاستدلال على توحيد الإلهية بانفراده بالربوبية والخلق والتدبير، كما في قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] وقوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧].

ج _ ومنها إخباره أنه أرسل جميع الرسل بالدعوة إلى عبادته والنهي عن عبادة ما سواه، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

د_ ومنها أنه سبحانه ضرب أمثلة كثيرة في القرآن يتضح بها بطلان الشرك، من ذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

هـ - ومنها تعجيزه لآلهة المشركين، كقوله تعالى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [١٩١] وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿ [الأعراف: ١٩١-١٩٢] وقوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].

هذه بعض الأساليب وما سواها كثير كثير، وكذلك الأمر في باقي أركان الإيمان، فقد تعددت الأدلة واختلفت الأساليب في تقريرها والدعوة إليها.

٤- ارتباط الأحكام والتشريعات بأسماء الله وصفاته، والناظر مثلا لآيات الطلاق في القرآن يجد ارتباط أحكامه بأسماء الله وصفاته، يقول سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ رَبُصَ أَرْبَعَةٍ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧].

و يقول أيضا: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة: ٢٣١].

٥- ارتباط الأحكام والتشريعات بالوعد والوعيد، ومثال ذلك ما ورد في أحكام الجهاد وحكم الفرار من الزحف، حيث يقول الله سبحانه: ﴿إِذْ يُوحَى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ فَذُوقُوا وَآتِ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٥﴾﴾ [الأنفال: ١٢-١٦].

فدلت هذه الآيات على أن الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر، لما ترتب عليه من العذاب في الآية.

المبحث الثالث

خصائص وضوابط المكي والمدني

قبل البدء في ذكر خصائص المكي والمدني، يجدر التنبيه على ضوابط كل منهما. والفرق بين الضوابط والخصائص، أن الأولى نقصد بها ضوابط الألفاظ، أما الثانية وهي الخصائص فيُقصد منها مميزات وسمات الأسلوب والمعنى والأغراض للسرور المكية والمدنية، فهي أدل وأدق وأشمل من الضوابط^(١).

ضوابط المكي والمدني:

أولاً: ضوابط المكي:

١- كل سورة فيها (كلا) فهي مكية.

وردت في القرآن ثلاثا وثلاثين مرة، في خمس عشرة سورة، كلها في النصف الأخير من القرآن^(٢)، والحكمة من ذلك، أن المخاطب في تلك الفترة المشركون، وفيهم عناد واستكبار، فتكررت فيه (كلا) على وجه التهديد والتعنيف لهم والإنكار، ففي معناها الردع والزجر^(٣).

٢- كل سورة فيها سجدة فهي مكية، وفي الرعد خلاف^(٤).

٣- كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية ما عدا البقرة.

(١) انظر: المدخل لدراسة علوم القرآن، أبو شهبه (٢٢٧).

(٢) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه أ أبو محمد مكي بن طالب القيسي لمكي (١١٤)، البرهان، للزركشي

(١/٢٧٥)، مساعد النظر للبقاعي (١/١٦١)، الإتقان، للسيوطي (٥٧)، الزيادة والإحسان في علوم

القرآن (١/١٢١) مناهل العرفان، للزرقاني (١/١٨٠).

(٣) الإتقان (٥٧)، مناهل العرفان (١/١٨٠).

(٤) الإتقان (٥٧).

٤- كل سورة أولها حرف تهج، فهي مكية، سوى الزهراوين، وفي الرعد خلاف^(١).

٥- كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية فهي مكية، ما عدا البقرة وآل عمران^(١).

٦- كل سورة من المفصل فهي مكية^(١)، أخرج الطبراني^(١) بسنده عن ابن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: (نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرأ لا ينزل علينا غيره)^(١)، وهذا الضابط ليس بمطرد " فبعض سور المفصل مدني اتفاقاً، كسورة

(١) انظر: هذين الضابطين في: الإيضاح لمكي (١١٤)، فضائل القرآن لابن كثير (٨/١)، البرهان للزركشي (١/٢٧٥)، مساعد النظر للبقاعي (١/١٦١) الإتيان للسيوطي (٥٧)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن (١/١٢١) مناهل العرفان (١/١٨٠).

فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/٢٢٩)، الإيضاح لمكي (١١٥)، دلائل النبوة للبيهقي (٧/١٤٤) البرهان للزركشي (١/٢٧٥)، مساعد النظر للبقاعي (١/١٦١)، الإتيان للسيوطي (٥٧)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن (١/١٢١).

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/٢٢٩)، الإيضاح لمكي (١١٥)، دلائل النبوة للبيهقي (٧/١٤٤) البرهان للزركشي (١/٢٧٥)، مساعد النظر للبقاعي (١/١٦١)، الإتيان للسيوطي (٥٧)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن (١/١٢١).

(٣) الإتيان للسيوطي (٥٧).

(٤) هو أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، كان أحد الأئمة الحفاظ في علم الحديث ومن أهم مصنفاة المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير، توفي رحمه الله في أصبهان سنة ٣٦٠ هـ. انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى (٢/٥٠)، تذكرة الحفاظ، للذهبي (٣/٩١٢)، لسان الميزان لابن حجر (٣/٧٣)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/٤٠٧).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/٢٥٨) برقم (٦٣٤٤)، وانظر مجمع الزوائد، للهيثمي (٧/١٥٧)، في إسناد الطبراني حديد بن معاوية، وقد ضعفه جماعة من المحدثين كيعقوب بن معين، والبخاري، والنسائي.

انظر: ضعفاء البخاري (١/٣٨) رقم (٩٨)، الضعفاء والمتروكين للنسائي (١/٢٩)، المجروحين من

النصر، فإنها من أواخر ما نزل بعد الهجرة، بل قيل هي آخر ما نزل. فالأولى أن يحمل كلام ابن مسعود هذا على الكثرة الغالبة من سور المفصل^(١)، لا على جميع المفصل^(٢).

٧- كل سورة فيها (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) وليس فيها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) فهي مكية^(٣).

و هذا القول في إطلاقه نظر، فإن سورة البقرة مدنية وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨]، وسورة النساء أيضا مدنية وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١]، فإن كان المراد من هذا الضابط الأغلب فهو صحيح^(٤).

و الحكمة من كون أغلب خطاب القرآن المكي بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، لأن المخاطب فيها لم يُقر بأصل الرسالة، وهم المشركون، لذلك تضمنت السور المكية الأصول التي اتفقت عليها الرسل عليهم السلام، إذ لا يُدعى إلى الفرع من لا يُقر بالأصل، فكان الخطاب في هذه المرحلة بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ لعموم الدعوة إلى الأصول^(٥).

= المحدثين والضعفاء لابن حيان البستي (٢٧١ / ١).

(١) مناهل العرفان، للزرقاني (١٨٠ / ١).

(٢) المفصل، على وزن مُعظَّم: هو السور الأخيرة من القرآن الكريم، مبتدأة من سورة الحجرات على الأصح، وسميت بذلك لكثرة الفصل فيها بين السور بعضها وبعض من أجل قصرها، وقيل سميت بذلك: لقلّة المنسوخ فيها، فقولها قول فصل، لا نسخ فيه ولا نقص. انظر: مناهل العرفان (١٨٠ / ١).

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد (٢٣١ / ٢)، المصنف لابن أبي شيبة (١٤٠ / ٦)، الإيضاح لمكي (١١٤)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٤ / ٧)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٨ / ١)، فضائل القرآن لابن كثير (٨ / ١)، البرهان للزركشي (٢٧٥ / ١)، مصاعد النظر للبقاعي (١٦١ / ١)، الإتقان للسيوطي (٥٧) الزيادة والإحسان في علوم القرآن (١٢٢ / ١).

(٤) البرهان، للزركشي (١٩٠ / ١).

(٥) فتاوى، ابن تيمية (١٦٠ / ١٥).

ثانياً: ضوابط المدني:

١- كل سورة فيها حد أو فريضة فهي مدنية^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ -: " ولهذا قرر فيها الشرائع التي أكمل الله بها الدين: كالقبلة والحج، والصيام والاعتكاف والجهاد وأحكام المناكح ونحوها، وأحكام الأموال بالعدل كالبيع، والإحسان كالصدقة، والظلم كالربا، وغير ذلك مما هو من تمام الدين"^(٢)، فأيات الصيام والأمر به، جاءت في سورة البقرة وهي مدنية ولم تأت في القرآن المكي، وكذلك باقي الأحكام.

٢- كل سورة فيها أمر بالجهاد فهي مدنية، يقول سبحانه في سورة التوبة وهي مدنية: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

٣- كل سورة فيها ذكر للمنافقين فهي مدنية، يقول ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ -:

" وإنما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية لأن مكة لم يكن فيها نفاق بل كان خلافه من الناس من كان يظهر الكفر مستكراً وهو في الباطن مؤمن، فلما هاجر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى المدينة وكان بها الأنصار من الأوس والخزرج وكانوا في جاهليتهم يعبدون الأصنام على طريقة مشركي العرب، وبها اليهود من أهل الكتاب على طريقة أسلافهم وكانوا ثلاث قبائل بنو قينقاع حلفاء الخزرج بنو النضير وبنو قريظة حلفاء الأوس فلما قدم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المدينة وأسلم من أسلم من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج وقل من أسلم من اليهود إلا عبد الله بن سلام - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ولم يكن إذ ذاك نفاق أيضاً لأنه لم يكن للمسلمين بعد شوكة

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/١٨٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١٥/١٦٠).

تخاف، بل قد كان - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وادع اليهود وقبائل كثيرة من أحياء العرب حول المدينة فلما كانت وقعة بدر وأظهر الله كلمته وأعز الإسلام وأهله قال عبد الله بن أبي بن سلول وكان رأساً في المدينة وهو من الخزرج وكان سيد الطائفتين في الجاهلية، وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم فجاءهم الخير وأسلموا واشتغلوا عنه فبقي في نفسه من الإسلام وأهله شيء، فلما كانت وقعة بدر قال: هذا. أمر الله قد توجه فأظهر الدخول في الإسلام ودخل معه طوائف ممن هو على طريقته ونحلته وآخرون من أهل الكتاب فمن ثم وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب" (١).

خصائص المكي والمدني:

أولاً: خصائص القرآن المكي:

أ) الخصائص الأسلوبية:

١- قصر الآيات والسور.

٢- كثرة أسلوب التأكيد ووسائل التقرير ترسيخاً للمعاني، كالاكثار من القسم، وضرب الأمثال والتشبيه.

٣- كثرة الفواصل.

٤- قوة العبارة والإيقاع (١).

ب) الخصائص الموضوعية:

١- تقرير أسس العقيدة ودعوة الناس جميعاً إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٦٤).

(٢) انظر: هذه الخصائص في مباحث لعلوم القرآن، لمناع القطان (ص ٦٤)، دراسات في علوم القرآن، للدكتور فهد الرومي (١٤٧)، هامش فنون الأفتان لابن الجوزي (٣٣٩).

٢- الدعوة إلى أصول الأخلاق والتشريعات العامة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، كالصدقة والبر وصلة الأرحام، إلى غير ذلك من الأخلاق العامة.

٣- الاعتناء بقصص الأنبياء مع أقوامهم وأخبار الأمم الغابرة، والحكمة من ذلك هو ما كان لها من تأثير عظيم في تثبيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمسلمين ومواساتهم فيما يصيبهم، وإثارة العظة والعبرة في قصص من سبقهم^(١).

يقول الشاطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: " وغالب السور المكية تقرر ثلاثة معان، أصلها معنى واحد، وهو الدعاء إلى عبادة الله وتوحيده:

أحدها: تقرير الوجدانية لله الواحد الحق؛ غير أنه يأتي على وجوه، كنفي الشريك بإطلاق، أو نفيه بقيد ما ادعاه الكفار في وقائع مختلفة، من كونه مقرباً إلى الله زلفى، أو كونه ولداً، أو غير ذلك من أنواع الدعاوى الفاسدة.

والثاني: تقرير النبوة للنبي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأنه رسول الله إليهم جميعاً، صادق فيما جاء به من عند الله؛ وهذا المعنى وارد على وجوه أيضاً كإثبات كونه رسولاً حقاً، ونفي ما ادعوه عليه من أنه كاذب، أو ساحر، أو مجنون، أو يعلمه بشر، أو ما أشبه ذلك من كفرهم وعنادهم.

والثالث: إثبات أمر البعث والدار الآخرة، وأنه حق لا ريب فيه، بالأدلة الواضحة، والرد على من أنكر ذلك بكل وجه يمكن الكافر إنكاره به، فرد بكل وجه يلزم الحجة، ويبكت الخصم ويوضح الأمر.

فهذه المعاني الثلاثة هي التي اشتمل عليها المنزل من القرآن بمكة في عامة الأمر، وما ظهر - ببادئ الرأي - خروجه عنها فراجع إليها في محصول الأمر، ويتبع ذلك:

(١) انظر: هذه الخصائص مناهل العرفان، للزرقاني (١/٢٠٢)، المدخل لدراسة القرآن، لأبي شهبة (٢٢٨)، مباحث في علوم القرآن، للقطان (٦٣)، دراسات في علوم القرآن، للدكتور فهد الرومي (١٤٦)، هامش فنون الأفتان (٣٣٩).

الترغيب والترهيب، والأمثال والقصص، وذكر الجنة والنار، ووصف يوم القيامة، وأشبه ذلك" (١).

ثانياً: خصائص القرآن المدني:

أ) الخصائص الأسلوبية:

- ١- طول أكثر السور والآيات المدنية.
- ٢- الأسلوب الهادئ والحجة الباهرة عندما يتعرض لأهل الكتاب، والأسلوب التهكمي عندما يتعرض للمنافقين وفضح نواياهم الخبيثة (٢).

ب) الخصائص الموضوعية:

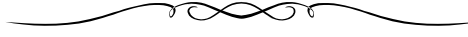
- ١- بيان جزئيات التشريع وتفاصيل الأحكام العملية في العبادات والمعاملات، والعلاقات الاجتماعية والعقوبات.
- ٢- كشف حال المنافقين وإظهار فضائحهم والتحذير منهم.
- ٣- بيان قواعد التشريع الخاصة بالجهاد وحكمة تشريعه، والأحكام المتعلقة به من الصلح والغنائم، والفيء والأسارى.
- ٤- دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام وإقامة الحجّة عليهم (٣).

(١) الموافقات (٣/٤١٦).

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (٦٤)، دراسات في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي (١٤٩)، هامش فنون الأفتان (٣٤٠).

(٣) انظر: هذه الخصائص في: مناهل العرفان (١/٢٠٤)، المدخل لأبي شهبة (٢٣١)، مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (٦٤) دراسات في علوم القرآن، للدكتور فهد الرومي (١٤٨)، هامش فنون الأفتان (٣٤٠).

يقول شيخ الإسلام بن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ -: "وأما السور المدنية ففيها الخطاب لمن يُقر بأصل الرسالة، كأهل الكتاب الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وكالمؤمنين الذين آمنوا بكتب الله ورسوله،" (١).



(١) مجموع الفتاوى (١٥/١٦٠).

الفصل الأول

الفصل الأول

أساليب القرآن الحسية في تقرير العقيدة

وفيه مبحثان:

✽ المبحث الأول: ضرب الأمثال.

✽ المبحث الثاني: السير في الأرض لمشاهدة آثار الأمم السابقة.

الفصل الأول:

أساليب القرآن الحسية في تقرير العقيدة

تنوعت أساليب القرآن في تقرير العقيدة، ومن هذه الأساليب، الأسلوب الحسي، الذي يعتمد على الحس والمشاهدة.

أما الحس، بكسر الحاء فهو من أحسست بالشيء، حسّ بالشيء، يُحس حسا وحسا، وحسيسا، وأحسّ به وأحسّه: شعر به.

وقال ابن الأثير: "الإحساس العلم بالحواس، وهي مشاعر الإنسان كالعين والأذن، والأنف واللسان واليد، وحواس الإنسان: المشاعر الخمس وهي الطعم والشم والبصر والسمع واللمس"

ويأتي الحس أيضا بمعنى الرؤية، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يُحِسُّ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ﴾^(١) معناه هل تبصر هل ترى؟

وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ [آل عمران: ٥٢] أي رأى.

ويأتي بمعنى الوجود، قال الزجاج^(٢): "معنى أحس علم ووجد في اللغة"^(٣).

والحاسة: القوة التي تدرك الأعراض الحسية، والحواس: المشاعر الخمسة، وأما أحسسته فحقيقته: أدركته بحاستي، وأحسّت مثله، لكن حذفت إحدى السينين تخفيفا نحو: ظلت، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾، فتنبيه أنه قد ظهر منهم الكفر ظهورا بان للحس فضلا عن الفهم، وكذا قوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ﴾

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري، وهو إمام النحو في زمانه، من مصنفاته (معاني القرآن)، و(العروض)، مات سنة ٣١١ هـ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧/٤٠٩).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (ج ٢/ ص ٤٤١).

﴿مَنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ نُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]، أي هل تحس بحاستك أحدا منهم؟^(١).

و من تعريف الكلمتين نستطيع أن نقول أن المنهج الحسي في القرآن هو الذي يتبع الطرق الحسية التي تعتمد على الحواس الخمس، وتعتمد على الرؤية والعلم والوجود.



(١) مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص ٢٣١).

المبحث الأول: ضرب الأمثال

من أهم المباحث في علوم القرآن، أمثاله، وهو من أهم الأساليب التي استخدمها القرآن لإثبات العقيدة، وأوضح سبحانه أن أمثاله لا يعقلها إلا العالمون، يقول سبحانه: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]

يقول الشيخ السعدي - رَحِمَهُ اللهُ -: "هذا مدح للأمثال التي يضر بها، وحث على تدبرها وتعقلها، ومدح لمن يعقلها، وأنه عنوان على أنه من أهل العلم، فعلم أن من لم يعقلها ليس من العالمين.

والسبب في ذلك، أن الأمثال التي يضر بها الله في القرآن، إنها هي للأمر الكبار، والمطالب العالية، والمسائل الجليلة، فأهل العلم يعرفون أنها أهم من غيرها، لاعتناء الله بها، وحثه عباده على تعقلها وتدبرها، فيبدلون جهدهم في معرفتها.

وأما من لم يعقلها، مع أهميتها، فإن ذلك دليل على أنه ليس من أهل العلم، لأنه إذا لم يعرف المسائل المهمة، فعدم معرفته غيرها من باب أولى وأحرى. ولهذا، أكثر ما يضر الله الأمثال في أصول الدين ونحوها." (١)

الأمثال في المرحلة المكية والمرحلة المدنية:

المتأمل لأمثال القرآن، يرى أنها في المرحلة المكية أكثر منها في المدنية، وتقديرها لتوحيد الربوبية والألوهية هو أغلب مواضيعها في المكي، وذلك لأن المرحلة المكية جاءت لتقرير التوحيد وأصول الاعتقاد، وما جاء في المدني إنما هو تقرير لهذه العقائد.

ونجد في المرحلة المدنية، حديث الأمثال عن اليهود، كقوله سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا

(١) تفسير السعدي (٦٣١).

اللَّهُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿الجمعة: ٥﴾

والمنافقين، يقول سبحانه: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيٓءِذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ١٧-١٩﴾.

المطلب الأول: المثل في اللغة والاصطلاح:

المثل في اللغة:

ذكر اللغويون للمثل عدة معان أهمها:

أولاً: المثل بمعنى المثال والحذو والشاخص:

المثل مأخوذ من المثال، قال ابن منظور^(١): (المثل مأخوذ من المثال والحذو، يقال امتثلت مثال فلان: احتذيت حذوه وسلكت طريقه، والمثل ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره يحذى عليه)^(١).

وبمعنى الشاخص أي المنتصب القائم، يقول الراغب الأصفهاني^(٢): (أصل المثل الانتصاب، والممثل والمصور على مثال غيره، يقال مثل الشيء إذا انتصب وتصور، ومنه قول الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (من أحب أن يمثّل له الرجال قياماً

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم ابن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري، توفي سنة ٧١١ هـ، الإمام اللغوي ولد في مصر وتوفي فيها، وله كتب كثيرة منها لسان العرب، وقد عمي في آخر عمره. انظر: الأعلام للزركلي (ج ٧/ ١٠٨).

(٢) لسان العرب لابن منظور (ج ١١/ ٦١٢).

(٣) الحسين بن محمد الفضل، توفي عام (٥٠٢)، أديب من أصفهان، سكن بغداد له كتب كثيرة منها، محاضرات الأدباء، المفردات في غريب القرآن، انظر الأعلام للزركلي (ج ٢/ ص ٢٥٥).

فليتبوأ مقعده من النار^(١)، أي بمعنى انتصب له الناس قياما، أو بمعنى التصور ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]^(٢).

وقال ابن القيم^(٣): "وسمي المثل مثلا لأنه مائل بخاطر الإنسان، أي شاخص به، ويتعظ ويخشى ويرجو، و الشاخص المنتصب، وهو من قولهم طلل شاخص منتصب"^(٤).

ثانياً: المثل بمعنى الشبه:

الشبه من أعم الألفاظ دلالة على المثل عند الراغب الأصفهاني، حيث قال: "المثل عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني، أي معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعية للمشابهة"^(٥).

والمثل، الشبه يقال مثل ومثيل، وشبه وشبيه بمعنى واحد^(٦).

ثالثاً: المثل بمعنى الصفة:

مثل الشيء، صفته.

(١) رواه أبو داوود في سننه في كتاب الأدب، باب قيام الرجل للرجل، رقم (١٥٢)، ورواه الترمذي في سننه باب كراهية قيام الرجل للرجل رقم (٢٧٥٥)، وقال الترمذي: حديث حسن.

(٢) مفردات القرآن، للأصفهاني (٧٥٨).

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي، توفي سنة ٧٥١، فقيه أصولي، مجتهد مفسر ولد في دمشق، وتفقه ولازم ابن تيمية، وسجن معه في قلعة دمشق، انظر شذرات الذهب في سيرة من ذهب، لابن العماد، (ج ٦ / ١٦٨)، ومعجم المؤلفين، لرضا كحالة، (ج ٩ / ١٠٦).

(٤) بدائع الفوائد، ص ٦٧.

(٥) مفردات القرآن (٧٥٨).

(٦) لسان العرب لابن منظور (١١ / ٦١٠).

وفي ذلك وردت رواية عمرو بن أبي خليفة^(١)، قال: سمعت مقاتلا^(٢) صاحب التفسير يسأل أبا عمرو بن العلاء^(٣) عن قول الله ﷻ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]، ما مثلها؟ فقال: فيها أنهار من ماء غير آسن، قال: ما مثلها؟ فسكت أبو عمرو، قال فسألت يونس^(٤) عنها، فقال، مثلها صفتها^(٥)، قال محمد بن سلام^(٦)، ومثل ذلك قوله ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٤] أي صفتهم^(٧).

أما الزمخشري^(٨) فلا يرى أن المثل يعني الصفة على الإطلاق، بل يمكن أن يستعار المثل للصفة في حال وجود قرينة، يقول: " أنه يستعار لفظ المثل للصفة إذا كان

(١) عمرو بن أبي خليفة، هو عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري (ت ١٤٨ هـ) أخطب أهل عصره، ومن أرواهم للشعر، وأحفظهم في الحديث، توفي في مصر. انظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي ص ٨٦، شذرات الذهب لابن العماد (ج ١، ص ٢٢٣).

(٢) مقاتل، هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت ١٥٠)، بالولاء البلخي، من أعلام المفسرين، توفي في البصرة انظر وفيات الأعيان لابن خلكان، (ج ٥، ص ٢٥٥ - ٢٥٧)، والإعلام للزركلي (ج ٧، ص ٢٨١).

(٣) أبو عمرو بن العلاء، زيان بن عامر التميمي (١٥٤ هـ -)، من أئمة اللغة وأحد القراء السبعة، ولد بمكة ونشأ في البصرة، ومات في الكوفة، انظر تاريخ الإسلام للذهبي، مجلد حوادث عام ١٤١ - ١٦٠ هـ ص ٣٥٧، والإعلام للزركلي (ج ١، ص ٣٨٦).

(٤) يونس بن حبيب الضبي بالولاء (ت ١٨٢ هـ)، يعرف بالنحوي، علامة بالأدب، من كتبه معاني القرآن والأمثال، انظر الفهرست لابن النديم ص ١٠٩، ومعجم المؤلفين لكحالة (ج ١٣، ص ٣٤٧).

(٥) لسان العرب، لابن منظور (ج ١١، ص ٦١٢).

(٦) محمد بن سلام الجمحي بالولاء (ت ٢٣٢ هـ) إمام في الأدب من أهل البصرة، من مصنفاته: طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين، وغريب القرآن، انظر الفهرست لابن النديم ص ١٤٣، معجم المؤلفين، لكحالة (ج ١٠، ص ٤١)، وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ٥، ص ٢١٧).

(٧) لسان العرب، لابن منظور (ج ١١، ص ٦١٢).

(٨) الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) من أئمة العلم والدين، كان معتزلي المذهب، من أشهر كتبه الكشاف وأساس البلاغة، الأعلام للزركلي (ج ٦، ص ٢١٧).

شأن فيه غرابة، وأما استعارته للوصف فقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]، أي الوصف" (١) ويرى ذلك الزركشي أيضا (٢).

ولقد رد بعض العلماء القول بأن المثل يعني الصفة، ولكنه يعني التمثيل، قال محمد بن يزيد (٣) في قوله سبحانه: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾: "فإن التقدير فيما يتلى عليكم مثل الجنة ثم فيها وفيها، قال: ومن قال إن معناه صفة الجنة فقد أخطأ، لأن مثل لا يوضع في موضع صفة، لأن المثل مأخوذ من المثل والحذو، والصفة تحلية ونعت، ويقال تمثل فلان ضرب مثلا وتمثل بالشيء ضربه مثلا" (٤)

ويقول ابن منظور نقلا عن أبي علي الفارسي (٥): "إن المثل بمعنى الصفة غير معروف في كلام العرب، إنما معناه التمثيل" (٦).

رابعاً: المثل بمعنى العبرة:

و منه قوله سبحانه: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٦] أي عبرة كما أخرجها الإمام البخاري عن مجاهد (٧).

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (ج ١، ص ٤٩٠).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، (ج ٢، ص ١١٦).

(٣) محمد بن يزيد بن كثير (ت ٢٤٢) من أهل العلم بالقرآن، كوفي، ولي القضاء بدمشق، له كتب منها: القراءات، انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، (ج ٤، ص ١٤٦) الإعلام للزركلي (ج ٧، ص ١٤٤).

(٤) لسان العرب، لابن منظور (ج ١١، ص ٦١٢).

(٥) أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧ هـ)، أحد أئمة اللغة، من كتبه الإيضاح في قواعد العربية، انظر وفيات الأعيان، لابن خلكان ج ٢، ص ٨٠-٨٢، الإعلام للزركلي (ج ٢، ص ١٤٩).

(٦) لسان العرب، لابن منظور ج ١١، ص ٦١٢.

(٧) فتح الباري في شرح صحيح البخاري (ج ٨/٦٩٧).

خامساً: العظة.

و منه قوله سبحانه: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ ❁ أي عظة، كما أخرجه البخاري عن قتادة^(١).

سادساً: السنة.

و منه قوله سبحانه: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ ❁ [الزخرف:٨] أي سنة الأولين، كما أخرجه الإمام البخاري عن مجاهد^(٢).

سابعاً: المثل بمعنى العقوبة.

و منه قوله سبحانه: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ ❁ [الزخرف:٨] أي عقوبة الأولين، كما أخرجه البخاري عن قتادة^(٣).

ثامناً: المثل بمعنى الآية.

و منه قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ❁ [الزخرف:٥٩]، أي آية تدل على نبوته^(٤).

تاسعاً: المثل بمعنى الحال والقصة:

قال الزركشي: "ولما كان المثل السائر فيه غرابية، استعير لفظ المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابية.

أما استعارته للحال فهي كقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ ❁ [البقرة:١٧] أي حالهم العجيب الشأن كحال الذي استوقد ناراً.

(١) المرجع السابق (ج٨/٦٩٨).

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري (ج٨/٦٩٦).

(٣) المرجع السابق (ج٨/٦٩٩).

(٤) لسان العرب ج٨/٢٠٠.

و أما استعارته للقصة فهي كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [محمد: ١٥] أي فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم أخذ في بيان عجائبها" (١)

المثل في الاصطلاح:

هناك عدة تعريفات للمثل منها:

"المثل: مأخوذ من المثال وهو: قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه وقال ابن السكيت (٢): المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ" (٣).

"وهو عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره، نحو قولهم: الصيف ضيعت اللبن، فإن هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت الإمكان أمرك" (٤).

وقد عرفه الزركشي في كتاب البرهان لعلوم القرآن بقوله: "وحقيقة المثل إخراج الأغمض إلى الأظهر" (٥).

ويرى ابن القيم الجوزية أن المثل: "هو تشبيه شيء بشيء، في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر" (٦).

(١) البرهان في علوم القرآن: للزركشي (ج ٢/ ١١٦).

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق البغدادي النحوي، شيخ العربية صنف كتاب (إصلاح المنطق)، مات سنة ٢٤٤ هـ، انظر سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٥).

(٣) لسان العرب لابن منظور (ج ٨/ ٢٠٠).

(٤) مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ٧٥٩.

(٥) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ج ٢/ ١١٦).

(٦) الأمثال في القرآن الكريم، لابن القيم، ص ١٧٤.

أنواع أمثال القرآن وهي ثلاثة:

١- الأمثال المصرحة.

٢- والأمثال الكامنة.

٣- والأمثال المرسلة. (١)

النوع الأول: الأمثال المصرحة: وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة في القرآن منها:

- قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بُكْمٌ عُمى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴿١٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧-١٩﴾﴾ [البقرة: ١٧-١٩]

النوع الثاني من الأمثال: الأمثال الكامنة - وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز: يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها:

١- ما في معنى قولهم: "خير الأمور الوسط":

أ- قوله تعالى في البقرة: ﴿لَا فَاْرِضْ وَلَا يَكْرُؤًا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨].

ب- قوله تعالى في النفقة: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

ج- قوله تعالى في الصلاة: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

النوع الثالث: الأمثال المرسلة في القرآن: وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه. فهي آيات جارية مجرى الأمثال.

(١) مباحث في علوم القرآن، لناع القطان (٢٩٣).

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

١- ﴿الَّذِينَ حَصَّصُوا الْحَقَّ﴾ [يوسف: ٥١].

٢- ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨].

٣- ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١].

والذي سأحدث عنه في البحث بإذن الله، هو النوع الأول (الأمثال الظاهرة).

ضوابط آيات الأمثال في البحث:

١- أن يكون المثل من الأمثال الظاهرة، التي يصرح فيها بذكر المثل.

كقوله سبحانه: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّوا بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

أو يكون فيها ما يدل على التشبيه، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُورُهَا ۗ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٣٩-٤٠].

وقد جمع هذه الأمثال، الإمام الترمذي في كتاب الأمثال من الكتاب والسنة، وابن القيم في كتاب الأمثال في القرآن الكريم - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -، وهي بضع وأربعون مثل.

٢- أن يثبت المثل مسألة من مسائل الاعتقاد.

وقد قسمت الأمثال كالاتي:

- الأمثال القرآنية الواردة في الإلهيات.

- الأمثال القرآنية الواردة في النبوات.

- الأمثال القرآنية الواردة في المؤمنين وأعمالهم والكافرين وأعمالهم.

- الأمثال القرآنية الواردة في اليهود والنصارى.

- الأمثال الواردة في المنافقين.

☆ المطب الثاني: الأمثال القرآنية الواردة في الإلهيات:

من أعظم المواضيع التي قررها القرآن، عقيدة الإيمان بالله سبحانه، وقد قررها بأساليب كثيرة، لتستقر في النفوس، وتطمئن لها القلوب، ومن هذه الأساليب أسلوب ضرب الأمثال، فالأمثال التي وردت في القرآن وكان الغرض من ضربها تقرير عقيدة الإيمان بالله كثيرة، ولعل أغلبها كان في المرحلة المكية، وذلك أن العقيدة إنما قررت بادئ الأمر في هذه المرحلة، حيث كان الناس يشركون بالله سبحانه، ويعبدون غيره، وقد ذكرت أمثال في القرآن المدني تقرر أيضا هذه العقيدة، ففي سورة الحج جاء مثل الذباب ليبين عجز الآلهة عن الخلق وليثبت وحدانية الله سبحانه، يقول الله سبحانه:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ [الحج: ٧٣]، فإن كانت الأصنام أو ما يُعبد من دون الله أيا كان، لا يستطيع أن يخلق ذبابة وهي من أحقر الحيوانات، وإن يسلبه الذباب شيئا لا يستطيع أن يأخذه منه!!! فكيف يُعبد؟ وكيف يكون إلها؟.

أما المثل الآخر فهو مضروب لمن ادعى ألوهية عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، فإن كان عيسى وُلد من غير أب، فأدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وُجد من غير أم وأب، فلماذا لم يكن إله؟، فعيسى كآدم، خلقهما الله وكان خلقهما معجز ولكن لا يعني ذلك أن يعبدوا من دون الله.

و في مثل آخر ضرب لتمثيل نور الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥]، فهذا مثل ضربه الله سبحانه لنوره في قلب المؤمن.

هذا عرض موجز للأمثال الواردة في الإلهيات، والآن سأذكرها تفصيلاً..

أولاً: الأمثال الواردة في عجز الآلهة المدعاة عن الخلق:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

هذا مثل ضربه الله سبحانه ليبين فيه عجز المعبودات من دون الله عن خلق الذباب الذي هو أحقر المخلوقات، وقد خص الله سبحانه الذباب لأربعة أمور تخصه: لمهانتة، وضعفه، واستقذاره، ولكثرته، فإن كان هذا من أضعف الحشرات وأحقرها لا يقدر من عبودهم من دون الله على خلق مثله، ودفع أذيته، فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين، وأربابا مطاعين. (١)

و هذا المثل، فيه قطع لموارد الشرك في قلب صاحبه يقول ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "حقيق على كل عبد أن يستمع لهذا المثل ويتدبره حق تدبره فإنه يقطع موارد الشرك من قلبه وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده وإعدام ما يضره والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق ذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقهم فكيف ما هو أكبر منه ولا يقدر على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه فيستنقذونه منه فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوان، ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه فلا أعجز من هذه الآلهة ولا أضعف منها فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله تعالى، وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله سبحانه في بطلان الشرك وتجهيل أهله وتقبیح عقولهم" (٢).

(١) تفسير القرطبي (ج ١٠ / ص ٦٧).

(٢) الأمثال في القرآن الكريم، لابن القيم الجوزية (٢٤٧).

و الخالق الحق، الذي خلق المخلوقات العظيمة، يتنزه ويتعاضم أن يعبد معه ما لا يخلق شيئاً، ولا يملك لنفسه شيئاً، ولهذا جاءت آيات كثيرة في القرآن تؤكد على هذا المعنى، يقول سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعْدُو الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [فاطر: ٤٠]، ويقول في آية أخرى، نافية سبحانه المساواة بين من يخلق، ومن لا يخلق ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧]، ويقول سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، فدل على أن المعبود هو الخالق دون غيره، ويقول سبحانه: ﴿أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١]، وغيرها من الآيات التي تبين أن الذي يستحق أن يعبد هو من يخلق الخلق، ويبرزهم من العدم إلى الوجود، أما غيره فهو مخلوق مربوب، محتاج إلى من يخلقه، ويدبر شؤونه.

و الخلق من دلائل التوحيد، فالله ﷻ هو الخالق، وإليه الأمر كله، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [١١٠] الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

فالله سبحانه هو المستحق للعبادة، وغريب على بالإنسان أن يعبد آلهة غيره، وقد تكون هذه الآلهة أصناما وأشخاصا وقيما، لكنها كلها تشترك في عدم النفع، يقول سيد قطب - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

"هذا المثل يضع قاعدة، ويقرر حقيقة. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ .. كل من تدعون من دون الله من آلهة مدعاة. من أصنام وأوثان، ومن أشخاص وقيم وأوضاع، تستنصرون بها من دون الله، وتستعينون بقوتها وتطلبون منها النصر والجاه.. كلهم ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ .. والذباب صغير حقير؛ ولكن هؤلاء الذين يدعونهم آلهة لا يقدرُونَ ولو اجتمعوا وتساندوا على

خلق هذا الذباب الصغير الحقير!

وخلق الذباب مستحيل كخلق الجمل والفيل. لأن الذباب يحتوي على ذلك السر المعجز سر الحياة. فيستوي في استحالة خلقه مع الجمل والفيل.. ولكن الأسلوب القرآني المعجز يختار الذباب الصغير الحقير لأن العجز عن خلقه يلقي في الحس ظل الضعف أكثر مما يلقيه العجز عن خلق الجمل والفيل! دون أن يخل هذا بالحقيقة في التعبير. وهذا من بدائع الأسلوب القرآني العجيب!.

ثم يخطو خطوة أوسع في إبراز الضعف المزري: ﴿وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾.. والآلهة المدعاة لا تملك استنقاذ شيء من الذباب حين يسلبها إياه، سواء كانت أصناماً أو أوثاناً أو أشخاصاً! وكم من عزيز يسلبه الذباب من الناس فلا يملكون رده. وقد اختير الذباب بالذات وهو ضعيف حقير. وهو في الوقت ذاته يحمل أخطر الأمراض ويسلب أعلى النفائس: يسلب العيون والجوارح، وقد يسلب الحياة والأرواح" (١).

وفي الحديث عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال (قال الله ﷻ، ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى، فليخلقوا ذرة، فليخلقوا شعيرة) (١)

ثانياً: الرد على من ادعى ألوهية المسيح:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]

هذه الآية فيها رد على النصارى الذين قالوا أن المسيح عيسى بن مريم هو ابن الله، لأنه ولد من غير أب فرد الله عليهم بقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ﴾ في قدرة الله حيث خلقه من غير أب ﴿كَمَثَلِ آدَمَ﴾ حيث خلقه من غير أب ولا أم بل ﴿خَلَقَهُ مِنْ﴾

(١) في ظلال القرآن (ج ٥/ ١١٦).

(٢) رواه الإمام البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (و الله خلقكم) (٦/ ٢٧٤٧)، ورواه مسلم في كتاب اللباس، باب التصوير، (٣/ ١٦٧١).

تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿﴾ فالذي خلق آدم من غير أب ولا أم، قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى والأخرى، وإن جاز ادعاء النبوة في عيسى لكونه مخلوقاً من غير أب، فجواز ذلك في آدم بالطريق الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل، فدعواها في عيسى أشد بطلاناً وأظهر فساداً، ولكن الرب - جَلَّ جَلَالُهُ - أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى، ولهذا قال تعالى في سورة مريم ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ وقال هاهنا: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ أي هذا هو القول الحق في عيسى الذي لا محيد عنه ولا صحيح سواه، وماذا بعد الحق إلا الضلال^(١).

ولهذه الآية سبب نزول، فقد قدم على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أسقف نجران والعاقب، فعرض عليهما الإسلام فقالا: إنا كنا مسلمين قبلك، قال: "كذبتما، أنه منع منكما الإسلام ثلاث، قولكما: اتخذ الله ولداً، وأكلكما لحم الخنزير، وسجودكما للصنم"، قالوا: فمن أبو عيسى؟ فما درى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما يرد عليهم حتى أنزل الله: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ)، إلى قوله (وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فدعاهما إلى الملاعنة فأبيا وأقرا بالجزية ورجعا^(٢).

(١) تفسير ابن كثير (١/٤٥٢).

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ج٢/ص ٣٥٧). وانظر أيضاً: لباب النقول في أسباب النزول، للإمام جلال الدين السيوطي، (٥٢).

وللحديث طرق أخرى، انظر المستدرک على الصحيحين، للحاكم أبي عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ المحقق مصطفى عبد القادر عطا، ١٤١١ هـ.

وانظر تفسير ابن جرير الطبري (ج ٥/ص ٤٦١).

قال صاحب رسالة أسباب النزول الواردة في كتاب جامع البيان جمعاً ودراسة، للدكتور حسن بن محمد البلوط (ج ١/ص ٣٠٥)، وهذه الروايات الواردة في سبب نزول هذه الآية ليس فيها رواية صحيحة مرفوعة، لكن ورد ثلاث روايات مرسلّة من طرق مختلفة بأسانيد صحيحة، عن عامر الشعبي وعكرمة

و هذا الدليل أقطع دليل بطريق الإلزام، لأنهم قالوا بإلهية عيسى من أجل أنه خلق بكلمة من الله وليس له أب، فقالوا: هو ابن الله، فأراهم الله أن آدم أولى بأن يدعى له بذلك، فإذا لم يكن آدم إلهًا مع أنه خلق بدون أبوين فعيسى أولى بالمخلوقية من آدم.

و محل التمثيل كون كليهما من دون أب، ويزيد آدم بكونه من دون أم أيضا، ولذلك احتيج إلى ذكر وجه الشبه بقوله: (خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ) أي خلقه دون أب ولا أم بل بكلمة كن^(١).

فإن آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خلق من تراب و ماء فصار طينا، ثم أيسس الطين، ثم قال له كن فكان، وهو حين نفخ الروح فيه صار بشرا تاما، لم يحتج بعد ذلك إلى ما احتج إليه أولاده بعد نفخ الروح فإن الجنين بعد نفخ الروح يكمل خلق جسده في بطن أمه فيبقى في بطنها نحو خمسة أشهر ثم يخرج طفلا يرتضع ثم يكبر شيئا بعد شيء، و آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حين خلق جسده قيل له كن فكان بشرا تاما بنفخ الروح فيه، ولكن لم يسم كلمة الله لأن جسده خلق من التراب و الماء و بقي مدة طويلة يقال أربعين سنة فلم يكن خلق جسده إبداعيا في وقت واحد بل خلق شيئا فشيئا وخلق الحيوان من الطين معتاد في الجملة، و أما المسيح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فخلق جسده خلقا إبداعيا بنفس نفخ روح القدس في أمه قيل له كن فكان فكان له من الاختصاص بكونه خلق بكلمة الله ما لم يكن لغيره من البشر^(٢).

و لم يذكر الله سبحانه هنا اسم المسيح، إنما ذكر عيسى فقط، إشارة إلى البشرية المأخوذة من مريم الطاهرة^(٣).

= وقتادة، مع رواية ابن عباس المرفوعة الضعيفة في ذلك، يشد بعضها بعضا و تصل إلى درجة الاحتجاج بها.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج ٢/ ص ٢٦٣).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية (ج ٣/ ص ٣١٧).

(٣) المرجع السابق، (ج ٤/ ص ٥٣).

و هذه الآية رد بها أهل السنة والجماعة على الجهمية الذين قالوا بخلق القرآن مستدلين بقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

فقد قالت الجهمية، إن عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هو الكلمة، وهو مخلوق، إذن الكلمة مخلوقة وكلام الله مخلوق^(١).

وقد رد الإمام أحمد بن حنبل^(٢) عن هذه الشبهة بقوله: "عيسى تجرى عليه ألفاظ لا تجرى على القرآن لأنه يسميه مولودا وطفلا وصبيا وغلاما يأكل ويشرب وهو مخاطب بالأمر والنهي يجرى عليه اسم الخطاب والوعد والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية إبراهيم ولا يحل لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى هل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى ولكن المعنى من قول الله جل ثناؤه ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له كن فكان عيسى بكن وليس عيسى هو الكن ولكن بالكن كان فالكن من الله قول وليس الكن مخلوقا"^(٣).

فالله خلق عيسى بالكلمة، لا إنه هو الكلمة ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٤).

إذن عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تجرى عليه من الألفاظ ما لا تجرى على القرآن، فالله سماه مولودا: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣] وسماه طفلا

(١) خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، (١، ٤٤). وانظر أيضا الرد على الزنادقة والجهمية، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (١ / ٣١).

(٢) هو أحمد بن محمد بن هلال الشيباني أبو عبد الله المروزي، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ، وتوفي بها عام ٢٤١ هـ، وهو إمام ثقة، من مصنفاته المسند، والرد على الزنادقة والجهمية، انظر سير أعلام النبلاء (٢١ / ٢١٢).

(٣) الرد على الزنادقة والجهمية، لأحمد بن حنبل (ج ١ / ٣١).

(٤) خلق أفعال العباد، للبخاري (ج ١ / ص ٤٤).

وصيباً ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩] وغلما، يأكل ويشرب، مخاطب بالأمر والنهي، يجري عليه اسم الخطاب والوعد والوعيد، ثم هو من ذرية نوح، ومن ذرية إبراهيم، ولا يحل لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

ثم إن معنى الآية: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ أن الكلمة التي ألقاها إلى مريم هي حين قال له: "كن" ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ، وليس عيسى هو "كن" الكلمة، ولكن بـ "كن" كان خلق من الله، وليس الـ "كن" مخلوقاً.

قال الإمام أحمد بن حنبل - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "وكذب النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى وذلك أن الجهمية قالوا عيسى روح الله وكلمته لأن الكلمة مخلوقة وقالت النصارى عيسى روح الله من ذات الله وكلمته من ذات الله، كأن يقال إن هذه الخرقه من هذا الثوب، وقلنا نحن إن عيسى بالكلمة كان وليس عيسى هو الكلمة" (١).

ذكر هنا ثلاثة مذاهب، مذهب الجهمية، وقد ذكرناه سابقاً مع الرد عليه.

ثم مذهب النصارى، وقد قالوا: إن عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - روح من ذات الله وكلمته من ذات الله، ومعنى كلامهم أن عيسى جزء من الله؛ لأن عيسى مكون من جزئين: جزء إلهي، وجزء بشري، جزء إلهي هو هذه الكلمة، وجزء بشري هو هذا اللحم والدم، فامتزج وصار شيئاً واحداً يقال له المسيح (١).

و مذهب أهل السنة والجماعة، أن عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بالكلمة كان، وليس هو الكلمة، يعني أن عيسى بالكلمة وجد وخلق، وليس هو الكلمة.

(١) الرد على الزنادقة والجهمية، لأحمد بن حنبل (ج ١ / ص ٣٢).

(٢) شرح كتاب الرد على الزنادقة والجهمية، للشيخ عبد العزيز الراجحي، حفظه الله، دروس صوتية مفرغة

ثالثاً: المثل الوارد في نور الله سبحانه:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥]

هذا مثل ضرب به الله سبحانه لنوره في قلب المؤمن.

(الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) قال ابن عباس: "أي هادي السموات والأرض، يدبر الأمر فيهما، نجومها وشمسها وقمرهما" (١) (٢).

و من هذه الآية أثبت أهل السنة والجماعة لله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - اسم النور، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله سبحانه نور، ومن صفته أنه نور سبحانه، ولا يتأولون هذه الآية، كما فعل من تأولها أو حرف معناها.

و من الأدلة أيضاً على ثبوت هذا الاسم، والوصف لله سبحانه:

- قول الله سبحانه: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

(١) تفسير ابن كثير (ج ٦/ ٥٧).

(٢) قد يقول قائل أن هذا التفسير فيه تأويل لصفة النور لله سبحانه، وقد رد على ذلك ابن تيمية رحمه الله فقال: من قال أن الله هادي السموات والأرض، قال ذلك في الآية التي ذكر فيها النور مضافاً (الله نور السموات والأرض)، ولم يذكره في تفسير النور المطلق، وقولهم هادي السموات والأرض لا يمنع أن يكون في نفسه نوراً، فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المُفسَّرِ من الأسماء أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى، بل قد يكونان متلازمين ولا دخول لبقية الأنواع فيه، وأيضا من معاني كون الله سبحانه نور السموات والأرض، أن يكون هاديا لهم، أما أنهم نفوا ما سوى ذلك فهذا غير معلوم، وأما أنهم أرادوا ذلك، فقد ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه. انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ج ٦/ ص ٣٨٤).

- وقال ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: " إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور العرش من نور وجهه " (١).

إذن جاءت النصوص " بتسمية الرب نورا، وبأن له نورا مضافا إليه، وبأنه نور السموات والأرض، وبأن حجاب النور، فهذه أربعة أنواع: فالأول يطلق عليه تعالى اسما له، فإنه النور الهادي.

والثاني: يضاف إليه كما تضاف إليه حياته وسمعه وبصره، وعزته وقدرته وعلمه، ومرة يضاف إليه وجهه الكريم، وأخرى يضاف إلى ذاته المقدسة، فإضافته إلى وجهه تعالى كقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أعوذ بنور وجهك " وقوله: " نور السموات والأرض من نور وجهه ".

والثالث: إضافته إلى ذاته المقدسة كقوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر: ٦٩].

و كما في حديث عبد الله بن عمرو: (إن الله خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره).

و الرابع: أن الرب يضاف نوره تعالى إلى السموات والأرض، كقوله: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وقوله في الحديث: (أنت نور السموات والأرض)، وكذا حجاب النور كقوله: (حجاب النور) كما في حديث أبي موسى " (٢).

= (٢/١٧٦، ١٩٧).

وقال الألباني رحمه الله: إسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج ٣/١٥٠).

(١) رواه الدارمي في "الرد على بشر" ص ٤٤٩، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٩٩، قال ابن القيم: رواه الطبراني في المعجم وفي السنة، انظر "اجتماع الجيوش الإسلامية" ص ٦.

(٢) الصواعق المرسلة، لابن القيم رحمه الله ٣٥٩.

يقول ابن القيم - رَحْمَةُ اللَّهِ -: "والنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين: إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة مفعول إلى فاعله، فالأول: كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء.

الوجه الثاني: ما ذكر في قوله سبحانه: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور: ٣٥]، وقد اختلف على من يعود الضمير في (نوره) فقيل هو النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أي مثل نور محمد محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وقيل: تفسيره المؤمن، أي مثل نور المؤمن، والصحيح أنه يعود على الله عَزَّ وَجَلَّ، والمعنى مثل نوره في قلب عبده.

وهذا النور يضاف إلى الله تعالى إذ هو معطيه لعبده وواهبه إياه، ويُضاف إلى العبد إذ هو محله وقابله، فيضاف إلى الفاعل والقابل، ولهذا النور فاعل، وقابل، وحل وحامل ومادة، وقد تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل.

فالفاعل هو الله تعالى مفيض الأنوار الهادي لنوره من يشاء.

و القابل: العبد المؤمن.

و المحل: قلبه، والحامل: همته وعزيمته وإرادته، والمادة قوله وعمله. (١).

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم الجوزية رحمه الله، (ص ٤٥) بتصرف.

☆ المطلب الثالث: الأمثال الواردة في النبوات:

الأمثال القرآنية الواردة في النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

الأمثال التي وردت في النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لم ترد إلا في المرحلة المدنية، ف جاء مثلاً، الأول: ضرب لبيان عظمة القرآن الذي جاء به النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأنه لو أنزل على جبل، لتصدع خشية من الله وخشوعاً، فما بال بعض القلوب لا تحشع له ولا تتأثر، والله سبحانه قد عاتب الصحابة رضوان الله عليهم لعدم خشوع قلوبهم للقرآن يقول سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]، ف ضرب الله هذا المثل ليبين كيف الجماد يتأثر بكلامه، فكيف القلب.

و الثاني: ضرب الله سبحانه مثلاً في سورة الفتح، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصحابته الكرام، وشبههم بالزرع الذي قوي واشتد، وكذلك هم، قويت شوكتهم وأصبحوا أولوا بأس، وذلك أغاظ الكفار.

و سآبين هذه الأمثال على وجه التفصيل بإذن الله.

أولاً: المثل الوارد في القرآن وعظمته:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

"يقول - سبحانه وتعالى - لنبيه، لو أنزلنا هذا القرآن على جبل، وهو حجر، لرأيت يا محمد يا خاشعاً؛ يقول: متذللاً متصدعاً من خشية الله على قساوته، حذراً من أن لا يؤذي حق الله المفترض عليه في تعظيم القرآن، وقد أنزل على ابن آدم وهو بحقه مستخف، وعنه عما فيه من العبر والذكر معرض، كأن لم يسمعها، كأن في أذنيه وقراً" (١).

في هذا المثل دلالة واضحة على عظمة القرآن الكريم، وأنه وحي إلهي أوحى به لرسولنا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، بدليل قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ ، وهو منهج الإسلام والتمسك به يؤدي إلى العصمة من الضلال، وهو المصدر الأساس لعقائد الإسلام، والإيمان به هو أساس العقيدة الصحيحة ففيه بيان الواضح لها، قد حث الله على اتباعه، قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعام: ١٥٥].

وقد جاء المثل ليدفع بالإنسان للتفكير بعظمة القرآن الكريم وإدراك ذلك من أجل خشوع القلب عند تلاوته وزيادة الإيمان الذي يؤدي إلى الاستجابة لأوامره والسير على نهجه، كما يؤدي إلى الحذر من الوقوع في زواجره ونواهيته، وبه يستقيم الإنسان في حياته^(١).

هذه الآية فيها لفظ الإنزال، ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ ، وقد جاءت آيات أخرى ذكر فيها لفظ الإنزال، كقوله سبحانه: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأعام: ١٥٥] وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وغيرها من الآيات.

ولفظ (الإنزال) كما مر سابقا في التعريف بمفردات المنهج، داخل في تعريف القرآن لأنه منزل.

وإذا كان كذلك فلفظ (أنزل) و(أنزل) وما جرى مجراها في القرآن جاءت على أنواع منها:

• النوع الأول: أن يكون الإنزال مطلقا من غير تحديد الغاية، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥]. لم يذكر من أي مكان أنزله. وقوله: ﴿وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا﴾ [الزمر: ٦]، وأيضا هنا لم يذكر من أين أنزل.

(١) الأمثال القرآنية المتعلقة بالعقيدة، محمد هزيم الجعافرة، ٢٠٠٢، (ص ٩٢).

• النوع الثاني: الإنزال مع تحديد الغاية ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [البقرة: ٢٢] هذه بينت فيها الغاية.

• النوع الثالث: أن يكون ابتداء الغاية من الله - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٠٢]، ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١].

(أَنْزَلْنَا) هنا إذن هو نزل من الله (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ)، يعني نزل من الله - جَلَّ وَعَلَا -.

وإذا كان كذلك فهنا ينظر فيما ذكر فيه الإنزال بـ (من) على قاعدة الإضافة:

- فإذا كان المنزّل عيناً صار إنزال مخلوق.

- وإذا كان المنزّل صفة كانت هذه الصفة قائمة بالله - جَلَّ وَعَلَا -.

وهنا - يعني على هذه القاعدة - يستقيم استدلال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللَّهُ - بهذه الآيات على أنه صفة الله - جَلَّ وَعَلَا - لأن الإنزال ما دام أنه من الله - جَلَّ وَعَلَا - فمعنى ذلك أنه إضافة إلى من اتصف بها جل ثناؤه وتقدست أسماؤه^(١).

ثانياً: المثل القرآني الوارد في النبي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصحابته:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفخ: ٢٩]

هذا مثل ضربه الله ﷺ يصف فيه نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ويمتن عليه بالرسالة، وقد اختاره واصطفاه بتبليغها، فهي عطاء من الله عظيم، وفضل كبير على أمته، وقد احتج على تفضيل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على غيره من الأنبياء - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بهذه الآية، وبغيرها من الآيات، حيث لم يذكر محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في القرآن إلا

(١) شرح العقيدة الواسطية، للشيخ صالح آل الشيخ (١/ ٣٦١).

وخاطبه الله باسم الرسالة والنبوة، كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ [الأنفال: ٦٤]، و﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾ [المائدة: ٦٧] وقوله ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ ونحو ذلك، وسائر الأنبياء - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إنما خاطبهم بأسمائهم، كقوله: ﴿يَنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مِنَّا﴾ [هود: ٤٨] ﴿يَمُوسَى﴾ [البقرة: ٦١] ﴿يَهُودُ﴾ [هود: ٥٣]، و﴿يَنصَلِحُ﴾ [الأعراف: ٧٧] (١).

و يقول - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ). (٢)

ثم يصف بعد ذلك المؤمنين، ويبين بعض سجايابهم، فيقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

أي أن صحابته يمتازون بالشدة والغلظة والصلابة على من جحد بالله وعاداهم، وبالرقة والرحمة على بعضهم بعضاً، كقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَتَنِلُوا الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَيَجِدُوا فِيكُمْ غَلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]

و كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). (٣)

وفي هذه الآية نلمس عقيدة الولاء للمؤمنين، والبراء من الكافرين، يقول ابن عاشور - رَحِمَهُ اللَّهُ - (٤): "والشدة على الكفار: هي الشدة في قتالهم وإظهار العداوة لهم،

(١) تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي (٩ / ٣١٦)

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: تفضيل نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على جميع الخلائق، (٤ / ١٧٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم (٦٠١١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم (٦٥٢٩).

(٤) الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣)، شيخ المالكيين، وشيخ جامع الزيتونة بتونس الخضراء، من مصنفاته،

وهذا وصف مدح لأن المؤمنين الذين مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كانوا هم فئة الحق ونشر الإسلام، فلا يليق بهم إلا إظهار الغضب لله، والحب في الله والبغض في الله من الإيمان، وأصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أقوى المؤمنين إيمانا من أجل إشراق أنوار النبوة على قلوبهم، فلا جرم أن يكونوا أشد على الكفار فإن بين نفوس الفريقين تمام المضادة" (١).

﴿تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩]

وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله ﷻ، والاحتساب عند الله جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله، وهو سعة الرزق عليهم، ورضاه، تعالى، عنهم وهو أكبر من الأول، كما قال: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢] (٢).

﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، المراد بالسيما أي العلامة، وتكون في الدنيا وفي الآخرة، أما في الدنيا فالمراد منها إما ما يظهر في الجباه من كثرة السجود، أو ما يظهره الله تعالى في وجوه الساجدين ليلا من الحسن نهارا، وقد قال بعض السلف: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار. والسيما في الآخرة أي في يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى﴾ [التحريم: ٨] (٣).

﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطْرُهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَعَاظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

= تفسير القرآن العظيم، ومقاصد الشريعة، انظر معجم المؤلفين، لكحالة (ج ١ / ص ٦٢)، والأعلام، للزركلي (ج ٦ / ص ١٧٤).

(١) التحرير والتنوير (٢٦ / ١٧٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، (٧ / ٣٦١).

(٣) انظر: التفسير الكبير، للإمام الرازي، (٢٨ / ٩٨)، وانظر أيضا تفسير ابن كثير (٧ / ٣٦١).

"هذه هي صفتهم في التوراة وصفتهم في إنجيل عيسى، كزرع أخرج شطأه. وهو فراخه، يقال منه: قد أشطأ الزرع إذا أفرخ، فهو يشطأ إشطاءً، وإنما مثلهم بالزرع المشطأ لأنهم ابتدأوا في الدخول في الإسلام وهم عدد قليلون، ثم جعلوا يتزايدون، ويدخل فيه الجماعة بعدهم، ثم الجماعة بعد الجماعة، حتى كثر عددهم، كما يحدث في أصل الزرع الفرخ منه، ثم الفرخ بعده، حتى يكثر وينمي"^(١).

فهذا مثل ضربه الله تعالى للصحابة، كانوا في الابتداء قلة، ثم زادوا وكثروا، كالزرع تكون فراخه في الابتداء ضعيفة، ثم تتقوى تدريجياً حتى يغلظ ساقه^(٢)، والله فعل ذلك لمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه ليغليظ بهم الكفار، (لِيَغْلِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ). إن أكثر ما يغليظ الكفار رؤيتهم عزة الإسلام ومنعة أهله، وهذه الآيات جاءت بعد صلح الحديبية، والذي أعقبه فتح مكة، فعندما دخل الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مكة، أمر بلال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن يؤذن بالظهر فوق ظهر الكعبة، فلما أذن بلال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -^(٣)، ورفع صوته كأشد ما يكون، قال الحارث بن هشام^(٤): واثكلاه، ليتني مت قبل هذا اليوم، أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة، وقال الحكم بن أبي العاص^(٥): هذا والله الحدث العظيم! أن يصيح عبد بني جمح على بنية أبي طلحة^(٦).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام الطبري (٣٢٧/٢١).

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي (٥٣٧/١٣).

(٣) بلال بن رباح الحبشي (ت ٢٠ هـ) مؤذن، وخازن بيت مال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، شديد السمرة نحيل، توفي في دمشق، الطبقات لابن سعد (ج ٣/ ص ١٤٩) الإصابة، لابن حجر (٧٣٦)، والإعلام، للزركلي (ج ٢/ ص ٧٢).

(٤) الحارث بن هشام المخزومي، أسلم يوم الفتح، كان شريفاً في قومه، توفي ١٨ هـ، وهو أخو أبي جهل، وابن عم خالد بن الوليد، انظر الإصابة، لابن حجر (١٥٠٩).

(٥) الحكم بن أبي العاص (ت ٣٢ هـ) أسلم يوم الفتح، كف بصره، وهو عم عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، انظر أسد الغابة، لابن الأثير (١٢١٧).

(٦) للمزيد، انظر السيرة النبوية لابن هشام، (ج ٤/ ص ٤١٣).

وقد استدلل الإمام مالك - رَحِمَهُ اللهُ - بهذه الآية على كفر الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال الإمام مالك - رَحِمَهُ اللهُ -: "إن من أصبح من الناس وفي قلبه غيظ على أحد من الصحابة، فقد أصابته هذه الآية" (١).

وضح ذلك أن قوله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ تعليق للحكم بوصف مشتق مناسب لأن الكفر مناسب لأن يغاظ صاحبه فإذا كان هو الموجب لأن يغيب الله صاحبه بأصحاب محمد فمن غاظه الله بأصحاب محمد فقد وجد في حقه موجب ذاك وهو الكفر.

ثم ختم الله سبحانه الآية بقوله: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]

أي وعدهم الله سبحانه مغفرة لذنوبهم، ثوابا جزيلا ورزقا كريما.

وفي هذا رد للروافض الذين قالوا: إن الصحابة بعد وفاة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كفروا وارتدغال بهم عن الإسلام، ففي الآية رد لقولهم، لأنه وعدهم المغفرة وما ذكر من الأجر العظيم، فلا يحتمل أن يكونوا على ما ذكر أولئك، ثم تكون لهم المغفرة وما ذكر من الأجر العظيم، فدل ما ذكر من الوعد لهم بالمغفرة والأجر العظيم أنهم ثبتوا على ما كانوا من قبل في زمن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وفي حياته (٢).

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية (٦/ ٧٠).

(٢) انظر: تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي (٩/ ٣٢٠).

✽ المطب الرابع: الأمثال القرآنية الواردة في المؤمنين وأعمالهم، والكافرين وأعمالهم:

المؤمن والكافر، كلُّ له عمله في الدنيا، ويجازيه الله سبحانه في الآخرة بموجبها، وقد ضرب الله سبحانه في القرآن أمثالا للمؤمن وعمله، وللکافر وعمله، فضرب الله سبحانه في سورة البقرة أمثالا لنفقة المؤمن في سبيل الله، وشبهها بالسنبلة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، ضرب الله هذا المثل ليبين كيف تتضاعف هذه النفقة في الثواب، كما قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، في حديث أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "من تصدق بعدل تمرة، من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يريها لصاحبها، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل" (١)

ثم ضرب مثلاً لمن يُبطل صدقته بالمن والأذى وشبهه زوال أجر هذه النفقة بالحجر الأملس الذي يعلوه تراب فأصابه مطر فعاد الحجر أملساً لا شيء عليه، وكذلك نفقة المرائي أو المنان يزول أجرها، أما نفقة المؤمن فمثلها كمثل جنة مرتفعة على ربوة أصابها مطر، فأنبتت الزرع ضعفين، وكذلك هي نفقة المؤمن...

أما الكافر، فقد ضرب الله سبحانه له ولعمله عدة أمثال، فشبّه الكافرين سبحانه بالأنعام، التي لا تفقه ولا تفهم شيئاً، فهم يسمعون الحق ويتركوه، و ضرب الله سبحانه مثلين لعمل الكافر في سورة النور، فشبّه الكافر بالرجل العطش وعمله بالسراب، وكان في أشد الحاجة إليه، لكن عندما اقترب منه لم يجده شيئاً، وجازاه الله على سيء عمله، أما المثل الثاني ف ضرب الله مثلاً لحال الكافر وتلاطم الشكوك في قلبه، وأنها كالظلمات بعضها فوق بعض.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب (لا يقبل الله صدقة من غلول، لا يقبل إلا من كسب طيب (٢/١١٥)، ورواه أيضاً في كتاب التوحيد، باب (قول الله تعرج الملائكة) (٦/٢٧٠٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب (قبول الصدقة من الكسب الطيب) (٢/٧٠٢).

و ضرب الله سبحانه مثلاً في سورة آل عمران يُبين فيه مصير نفقة الكافر، سواءً كانت في خير أو كانت لصد عن سبيل الله وشبه زوال ثوابها بالزرع الذي حان حصاده و ينتظره الزارع ويؤمل عليه ثم جاءت ريح قوية وأحرقت الزرع فلم يبق منه شيء..٤

هذا عرض مجمل للأمثال، وفي ما يلي ذكرها مع التفصيل.

أولاً: الأمثال القرآنية الواردة في المؤمنين وأعمالهم:

أولاً: تمثيل نفقة المؤمن في سبيل الله بحبة أنبتت سبعة سنابل:

ورد في القرآن الكريم التمثيل لأعمال المؤمنين لبيان عظمتها عند الله ﷻ ومنها الإنفاق في سبيله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

والمتبع لكلمة (سبيل الله) مقرونة بالإنفاق يجد لها معنيين:

١ - معنى عام - حسب مدلول اللفظ الأصلي - يشمل كل أنواع البر والطاعات وسبل الخيرات. وذلك كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١] وقوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢] فلم يفهم أحد من هذه الآية خاصة أن سبيل الله فيها مقصور على القتال وما يتعلق به، بدليل ذكر المن والأذى. وهما إنما يكونان - وبخاصة الأذى - عند الإنفاق على الفقراء وذوي الحاجة .

٢ - والمعنى الثاني معنى خاص، وهو نصره دين الله ومحاربة أعدائه وإعلاء كلمته في الأرض، ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩] والسياق هو الذي يميز هذا المعنى الخاص من المعنى العام السابق، وهذا المعنى هو الذي يجيء

بعد القتال والجهاد مثل: ﴿فَتَتَلَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٧] ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٨] (١).

ومن ذلك قوله تعالى بعد آيات القتال في سورة البقرة: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]. فالإنفاق هنا إنفاق في نصره الإسلام وإعلاء كلمته على أعدائه المحاربين له الصادين عنه.

ولقد حث الله سبحانه، عباده المؤمنين على النفقة، ووعدهم بالأجر العظيم، والثواب الجزيل / يقول سبحانه ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَصْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وجاء المثل يوضح ويبين الأضعاف الكثيرة التي يضاعفها الله سبحانه للمنفق في سبيله بشكل حسي ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

يعقب ابن كثير على هذه الآية فيقول:

هذا مثل ضرب به الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنه تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف.... وهذا المثل أبلغ في النفوس، من ذكر عدد السبعمائة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله ﴿وَعَلَىٰ﴾ لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة) (١).

ومضاعفة الحسنه إلى عشر أمثالها، أمر لا بد منه في كل عمل صالح، لقول الله سبحانه ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وهذا تفضل وتكرم من الله عزو وجل، وإلا فإن العدل يقضي بأن تكون الحسنه بمثلها، والسيئة بمثلها.

(١) مجلة البحوث الإسلامية (العدد الثاني/ ص ٥٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٦٩١).

و أما المضاعفة بزيادة عن العشر، فهي محض فضل من الله، وزيادة في التكرم، وتكون لمن شاء الله له ذلك^(١).

وقد دل على هذه المضاعفة نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، ومنها قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود قال: "جاء رجل بناقة مخطومة، فقال: يا رسول الله! هذه في سبيل الله، فقال: لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة"^(٢).

وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عن رسول الله فيما يرويه عن ربه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قال: "إن الله عَزَّ وَجَلَّ كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك؛ فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعلمها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعلمها كتبها الله سيئة واحدة.." ^(٣).

وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة عن النبي " قال: "كل عمل ابن آدم يضاعف: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: إلا الصوم فإنه لي وأنا

(١) انظر: رسالة الشيخ السعدي (الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب)، للشيخ حمد الحمد (ص ١١ - ١٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد، باب: فضل الصدقة في سبيل الله، وتضعيفها، حديث رقم (٤٨٧٤) (٣/ ١٥٠٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب: من همَّ بحسنة أو بسيئة (٢٣٨٠/٥) (٢٣٨٠/٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: إذا همَّ العبد بحسنة كتبت وإذا همَّ بسيئة لم تكتب، (١/ ١١٨) (١/ ١١٨).

أجزي به، يدع شهوته، وطعامه، وشرابه من أجلي". (١)

وفي رواية بعد قوله: "إلى سبعمائة ضعف، إلى ما يشاء الله".

و من أهم أسباب المضاعفة، الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول.

و من أسبابها أيضا، صحة العقيدة، وقوة الإيمان بالله وصفاته، وقوة إرادة العبد، ورغبته في الخير؛ فإن أهل السنة والجماعة المحضة، وأهل العلم الكامل المفصل بأسماء الله وصفاته، وقوة لقاء الله _ تُضاعفُ أعمالهم مضاعفةً كبيرةً لا يحصل مثلها، ولا قريبٌ منها لمن لم يشاركوهم في هذا الإيمان والعقيدة.

ولهذا كان السلف يقولون: أهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم، وأهل البدع إن كثرت أعمالهم قعدت بهم عقائدهم. (٢)

و تتضاعف الحسنات أيضا بحسب المكان والزمان، وقد جاءت في ذلك نصوص كثيرة، فمن حيث الزمان على سبيل المثال يوم عرفة، فصيامه يوم يكفر سنتين، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة (٣)، فتلك الأيام لها فضائلها، وتتضاعف فيها الأعمال ما لا تتضاعف في غيرها.

و أما من حيث المكان، فالمسجد النبوي (صلاة فيه تعدل ألف صلاة) وفي المسجد الحرام في مكة، صلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة (٤)، فالأمكنة تتضاعف فيها الحسنات.

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الصيام، باب: فضل الصيام، حديث رقم (٢٧٠١) (٢/ ٨٠٦)

(٢) انظر: شرح رسالة الشيخ السعدي (الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب)، للشيخ حمد الحمد (١١).

(٣) أخرج الإمام مسلم رحمه الله، في كتاب الصوم، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، عن أبي قتادة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده" (٢/ ٨١٨).

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف

ثانياً: تمثيل نضقة المرآئي الذي يتبع نضقته بالمن والأذى:

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَازَتْ أَكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿البقرة: ٢٦٤-٢٦٦﴾.﴾

في هذه الآيات السابقة، ضرب الله سبحانه ثلاثة أمثلة في أحوال المنفقين في سبيل الله، مثل لمن أنفق في سبيل الله بيتغي وجه الله، ومثلان للمرائي والمنافق، وبطلان صدقتها...

فالمثل الأول ضربه الله للذي يرائي الناس وليس معه إيمان بالله ولا احتساب لثوابه حيث شبه قلبه بالصفوان، وهو الحجر الأملس عليه تراب يظن الرائي أنه إذا أصابه المطر أنبت كما تنبت الأراضي الطيبة ولكنه كاللحجر الذي أصابه الوابل الشديد فأذهب ما عليه من التراب وتركه صلداً وهذا مثل مطابق لقلب المرآئي الذي ليس فيه

= صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام " أخرجه البخاري، في كتاب الصلاة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث رقم (١١٩٠)، وأخرجه مسلم، في كتاب الحج، باب: فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة. وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيها سواه، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه " رواه ابن ماجه في كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي - صلى الله عليه وسلم -، حديث رقم (١٤٠٦)، ورواه الإمام أحمد في مسنده، في مسند جابر رضي الله عنه، حديث رقم (١٤٦٩٤)، ورقم (١٥٢٧٢) (ج ٢٣ / ص ٤٦).

إيمان بل هو قاس لا يلين ولا يخشع فهذا أعماله ونفقاته لا أصل لها تؤسس عليه ولا غاية لها تنتهي إليها بل ما عمله فهو باطل.

و الله سبحانه في هذه الآية ينهى عن المن والأذى في الصدقات، ويبين أن من شروط الإنفاق واستحقاق ثوابه، ألا يتبع المرء صدقته بالمن والأذى.

" والمن هو ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتقريع بها، قيل المن: وهو التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه..... والأذى: السب والتطاول والتشكي " (١)

و المن من كبائر الذنوب، والدليل ما ثبت في صحيح مسلم، عن أبي ذر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم" قال: فقرأها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثلاث مرارا. قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال " المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب " (٢).

و في هذه الآية دليل على أن السيئات تبطل الحسنات، ويؤيد ذلك أيضا قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ فكما أن الحسنات يذهبن السيئات فالسيئات تبطل ما قبلها من الحسنات، وقوله سبحانه ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣).

و في آخر الآية قال سبحانه ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام الشوكاني (ج ١/ ٤٢٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان غلط تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، حديث رقم (٢٨٩) (١/ ١٠٢).

(٣) تفسير السعدي (١١٣).

وهذا التذليل مسوق لتحذير المؤمنين من تسرّب أحوال الكافرين إلى أعمالهم فإنّ من أحوالهم المنّ على من ينفقون وأذاه. (١)

و نستطيع أن نقول أن علاج المن والأذى، تقوية الإيمان بالله واليوم الآخر، لأن الله سبحانه نفى في أول الآية عن المنفق الذي يتبع صدقته بالمن والأذى، الإيمان به وباليوم الآخر ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

هذا هو المثل الأول..

أما المثل الثاني، فضرب لمن أنفق ماله ابتغاء، وجه الله، فمثل نفقته بجنة على ربوة، وفي ذلك يقول ابن القيم - رَحْمَةُ اللَّهِ -: "وهي المكان المرتفع الذي تكون الحبة فيه نصب الشمس والرياح، فتربى الأشجار هناك أتم تربية، فنزل عليها من السماء مطر عظيم القطر متتابع فرواها ونماها، فأتت أكلها ضعفي ما تؤتیه غيرها بسبب ذلك الوابل، ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾، أي مطر صغير القدر يكفيها لكرم منبتها، تركو على الطل وتنمي عليها" (٢)

وفي الآية التي تليها، ضرب الله سبحانه مثلا آخر، لمن أبطل صدقته بالمن والرياء، فقال سبحانه:

﴿أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦]

"وهذا المثل مضروب لمن عمل عملا لوجه الله تعالى من صدقة أو غيرها ثم عمل أعمالا تفسده، فمثله كمثل صاحب هذا البستان الذي فيه من كل الثمرات، وخص منها النخل والعنب لفضلهما وكثرة منافعهما، لكونهما غذاء وقوتا وفاكهة

(١) تفسير التحرير والتوير (٢/ ٥٢١).

(٢) الأمثال في القرآن الكريم، لابن القيم الجوزية (ص ٢٥٤).

وحلوى، وتلك الجنة فيها الأنهار الجارية التي تسقيها من غير مؤنة، وكان صاحبها قد اغتبط بها وسرته، ثم إنه أصابه الكبر فضعف عن العمل وزاد حرصه، وكان له ذرية ضعفاء ما فيهم معاونة له، بل هم كل عليه، ونفقتهم ونفقتهم من تلك الجنة، فبينما هو كذلك إذ أصاب تلك الجنة إعصار وهو الريح القوية التي تستدير ثم ترتفع في الجو، وفي ذلك الإعصار نار فاحترقت تلك الجنة، فلا تسأل عما لقي ذلك الذي أصابه الكبر من الهم والغم والحزن، فلو قدر أن الحزن يقتل صاحبه لقتله الحزن، كذلك من عمل عملاً لوجه الله فإن أعماله بمنزلة البذر للزروع والثمار، ولا يزال كذلك حتى يحصل له من عمله جنة موصوفة بغاية الحسن والبهاء، وتلك المفسدات التي تفسد الأعمال بمنزلة الإعصار الذي فيه نار، والعبد أحوج ما يكون لعمله إذا مات وكان بحالة لا يقدر معها على العمل، فيجد عمله الذي يؤمل نفعه هباء منثوراً، ووجد الله عنده فوفاه حسابه". (١)

روى البخاري أن عمر بن الخطاب سأل يوماً أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَ تَرُونَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ الآية، فقال بعضهم: «الله أعلم»، فغضب عمر وقال: «قولوا نَعْلَمُ أو لا نَعْلَمُ»، فقال ابن عباس: «في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين»، فقال عمر: يا ابن أخي قُلْ ولا تحقر نفسك»، قال ابن عباس: «ضربت مثلاً لَعَمَلٍ»، قال عمر: «أَيُّ عَمَلٍ»، قال ابن عباس: «لَعَمَلٍ»، قال: صدقت، لرجل غني يعمل بطاعة الله، ثم بعث الله ﷻ إليه الشيطان لما فني عمره فعمل في المعاصي حتى أحرق عمله" (٢).

ومن هذه الأمثلة يتبين أن النفقة في سبيل الله دليل على الإيمان، ومن أحب الأعمال إليه ﷻ، فهو يحث المؤمنين عليها ويعددهم بعظيم الثواب ومضاعفة الأجر إن

(١) تفسير السعدي (ص ١١٤).

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب التفسير، باب: قوله (أيود أحدكم أن تكون له جنة) إلى قوله (تتفكرون)، (٤/١٦٥٠).

هم تعاهدوها وحافظوا عليها، كما ويحذرهم عَلَيْكُمْ من إبطائها بالمن والأذى، فهي من أسباب الخير والصلاح، قال تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

ثانياً: الأمثال القرآنية الواردة في الكافرين وأعمالهم:

أولاً: الأمثال المضروبة في الكافرين :

مثل الله سبحانه الكافرين بالأنعام فقال سبحانه: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]

يتضمن هذا المثل ناعقا: أي مصوتا بالغنم وغيرها ومنعوقا به وهو الدواب. وفي معنى المثل يقول ابن القيم الجوزية - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

" أن الناعق العابد وهو الداعي للصنم، والصنم: المنعوق به المدعو وأن حال الكافر في دعائه كحال من ينعق بما لا يسمعه " (١)، وفي رأي آخر يقول: " ومثل الذين كفروا كالبهائم التي لا تفقه مما يقول الراعي أكثر من الصوت، فالراعي هو داعي الكفار والكفار هم البهائم المنعوق بها. " (٢)

ويقول الإمام الطبري " مثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كمثل المنعوق به من البهائم الذي لا يفقه من الأمر والنهي غير الصوت " (٣).

" وعند النظر للآيات السابقة للمثل، يحتمل أن يكون معناه، تمثيل لدعاة الكفر وأتباعهم من الناس، فمثل دعاة الكفر مثل الراعي، ومثل الأتباع مثل البهائم في

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية (ج ١ / ص ٢١٦).

(٢) المرجع السابق، (ج ١ / ص ٢١٦).

(٣) جامع البيان، للإمام الطبري (ج ٢ / ١١١).

استجابتها دون فهم ولا تمحيص، ويؤيد هذا سياق الآيات السابقة للمثل. فهي تتحدث عن تابع ومتبوع من الكفرة وتبين أحوالهم، تتحدث أولاً عن التبعية للسلادة والكبراء، وثانياً عن التبعية للشيطان وخطواته، وثالثاً عن التبعية للعادات والتقاليد وما ألفه الآباء والأجداد، وكلها تشترك في عامل واحد وهو طاعتها لغير الله ﷻ.

ففي الحديث عن أحوال الاتباع مع ساداتهم قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسَخَّطْنَا لَهُمْ أَمْثَالَكُمَا فَتَبَرَّأْنَا مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٥-١٦٧]

وفي النهي عن اتباع دعوة الشيطان، وخطواته والأمر باتباع أمر الله قال تعالى: ﴿يَتَّبِعُهَا النَّاسُ لَكُلٌّ فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٨-١٦٩]

وفي التحذير من اتباع الآباء وعاداتهم وتقاليدهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوكَا ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠].^(١)

وجاءت خاتمة الآية بأن وصف الله هؤلاء الكفار بأنهم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

فهم يسمعون مجرد الصوت، الذي تقوم به عليهم الحجة^(٢)، ولكنهم لا يفقهونه

- (١) الأمثال القرآنية الواردة في العقيدة الإسلامية، محمد هزيم الجعافرة (ص ١١١ - ١١٢)، بتصرف يسير.
- (٢) تقام على الإنسان الحجة بمجرد السماع، ولا يشترط الفهم، ودليل ذلك أن الله سبحانه، بين أن الكفار لم يفهموا من الحجة إلا كما يسمع الراعي حينما ينعق بالغنم، فالغنم تسمع الصوت، فسماع الصوت للغنم، مثل سماع هؤلاء للحجة، ولا يشترط الفهم، انظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للشيخ عبد العزيز الراجحي (ج ١ / ص ١٤٠).

ففيها ينفعهم، ولهذا كانوا صما لا يسمعون الحق سماع فهم وقبول، عميا لا ينظرون نظر اعتبار، بكما فلا ينطقون بما فيه خير لهم.

والسبب الموجب لذلك كله، أنه ليس لهم عقل صحيح، بل هم أسفه السفهاء، وأجهل الجهلاء. (١)

وقد جاء وصف الكفار بالأنعام في أكثر من آية في القرآن الكريم، يقول سبحانه: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]

وقال أيضا: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

ثانياً: الأمثال المضروبة في أعمال الكافرين:

أولاً: التمثيل لأعمال الكافرين بالسراب والظلمات:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوا كَمَنْ كَرِبَ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٣٩) أو كظلمتٍ في بحرٍ ليجي يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلمتٌ بعضها فوق بعضٍ إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نورٍ ﴿ [النور: ٣٩-٤٠].

في الآيات التي تسبق هذين المثليين، ذكر الله سبحانه وصف النور وذكر وصف الذين آمنوا، حيث قال الله سبحانه: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٣٦) رجالٌ لا تُلهِيمُهُمْ تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ الله وإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿ (٣٧) لِيَجْزِيَهمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ

(١) تفسير السعدي، (٨١).

مَنْ يَشَاءُ يَغَيِّرْ حِسَابٍ ﴿النور: ٣٦-٣٨﴾.

يقول الطبري، - رَحْمَةُ اللَّهِ -: " وهذا مثل ضربه الله لأعمال أهل الكفر به، فقال: والذين جحدوا توحيد ربهم وكذبوا بهذا القرآن، وبمن جاء به مثل أعمالهم التي عملوها كسراب..... والمعنى: حتى إذا جاء الظمانُ السرابَ ملتَمِسا ماءً، يستغيث به من عطشه لم يجد السراب شيئاً، فكذلك الكافرون بالله من أعمالهم التي عملوها في غرور، يحسبون أنها منجيتهم عند الله من عذابه، كما حسب الظمان الذي رأى السراب فظنه ماء يُرويه من ظمئه، حتى إذا هلك وصار إلى الحاجة إلى عمله الذي كان يرى أنه نافعه عند الله، لم يجده ينفعه شيئاً؛ لأنه كان عمله على كفر بالله، ووجد الله، هذا الكافرُ عند هلاكه بالمرصاد، فوفاه يوم القيامة حساب أعماله التي عملها في الدنيا، وجازاه بها جزاءه الذي يستحقه عليه منه." (١)

أما المثل الثاني، ضربه الله لأعمال الكفار أيضاً، فمثل أعمال هؤلاء الكفار، في أنها عملت على خطأ وفساد وضلالة وحيرة من عملها فيها، وعلى غير هدى، مثل ظلمات في بحر لَجِّيٍّ، أي عميق، وفوق هذا البحر موج، وفوق الموج موج آخر، ثم فوق هذه الأمواج المتركمة، سحب، ثم فوق ذلك كله ظلمة الليل.

فاشتدت الظلمة، حتى إذا أخرج الكائن في تلك الحال يده لم يكدرها مع قربها إليه. (٢)

" فالكفار تراكمت على قلوبهم الظلمات، ظلمة الطبيعة، التي لا خير فيها، وفوقها ظلمة الكفر، وفوق ذلك، ظلمة الجهل، وفوق ذلك، ظلمة الأعمال الصادرة عما ذكر،" (٣).

(١) تفسير الطبري (ج ١٧/٣٢٦)، بتصرف يسير.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٧/٣٢٩)، وانظر أيضاً تفسير الشيخ السعدي (٥٦٩).

(٣) تفسير السعدي (٥٦٩).

و يرى ابن القيم الجوزية، أن المثل الأول جاء لبيان أصحاب العمل الباطل، والثاني، لأصحاب العلم الذي لا ينفع والاعتقادات الباطلة، حيث قال - رَحْمَةُ اللَّهِ -: " ويجوز أن يكون المراد به (أي بالمثل) تنوع أحوال الكفار وأن أصحاب المثل الأول هم الذين عملوا على غير علم ولا بصيرة بل على جهل وحسن ظن بالأسلاف فكانوا يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأصحاب المثل الثاني هم الذين استحبوا الضلالة على الهدى وآثروا الباطل على الحق وعموا عنه بعد أن أبصروه وجحدوه بعد أن عرفوه، فهذا حال المغضوب عليهم والأول حال الضالين وحال الطائفتين مخالف لحال المنعم عليهم المذكورين في قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ ﴿١١٦﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فتضمنت الآيات أوصاف الفرق الثلاثة المنعم عليهم، وهم أهل النور، والضالين هم أصحاب السراب والمغضوب عليهم وهم أهل الظلمات المتراكمة والله أعلم" (١).

ثانياً: مثل إنفاق الكافرين بريح فيها صر تهلك الحرث:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مِثْلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٦-١١٧﴾ [آل عمران: ١١٦-١١٧]

في الآية الأولى، وضح الله سبحانه أن أموال الكافرين وأولادهم لن تغني عنهم شيئاً ولن تدفع عنهم العذاب، ثم جاء التعقيب بالمثل ليوضح حقيقة هذا الإنفاق ومصيره. فقال سبحانه: ﴿مِثْلُ مَا يُنْفِقُونَ﴾، فضرَب الله سبحانه مثلاً، لنفقة الكافرين التي ينفقونها، سواء كانت هذه النفقة لخير أو لصد عن سبيل الله سبحانه وإطفاء لنوره، فإن كانت في خير فالكفر يبطلها، وإن كانت في شر فهي باطلة أصلاً، فشبّه هذه

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية (ج ١ / ص ١٨١).

النفقة، بمن زرع زرعاً يؤمل عليه ويتنظر وقت حصاده، إذ أصابته ريح شديدة فيها (صر) أي برد، فهي شديدة البرودة مهلكة، فأهلكت الزرع، ولم يبق له إلا التعب والنصب والأسف، فهكذا هي نفقة الكافر، يُنفقها ويوم القيامة ينتظر أجرها فإذا هي هباء منثوراً،

يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦]

و يقول سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

أي أن أعمالهم التي رجوا أن تكون خيراً لهم وتعبوا فيها، جعلها الله هباءً، أي باطلاً مضمحلاً قد خسروه وحرّموا أجره وعوقبوا عليه وذلك لفقده الإيمان وصدوره عن مكذب لله ورسله، فالعمل الذي يقبله الله، ما صدر عن المؤمن المخلص المصدق للرسول المتبع لهم فيه. (١)

و يقول أيضاً سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٣٢].

فمن هذه الآيات نستدل أن الحسنات لا تقبل من الكافرين ولا تستعقب بالثواب، وكل ذلك مجموع في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]. (٢)

و الكفر مُفسد لكل عمل، يقول تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

(١) تفسير السعدي. (٥٨١).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي (ج ٨/ ص ١٧٠).

ثالثاً: مثل امرأة نوح وامرأة لوط:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾
[التحریم: ١٠].

هذا مثل ضربه الله سبحانه للذين كفروا، يُبين فيه "أن الكافر يعاتب على كفره وعداوته لله تعالى ورسوله وأوليائه ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين من لحمة نسب أو وصلة صهر أو سبب من أسباب الاتصال فإن الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة إلا ما كان منها متصلاً بالله وحده على أيدي رسله صلى الله عليهم، فلو نفعت وصلة القرابة والمصاهرة والنكاح مع عدم الايمان لنفعت الصلة التي كانت بين نوح ولوط -عليهما الصلاة والسلام- وامرأتيهما فلما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾" (١).

و معنى ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أي في الدين، وليس معناها الزنا، قال ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: " ما بغت امرأة نبي قط وإنما كانت خيانتها أنها كانتا على غير دينهما وكانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون وإذا آمن أحد أخبرت به الجبابرة من قومها وأما امرأة لوط فإنها كانت تدل قومها على أضيافه إذا نزل به ضيف بالليل أو قادت النار، وإذا نزل به ضيف بالنهار دخنت لتعلم قومها بذلك، وقيل أسرتا النفاق وأظهرتا الإيـمان" (٢).

وهذا المثل جاء في سورة التحريم، وفيه تعريض لزوجات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، من مخالفة أمره، يقول الإمام الماوردي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: " هذا مثل ضربه الله سبحانه ليحذر

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (ج ١ / ص ٢٢٢).

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (٧ / ١٢٢).

به حفصة وعائشة حين تظاهرتا على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -^(١).

وقد بين الله سبحانه في آيات كثيرة من القرآن، أن لاشيء يُفيد الإنسان إلا عمله الصالح، فالقربة لا تُغني من الله شيئاً، وأي رابطة واتصال لا يُفيد، وأن الرابطة الحقيقية هي رابطة العقيدة، يقول سبحانه: ﴿لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ [المنحة: ٣] وقال تعالى ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ [الانفطار: ١٩] ويقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا يُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] وقال سبحانه: ﴿وَإِخْشَاءُ يَوْمًا لَا يُجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ [لقمان: ٣٣].

وقد بين الله أيضاً، عدة روابط تربط الأنبياء - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بغيرهم في القرآن، ولم تنفع من كُفّر وكذّب، مثل ما جاء في رابطة الوالد بولده، كما جاء في قصة نوح: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [٤٥] قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْمَعَنَّ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٥-٤٦].

ورابطة الولد بأبيه، كما جاء في قصة إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦].

وعليه فإذا اختلفت العقيدة فكل الصلات متقطعة، أما الأنساب فإنها لا تنفع ولا تُجدي، كما قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (من أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه)^(٢).

(١) تفسير النكت والعيون، للهاوردي (٦/٤٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع لقراءة القرآن (٤/٢٠٧٤).

✽ المطب الخامس : الأمثال القرآنية الواردة في المنافقين :

ظهر النفاق في المدينة، لذلك تميزت المرحلة المدنية بالحديث عنهم، وكشف حقائقهم، والجدال معهم، وكان ذلك بعدة أساليب، ومن هذه الأساليب ضرب الأمثال، فضرب الله سبحانه في سورة البقرة، مثلاً مائياً وآخر نارياً يُبين فيه حالهم، واضطرابهم، وحقيقة ما يعيشونه من خوف ورعب، فمثلهم كمستوقد النار الراجي منها النور، ثم انطفأ نورها فجأة، فكذلك الإيمان في قلب المنافق ذهب وزال، وضرب مثلاً أيضاً لهم بالصيب الذي فيه ظلمات وبرق ورعد، يكاد يذهب بأبصارهم، فإن أضاء لهم مشوا فيه وإن أظلم وقفوا حائرين فزعين، وقد ضرب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للمنافق مثلاً يشبه فيه حيرته وتردده بالشاة العائرة بين الغنمين، عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: " مثلُ المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة " (١)

و في سورة الحشر، ضرب الله سبحانه مثلاً للمنافقين وموقفهم من اليهود، وكيف أنهم ناصر وهم بالقول، ولكن عندما جاء العمل تخلوا عنهم، فمثل الله سبحانه حالهم، بحال الشيطان الذي أغرى الإنسان بأن يكفر ويقف إلى جانبه، ثم لما جاء الموت تخلى عنه وتبرأ منه..

أولاً : تمثيل حال المنافق بالشيطان :

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦].

جاء في سورة الحشر إخراج يهود بني النضير من المدينة، وكيف أن المنافقين حرضوا اليهود على القتال وعلى مناصرتهم، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ

(١) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب (صفات المنافقين أحكامهم) (٤ / ٢١٤٦)

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ بِكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ [الحشر: ١١].

"هذا مثل ضرب به الله سبحانه لليهود الذين اغتروا بالذين وعدوهم النصر من المنافقين، وقول المنافقين لهم ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ [الحشر: ١١] ثم لما حقت الحقائق وجد بهم القتال والحصار، تخلوا عنهم وأسلموهم للهلكة، مثالهم في هذا كمثل الشيطان إذ سول للإنسان الكفر، فإذا دخل فيما سوله تبرأ منه وتنصل، وقال ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦]". ()

مثل المنافقين الذين أغروا يهود بني النضير ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾ أي صفتهم كصفة الشيطان، يدعو الإنسان إلى الكفر ويستعمل معه جميع الوسائل المغرية التي تصرفه عن سعادته الإنسانية من تزكية النفس وتطهيرها من عوامل الشر والفساد، فيستجيب له ويتقبل دعوته ويأخذ بنصيحته، حتى إذا كفر هذا الإنسان وأحاطت به خطيئته، وحلت به النعمة تركه الشيطان، وتبرأ منه وقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا﴾ هذه نتيجة المثل فهو يقول، تلك عاقبة الشيطان وصاحبه، فقد هلك الشيطان وهلك معه من استجاب له، وتلك هي عاقبة المنافقين وبني النضير أنهم جميعاً في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين.

ثانياً: المثل الناري والمائي للمنافق:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بكم عمى فهم لا يرجعون ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرٌّ يُجْعَلُونَ أَسْبَغَهُمْ فِيءَ آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٧-٢٠].

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٧٥).

"ضرب الله للمنافقين بحسب حالهم مثلين، مثلاً نارياً ومثلاً مائياً" (١)،

فبين الله سبحانه، أن مثل المنافق الذي يُظهر بلسانه لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمؤمنين، الإقرار بالإيمان، فعومل معاملة المسلم فحقن دمه وماله، وكانت له أحكام المسلمين في المناكحة والموارثة، كمثل الذي استوقد النار، حتى أضاءت النار وارتفع نورها وأنارت ما حولها من ظلمة، ثم ذهب هذا النور وعاد المستوقد في ظلام وحيرة..

ثم قال سبحانه: ﴿وَتَرَكْهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾ "و هذا يقتضي أنهم انتقلوا من نور المعرفة والبصيرة، إلى ظلمة الشك والكفر، قال الحسن: هو المنافق أبصر ثم عمي، وعرف ثم أنكر" (٢).

﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَى﴾ أي لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه. (٣)

وقال بعض العلماء أن هذه الآية "مثلة لرؤساء المنافقين مع أتباعهم، لأن رأس المنافقين هو الذي استوقد النار - وأراد أن ينفع بها أقرانه، ثم ذهبت الإضاءة، وبقيت الحرارة والظلمة وتركهم جميعاً في ظلمات لا يبصرون" (٤).

أما المثل الآخر، في قوله سبحانه: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَةٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِءِءَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] الصيب هو المطر، "فشبه الهدى الذي هدى الله به عباده، بالمطر لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر، وشبه نصيب المنافقين من هذا الهدى بنصيب من لم يحصل له نصيب من

(١) انظر: بدائع التفسير، لابن القيم (ج ١/ ص ٢٧٢).

(٢) المرجع السابق (ج ١/ ٢٧٦).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (ج ١/ ٣٤٨).

(٤) تفسير سورة البقرة، للشيخ محمد العثيمين رحمه الله (ج ١/ ٦٢).

الصيِّب إلا الظلمات والرعد والبرق". (١)

يقول الشيخ ابن عثيمين (١) - رَحِمَهُ اللهُ -: " هذا المثل ينطبق على منافقين لم يؤمنوا أصلاً؛ بل كانوا كافرين من قبل، كاليهود؛ لأن المنافقين منهم عرب من الخزرج، والأوس؛ ومنهم يهود من بني إسرائيل؛ فاليهود لم يذوقوا طعم الإيمان أبداً؛ لأنهم كفار من الأصل؛ لكن أظهروا الإسلام خوفاً من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد أن أعزه الله في بدر؛ فهؤلاء ليسوا على هدى. كالأولين؛ الأولون استوقدوا النار، وصار عندهم شيء من النور بهذه النار، ثم. والعياذ بالله. انتكسوا؛ لكن هؤلاء من الأصل في ظلمات؛ فيكون هذا المثل غير المثل الأول؛ بل هو لقوم آخرين؛ والمنافقون أصناف بلا شك..

و"الصواعق" عبارة عما في القرآن من الإنذار، والخوف؛ ولهذا يقول الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عنهم في آية أخرى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون:٤]؛ و"البرق" نور الإسلام، لكنه ليس نوراً يستمر؛ نور البرق ينقطع في لحظة؛ وميض؛ فهؤلاء لم يدخل الإيمان في قلوبهم أصلاً، ولا فكروا في ذلك؛ وإنما يرون هذا النور العظيم الذي شع، فينتفعون به لمجرد خطوة يخطونها فقط؛ وبعد ذلك يقفون؛ كذلك أيضاً يكاد البرق يخطف أبصارهم؛ لأنهم لا يتمكنون من رؤية النور الذي جاء به النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ بل لكبريائهم، وحسدهم للعرب يكاد هذا البرق يعمي أبصارهم؛ لأنه قوي عليهم لا يستطيعون مدافعتة، ومقابلته..

فالظاهر أن القول الراجح أن هذين مثلاً يتنزلان على صنفين من

(١) بدائع التفسير، لابن القيم (ج ١/ ١٧٦).

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين التميمي، ولد في عنيزة عام ١٣٤٧، عالم جليل وفقهه، عضو هيئة كبار العلماء في المملكة، له مؤلفات كثيرة تبلغ (٤٠) ما بين كتاب ورسالة، منها: فتح رب البرية بتلخيص الحموية، وشرح لمعة الاعتقاد توفي رحمه الله يوم الأربعاء عام ١٤٢١هـ.

انظر مقدمة كتاب شرح الأصول من علم الأصول (٧).

المنافقين.. " (١).

هذا هو حال المنافق، مضطرب متردد، يعيش في خوف وفضع، وانفصام بين باطنه وظاهره، يعرف النور ولا يستضيء به، ويرى الحق ولا يتبعه،

ويظن أنه قد خادع الله ورسوله بإظهاره خلاف ما يُبطن: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

أما في الآخرة فقد قال الله عنهم: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَهُمْ حَسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ءَالٍ إِنَّمَا هُمْ الْكٰذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨].

فالمنافق يحلف في الآخرة، ظنا منه أن حلفه سيُنجيه من العذاب، كما كان يفعل في الدنيا، ويظن أن خداعه نفعه كما نفعه في الدنيا...

ثم يصور الله سبحانه حال المنافق على الصراط، يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنٰفِقُونَ وَالْمُنٰفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن تُوٰرِكُمْ قِيلَ اٰرْجِعُوْا وَّرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُوْا نُوْرًا فَمَضٰىبُ بَيْنَهُمْ سُوْرٌ لَّهُمْ بَاطِنٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظٰهْرُهُۥ مِنۢ بَعْدِ الْعَذَابِ ﴿١٣﴾ يٰۤاُدُوْهُمْ اَلَمْ نَكُنۢ مَّعَكُمْ قَالُوْا بَلٰى وَلٰكِنۢ كُنۢمُ فَنۢتَنۢمُۙ اَنۢفُسَكُمۢ وَتَرَبَّصۢتُمْ وَاٰرَتَبۢتُمْ وَعَرَّيۢتُمُ الْاٰمَانِيۙ حَتّٰى جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ وَعَرَّكُمۢ بِاللّٰهِ الْغُرُوْرُ﴾ [الحديد: ١٣-١٤].

(١) تفسير سورة البقرة، للشيخ بن عثيمين رحمه الله (ج ١ / ٧٠).

☆ المطلب السادس: الأمثال القرآنية الواردة في اليهود والنصارى:

الأمثال التي ضربها الله سبحانه لليهود:

لم يكن للمسلمين احتكاك باليهود في مكة، وعندما هاجروا إلى المدينة، كان من سكانها اليهود، واليهود مع تيقنهم بصدق النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلا أنهم عادوه وكذبوه، وجاءت آيات كثيرة في المرحلة المدنية تتحدث عنهم، وتبين ما كانوا عليه.

وقد ضرب الله سبحانه لهم مثلين في المرحلة المدنية، المثل الأول ذكر الله به يهود بني النضير بإخوانهم من يهود بني قينقاع، فقد أخرجهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من المدينة، فضرب الله المثل ليبين لهم أن مصيرهم سيكون مثلهم في الإخراج والعذاب الأليم.

ثم ضرب الله سبحانه مثلاً في سورة الجمعة، لعلماء اليهود الذين يعرفون الحق ولا يتبعوه، فمثلهم بالحمار الذي يحمل كتبا ثقيلة، وهو لا يفقه منها شيئاً، فكذلك هم، يحملون العلم والتوراة ولا يستفيدون منها شيء، بل يعملون بضدها.

أولاً: ضرب المثل لليهود بأسلافهم ممن سبقهم:

﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٥].

هذا المثل من سورة الحشر، والذي تناول الحديث فيها إخراج يهود بني النضير^(١) على يدي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وقد سبق ذلك إخراج يهود بني

(١) أما أمر إجلاء بني النضير فيتلخص في أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خرج إليهم، يستعينهم على دية رجلين من بني عامر قتلهم عمرو بن أمية الضمري، وكان لهم جوار من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فلما أتاهم جلس إلى حائط فتشاوروا على قتل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وصعد أحدهم إلى السطح ليلقي حجراً عليه، ولكن الوحي أخبره بذلك، فرجع إلى المدينة وجهز جيشاً وحاصرهم حتى نزلوا على حكمه فأجلاهم إلى خيبر، وبهم نزلت سورة الحشر، للمزيد انظر، ابن هشام (١٨٣ هـ)، السيرة النبوية (ج ٢/ ص ١٩٠)، وانظر محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧ هـ)، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م (ج ٢/ ٣٦٣)، وانظر أيضاً البيهقي (٤٥٨)، دلائل النبوة، تحقيق =

قينقاع^(١) فجاء ضرب المثل لليهود بني النضير بأسلافهم يهود بني قينقاع.

فبنو قينقاع لما لم يستجيبوا للداعي الحق، سلط الله عليهم المؤمنين، فأنزل بهم الخزي والعذاب والنكال، ويهود بني النضير كذلك، فمثلهم كمثل هؤلاء لما تابوا عن قبول شرع الله وشاقوا الله ورسوله.

أما قوله (ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) فهو بيان لوجه الشبه، ومعناه أن بني النضير أصابهم العذاب الذي كان جزاء لأعمالهم من نقض العهد بالخيانة، ثم قال (وَلَهُمْ) أي فوق ذلك النكال والوبال ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي مؤلم شديد وهو ما وعدوا به في الآخرة.

و الغاية من المثل: التحذير من محاربة أهل الإيمان فمن حاربهم سيدوق وبال أمره، كما حصل مع قبائل اليهود، الذين ناصبوا الإسلام العداء، فذاقوا وبال أمرهم، وفيه أيضا طمأنة لأهل الإيمان، أن الباطل سيزول وينتهي أمره، وأن الله ناصر عباده المتقين^(٢).

ثانياً: تشبيه اليهود بالحمار يحمل أسفارا:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَاثِرِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥]

= الدكتور عبد المعطي قلعي، ط ١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، (ج ٣/ ص ٣٥٤).
(١) أما أمر بني قينقاع، فيتلخص أمرهم، في أن امرأة من المسلمين، قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ فيها فجعلوا يريدونها عن كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فحاصروهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حتى نزلوا على حكمه فأجلاهم عن المدينة، ابن هشام، السيرة النبوية (ج ٢/ ص ٤٧) انظر محمد بن عمر الواقدي، المغازي، (ج ١/ ١٧٦)، وانظر أيضا البيهقي، دلائل النبوة (ج ٣/ ١٧٣).

(٢) الأمثال القرآنية الواردة في العقيدة الإسلامية، محمد هزيم الجعافرة،

حدثنا القرآن عن اليهود كثيرا، وحدثنا عن تكذيبهم لأنبيائهم، وتحريفهم للتوراة، وقد شبه الله حالهم، بهذا المثل الذي ضربه لهم، ليبين جهلهم، وغباءهم، قال الترمذي: "شبه اليهود بالحمر، لأنهم تحملوا دراسة التوراة، وتركوا العمل بها، فأتعبوا أبدانهم، ولم ينتفعوا بها"^(١).

فالله سبحانه شبههم بحمار، وشبه التوراة التي كلفوا العمل بها فيها بأسفار، أي كتب جامعة للعلوم النافعة، وشبه تكليفهم بالتوراة بحمل ذلك الحمار لتلك الأسفار، فكما أن الحمار لا ينتفع بتلك العلوم النافعة التي في تلك الكتب المحمولة على ظهره، فكذلك اليهود لم ينتفعوا بها في التوراة من العلوم النافعة، لأنهم كلفوا باتباع محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإظهار صفاته للناس فخانوا وحرفوا وبدلوا فلم ينفعهم ما في كتابهم من العلوم.

ووجه الشبه هو عدم الانتفاع بما حملوه من التوراة وهم يعلمون ما فيها من رسالة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وقد أوضح الله هذا في موضع آخر في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]^(٢).

بل هم أسوأ حالا من الحمير، لأن الحمار لا فهم له، وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوها، ولهذا قال في الآية الأخرى:

﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

وقال هاهنا: ﴿بَشَرٌ مِّثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥]^(٣).

(١) الأمثال من الكتاب والسنة، لأبي عبد الله محمد بن علي الترمذي، ص ٤١.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، (ج ٥/ ص ٣٤٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (ج ٥/ ص ١١٧).

و في هذا المثل تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه ويعلم ما فيه،
لئلا يلحقه من الدم ما لحق هؤلاء، وهو مثلٌ لمن يفهم معاني القرآن ولم يعمل به،
وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه^(١).

وقال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ -: "فقاس من حمّله سبحانه كتابه ليؤمن به، ويتدبره،
ويعمل به، ويدعو إليه، ثم خالف ذلك ولم يحمله إلا على ظهر قلب - فقراءته بغير
تدبر ولا تفهم ولا اتباع له ولا تحكيم له وعمل بموجبه - كحمار على ظهره زاملة
أسفار، لا يدري ما فيها، وحظه منها حملها على ظهره ليس إلا، فحظه من كتاب الله
كحظ هذا الحمار من الكتب التي على ظهره، فهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود فهو
متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به، ولم يؤد حقه، ولم يرعه حق
رعايته"^(٢).

(١) مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، (ج ٢٩، ص ٥).

(٢) إعلام الموقعين، لابن القيم (ج ١/ ص ٢١٦).

المبحث الثاني

السير في الأرض لمشاهدة آثار الأمم السابقة

بعث الله سبحانه، نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى الناس كافة، وأمرهم بتصديقه والإيمان به، وبعث معه الأدلة والبراهين على صدقه، وصحة رسالته...

و من أهم هذه الأدلة والبراهين على صدق ما جاء به، بل وصدق ما جاءت به الرسل - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، هي سنة الله سبحانه التي لا تتبدل أو لا تتغير، عقابه للمكذابين، وإحسانه للمصدقين...

يقول تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

" والمعنى قد مضت من قبلكم أحوال للأمم، جارية على طريقة واحدة، هي عادة الله في الخلق، وهي أن قوّة الظالمين وعتوهم على الضعفاء أمر زائل، والعاقبة للمتقين المحققين، ولذلك قال: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ أي المكذبين برسول ربهم، وأريد النظر في آثارهم ليحصل منه تحقق ما بلغ من أخبارهم، أو السؤال عن أسباب هلاكهم، وكيف كانوا أولي قوة، وكيف طغوا على المستضعفين، فاستأصلهم الله أو لتطمئن نفوس المؤمنين بمشاهدة المخبر عنهم مشاهدة عيان، فإن للعيان بديع معنى لأن بلغتهم أخبار المكذبين، ومن المكذبين عاد وثمود وأصحاب الأيكة وأصحاب الرس، وكلهم في بلاد العرب يستطيعون مشاهدة آثارهم، وقد شهدها كثير منهم في أسفارهم".^(١)

والمقصود من السير في الأرض، أي المضي في الأرض، وفي الآية حث على

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (ج ٣/ ٢٩٧).

السياحة بالجسم، وحث على إجمالة الفكر ومراعاة أحواله. (١)

أنواع السير في الأرض:

السير في الأرض نوعان، حسي ومعنوي، الحسي هو سير البدن، ورؤية آثار الأمم السابقة، والاتعاظ منها.

أما المعنوي، فهو النظر في كتب التاريخ، قال ابن عرفة - رَحِمَهُ اللهُ -: "السير في الأرض حسي ومعنوي، والمعنوي هو النظر في كتب التاريخ، بحيث يحصل للناظر العلم بأحوال الأمم وما يقرب من العلم، وقد يحصل به من العلم ما لا يحصل بالسير في الأرض لعجز الإنسان وقصوره" (٢)

ويقول الشيخ بن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ -: "أما السير بالقدم فأن يسير الإنسان في الأرض على أقدامه أو على راحلة من بعير أو سيارة أو طائرة أو غيرها حتى ينظر ماذا حصل للكافرين، وماذا كانت حال الكافرين، وأما السير بالقلب فهذا يكون بالتأمل وبالتفكير فيما نقل من أخبارهم" (٣)

وقد جاءت آيات كثيرة في القرآن، في كلا المرحلتين المكّي والمدني، تدعو إلى السير في الأرض، والاعتبار بأحوال الأمم الماضية..

ففي القرآن المكّي يقول الله سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [الأعام: ١١].

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [النمل: ٦٩].

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾

[الروم: ٤٢].

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (٤٣٢).

(٢) المرجع السابق (ج ٣ / ٢٩٨).

(٣) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (ج ١ / ص ٨٤٥).

و في تكرار الأمر بالسير في الأرض تذكير للناس والمشركين إن هم اتبعوا طريق الأمم السابقة، وكانوا في واقع مثل واقعهم، فإنهم سيلقون حتما نفس المصير...
أما في القرآن المدني، فيقول الله سبحانه: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

فالله سبحانه جعل سنة في الماضين واللاحقين، أن من سار على منهج المؤمنين حظي بالأجر والثواب والنصر، ومن سار في طريق المكذبين العصاة كانت عاقبته خسرانا وهلاكاً...

و جاءت هذه الآية في قصة غزوة أحد، يعزي الله بها المؤمنين ويسليهم، ويخبرهم أنه مضى من قبلهم أمم امتحنوا وقاتلوا الكفار، وكانوا في مداولة ومجاوله، حتى جعل الله العاقبة للمتقين، والنصر لعباده المؤمنين. (١)

ويقول سبحانه في سورة محمد: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِهِمْ لِيَكُونَ لِلْكَافِرِينَ لَأَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٠-١١]، أي أفلا يسير الذين كذبوا بالرسول، وينظروا كيف عاقبة من كذب الرسل، فإن عقابهم شر العقاب، دمر الله أموالهم، وبادوا وهلكوا فلم يعد لهم أثر، وهذا العقاب للكافرين في كل زمان ومكان.

ويقول سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَدَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُ نَبِيِّنَا فَكَفَرُوا وَقَوْلُوا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [التغابن: ٥-٦]

وقال في سورة الطلاق: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَنَ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّيْنَاهَا عَذَابًا ثُقُرًا ﴿٨﴾ فَدَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَّوَلَى الْآلِئْبِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [الطلاق: ٨-١٠]

(١) تفسير السعدي، بتصرف. (١٤٩).

يقول ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ -:

" فإن الناس قد عرفوا بالآثار الموجودة المعاينة في الأرض والأخبار المتواترة عاقبة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأتباعهم وعاقبة من كذب هؤلاء وعلموا إكرام الله لهؤلاء ونصره لهم وعقوبته لهؤلاء وإهانته لهم وعلموا أيضا عاقبة أهل العدل والإحسان من الولاة والرعايا وعاقبة أهل الظلم والشر من هؤلاء وهؤلاء وهذا أمر موجود في جميع الأمم عربهم وعجمهم على اختلاف أصناف العجم من الفرس والروم والترك والهند والحبشة والبربر وغيرهم وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَدْبَرْتُمْ لَا يَجِدُونَ وِلْيًا وَلَا نَصِيرًا ٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿الفتح: ٢٢-٢٣﴾ وقال: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتِلُوا قَتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿الأحزاب: ٦٠-٦٢﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿فاطر: ٤٢-٤٣﴾، وقال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿آل عمران: ١٣٧﴾" (١).

إذا سنن الله في الكون لا تتغير ولا تتبدل، وهذا أكبر شاهد على صدق ما جاءت به الرسل.

و فائدة معرفة هذه السنن، أن الإنسان يعرف الطريق الصحيح الذي يسير عليه، وينظره لأحوال الأمم السابقة ووعيه وتدبره لها، لا يقع فيها وقعوا فيه من أخطاء، فيسير في الطريق الصحيح الموصل إلى الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -.

(١) الصفدية، لابن تيمية (ج ١/ ص ٢٢٦_ ٢٢٧).

الفصل الثاني

الفصل الثاني

أساليب القرآن العقلية في تقرير العقيدة

وفيه أربعة مباحث:

✿ المبحث الأول: المراد بالأساليب العقلية.

✿ المبحث الثاني: الجدل.

✿ المبحث الثالث: القياس.

✿ المبحث الرابع: النظر والاستدلال.

المبحث الأول المراد بالأساليب العقلية

جاء القرآن بتمجيد العقل وتعظيمه وبيان مكانته، فأثنى على أصحاب العقول، ومدحهم، وبين أنهم دائموا التفكير في عظمة الله، وهم المقربون إلى ربهم، فهذه هي وظيفة العقل في القرآن، يقول الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ [الفجر: ٥] أي: لذي عقل، وسمى العقل حجراً لأنه يحجر على صاحبه، فلا يقع في القبائح، ولا في خوارم المروءة، وقال - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، وقال - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿ كُنْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].

و العقل يدرك كثيرا من أمور العقيدة، من أهمها، معرفة الله سبحانه ومعرفته تعالى أكمل الفضائل وبه أيضا مناط التكليف وزجر النفس عن الهوى. لذلك نجد القرآن اهتم به كثيرا، ومن أساليب القرآن في تقرير العقيدة، المنهج العقلي.

☆ المطلب الأول: تعريف العقل لغةً واصطلاحاً:

العقل لغة: نقيض الجهل، يُقال عَقَلَ يَعْقِلُ عقلاً، إذا عرف ما كان يجهره قبل.

و رجل عقول: إذا كان حسن الفهم وافر العقل. (١)

و عَقَلَ الشيء يعقله: فهمه. (٢)

و قال صاحب المصباح المنير: العقل هو: "مصدر على الحجا واللب، ولهذا قال

بعض الناس (العقل) غريزة يتهيأ بها الإنسان إلى فهم الخطاب". (٣)

و قال ابن الفارس عن العقل: "العَقْل، وهو الحابس عن ذميمة القول

والفعل" (٤).

و هو إدراك الأشياء على حقيقتها. (٥)

العقل إذا يدل على الحبس والمنع والإمساك.

والعقل يُقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويُقال للعلم الذي يستفيده الإنسان

بتلك القوة عقل، وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل، فإشارة إلى الثاني دون

الأول، نحو: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ﴾ [البقرة: ١٧١] إلى قوله ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمٌّ

فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ونحو ذلك من الآيات، وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد

لعدم العقل فإشارة إلى الأول. وأصل العقل: الإمساك والاستمساك، كَعَقَلَ البعير

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن الفارس (ج ٤/ ص ٧٠).

(٢) القاموس المحيط، الفيروز أبادي (ج ١/ ١٣٣٦).

(٣) المصباح المنير (ج ٢/ ٤٢٣).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٦٩).

(٥) المعجم الوسيط (ج ٢/ ٦١٦).

بالعقال، وَعَقَلَتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا، وَعَقَلَ لِسَانَهُ، كَفَّهُ. (١)

أما العقل في الشرع:

لم يرد لفظ العقل في القرآن، وإنما ورد الفعل منه نحو يعقلون، وتعقلون، قال - تعالى -: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، وفي القرآن الأسماء المتضمنة له كاسم الحجر والنهي والألباب ونحو ذلك.

وقد ذكر شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ - بعض التعريفات للعقل ثم بين القول الصواب حيث يقول: "من الناس من يقول العقل هو علوم ضرورية، ومنهم من يقول العقل هو العمل بموجب تلك العلوم، والصحيح أن اسم العقل يتناول هذا وهذا، وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان، التي بها يعلم، ويميز، ويقصد المنافع دون المضار" (٢).

(١) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ص ٥٧٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله (٩/ ٢٨٧).

☆ المطلب الثاني: أنواع الأساليب العقلية في القرآن:

تعددت أساليب القرآن العقلية في تثبيت العقيدة وسألخصها فيما يلي:

أولاً: الجدل.

وهو المحاجة والخصومة في الكلام، والسبب الذي لأجله أدرجت الجدل في الأساليب العقلية في تثبيت العقيدة، لأنه جاء في تعريف الجدل: "ذكر الحجج والشدة في تقريرها، وسمى الجدل جدلاً لأن كل واحد منها يُحكم خصومته وحجته إحصاءً كما يليغاً على قدر طاقته تشبهاً بجدل الحبل" فالإتيان بالحجج، وإحكام الخصومة، يحتاج إلى تفكير وإعمال للعقل.

ثانياً: القياس.

قال الشيخ الشنقيطي في تفسيره: "والأقيسة المستعملة في الاستدلال ثلاثة: قياس علة، وقياس دلالة، وقياس شبه، وقد وردت كلها في القرآن.

فأما قياس العلة: فقد جاء في كتاب الله ﷻ في مواضع. منها قوله تعالى، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩] فأخبر تعالى أن عيسى نظير آدم في التكوين، بجامع ما يشتركان فيه من المعنى الذي تعلق به وجود سائر المخلوقات، وهو مجيئها طوعاً لمشيئته وتكوينه، فكيف يستنكر وجود عيسى من غير أب من يقر بوجود آدم من غير أب ولا أم، ووجود حواء من غير أم. فأدم وعيسى نظيران يجمعهما الذي يصح تعليق الإيجاد والخلق به.

وأما قياس الدلالة: فهو الجمع بين الأصل والفرع، بدليل العلة وملزومها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا الْمُحْيَى الْمَوْقِعُ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩] فدل سبحانه عباده بما أراههم من الإحياء الذي تحققوه وشاهدوه، على الإحياء الذي استبعدوه، وذلك قياس إحياء على إحياء، واعتبار الشيء فنظيره، والعلة الموجبة هي عموم قدرته سبحانه وكمال حكمته،

وإحياء الأرض دليل العلة، ومنه قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩].

وأما قياس الشبه فلم يحكه الله سبحانه إلا عن المبطلين. فمنه قوله تعالى إخباراً عن إخوة يوسف أنهم قالوا لما وجدوا الصواع في رحل أخيهم. ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧]، فلم يجمعوا بين الفرع والأصل بعلة ولا دليلها، وإنما ألحقوا أحدهما بالآخر من غير دليل جامع سوى مجرد الشبه الجامع بينه وبين يوسف.

فمن القياس ضرب الأمثال وذكر ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ -: أن جميع الأمثال في القرآن كلها قياسات شبه صحيحة. لأن حقيقة المثل تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر. ثم سرد الأمثال القرآنية ذلك فيها واحداً واحداً، وأطال الكلام في ذلك فأجاد وأفاد" (١). وأسلوب القياس، قد جاء في المرحلة المكية والمدنية.

ثالثاً: السبر والتقسيم:

من المسالك العقلية التي استخدمها القرآن في تقرير بعض مسائل الاعتقاد

(السبر والتقسيم) وهو يتركب من أصلين:

الأول: حصر أوصاف المحل، وهذا هو التقسيم.

الثاني: اختبار تلك الأوصاف، لإبطال الباطل منها وإبقاء الصحيح وهذا هو السبر. (٢)

و من أمثلة استعماله في القرآن في إثبات العقائد قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦].

(١) أضواء البيان للشنقيطي (٤/ ١٨٥ - ١٩٠) بتصرف يسير.

(٢) انظر: منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة للدكتور أحمد العبد اللطيف ص ١٧٣.

"فكأنه تعالى يقول: لا يخلو الأمر من واحدة من ثلاث حالات بالتقسيم الصحيح. الأولى: أن يكونوا خُلِقُوا من غير شيء أي بدون خالق أصلاً. الثانية: أن يكونوا خلقوا أنفسهم. الثالثة: أن يكون خلقهم خالق غير أنفسهم. ولا شك أن القسمين الأولين باطلان، وبطلانهما ضروري كما ترى، فلا حاجة إلى إقامة الدليل عليه لوضوحه. والثالث: هو الحق الذي لا شك فيه، وهو - جَلَّ وَعَلَا - خالقهم المستحق منهم أن يعبدوه وحده - جَلَّ وَعَلَا -." (١)

وهذا الأسلوب جاء استخدامه في سور المرحلة المكية، ولم يستخدم في المرحلة المدنية.

رابعاً: النظر والاستدلال:

وهي دلالة الأثر على المؤثر، كدلالة السحاب على المطر، والدخان على النار، وهو يتجلى في القرآن في الآيات التي في الأنفس والآفاق من حيث دلالتها على خالقها وما وجب له من صفات الكمال. (٢)

إذ أن العالم كله دليل وشاهد على وجود الله سبحانه.

وهذا الأسلوب استخدم كثيراً في القرآن وكان في المرحلة المكية أكثر منه في المدنية.

وبعد أن بينت أهم مسالك القرآن العقلية في إثبات مسائل العقيدة، سأتحديث بالتفصيل عن المسالك التي استخدمها القرآن في المرحلة المدنية، وهي:

الجدل، القياس، والنظر والاستدلال.

(١) أضواء البيان، للشنقيطي (٣/ ٤٩٤)، وانظر أيضاً الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٧٤٥).

(٢) انظر: آثار المثل الأعلى، للدكتور عيسى السعدي (٧)، والأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، للدكتور سعود العريفي (١٣٦).

المبحث الثاني الجدل

✽ المطلب الأول: تعريف الجدل في اللغة والاصطلاح:

الجدل في اللغة: مادة الجدل في اللغة تدل على مراجعة الكلام وذكر الحجج والشدة في تقريرها، قال ابن فارس: " (جدل) الجيم والداو واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام. (١)

وأصله الخصومة الشديدة وسمي جدلاً لأن كل واحد منهما يحكم خصومته وحقته إحصاءً بليغاً على قدر طاقته تشبهاً بجدل الحبل، وهو إحصاء فتله. (٢)

شرع: والجدل في الشرع جاء على معنيين، أحدهما محمود وهو ما كان في تقرير الحق وباستعمال الأدب، قال تعالى: ﴿وَجَدَلْتَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، والثاني مذموم، وهو ما كان بسوء أدب أو بجهل أو نصرة باطل، قال تعالى: ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: ٥].

قال النووي - رَحِمَهُ اللهُ -: "الجدل والجدال والمجادلة مقابلة الحجة بالحجة، وتكون بحق وباطل، وأصله الخصومة الشديدة، ويسمى جدلاً لأن كل واحد منها يُحكم خصومته وحقته إحصاءً بليغاً على قدر طاقته تشبهاً بجدل الحبل وهو إحصاء فتله، يقال جادله يجادله وجدالاً. (٣)

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١/٤٣٣).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/١٠٢٧).

(٣) المرجع السابق (٣/٤٨).

المطلب الثاني: الجدل في المرحلة المكية:

كان الجدل في المرحلة المكية يقتصر على جدال المشركين، وكانت تنحصر الموضوعات التي يجادل فيها المشركين في موضوعين، الأول: هو توحيد الله، والثاني هو البعث بعد الموت، يقول الشيخ محمد عطية سالم: "لقد كانت المعركة قوية، والنزاع شديداً، بين الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبين المشركين في أمرين: كون الله إلهاً واحداً، وكون الناس يبعثون بعد الموت، ومكث - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثلاث عشرة سنة وهو يجاهد في هذين الأمرين، وقالوا: ﴿أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:هـ]، ويأتي رجلٌ بعظمٍ بالٍ من سنين ماضية ويفتته بين يديه، ويقول: من يحيى هذه العظام التي قد صارت رميماً؟ فالمشركون استعظموا الأمرين: كون الآلهة إلهاً واحداً وهم يؤمنون بآلهة متعددة، فمشكلتهم في التعدد، والأمر الثاني هو قضية البعث التي يستبعدونها، لذلك اعتنى القرآن في هذه المرحلة ببيان هذين الأمرين ووضحهما وأقام الأدلة على ثبوتها.

☆ المطلب الثالث: الجدل في المرحلة المدنية:

أما المرحلة المدنية فكان الجدل موجهاً لأهل الكتاب، من يهود ونصارى، وأيضاً جاء الجدل مع المنافقين في هذه المرحلة.

أولاً: جدال القرآن مع أهل الكتاب:

جاءت مشروعية الجدل مع أهل الكتاب في المرحلة المكية وكأنها كانت مرحلة تهيئة للمؤمنين بعد الهجرة حيث أنهم سيكونون مع اليهود في مجتمع واحد، وستحدث مواجهات مع النصارى، سواء من خلال إرسال الكتب إليهم أو من خلال المعارك التي ستقوم معهم، والمقصود هنا اليهود فهم الذين كانوا كثيرين في المدينة والقرى حولها. ويشمل النصارى إن عرضت مجادلتهم مثل ما عرض مع نصارى نجران. لذلك جاءت الآيات تدل على مشروعية الجدل معهم.

و من هذه الآيات:

١- قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

يقول الشيخ السعدي - رَحِمَهُ اللهُ -: " فَإِنْ كَانَ المدعو يرى أَنَّ ما هو عليه الحق أو كان داعية إلى الباطل فيجادل بالتّي هي أحسن وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً. ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدّها فإنّه أقرب إلى حصول المقصود وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها" (١).

(١) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان (٤٥٢).

٢- وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

"ووجه الوصاية بالحسنى في مجادلة أهل الكتاب أن أهل الكتاب مؤمنون بالله غير مشركين به فهم متأهلون لقبول الحججة غير مظنين بهم المكابرة ولأن آداب دينهم وكتابتهم أكسبتهم معرفة طريق المجادلة فينبغي الاقتصار في مجادلتهم على بيان الحججة دون إغلاظ حذرا من تنفيرهم، بخلاف المشركين فقد ظهر من تصلبهم وصلفهم وجلافتهم ما أياس من إقناعهم بالحجة النظرية وعين أن يعاملوا بالغلظة وأن يبالغ في تهجين دينهم وتفضيح طريقتهم لأن ذلك أقرب نجوعا لهم" (١).

ثانياً: المواضيع التي جادل فيها القرآن أهل الكتاب:

المتأمل لآيات الجدل في القرآن مع أهل الكتاب، يجد أنها دارت حول ثلاثة

مواضيع، وهي:

١- التوحيد.

٢- النبوة.

٣- نسخ القرآن لشرائع أهل الكتاب، وتحريفهم لكتبهم

وأكثر المحاور التي فصل فيها القرآن في الجدل معهم، هو التوحيد، لعظمه،

ولشدة انحرافهم فيه.

أولاً: قضية التوحيد:

فقد جاء الأمر بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، فقال سبحانه: ﴿قُلْ

يَأْهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٠/١٨٢).

يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤]، وقال سبحانه أيضا على لسان عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِّنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ [المائدة: ٧٢].

وقد تعددت افتراءات اليهود والنصارى في قضية التوحيد، وسأذكر بعضها ورد القرآن عليها، فمن ذلك:

- دعوى أهل الكتاب نسبة الولد لله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - .

فاليهود زعموا أن عزيرا هو ابن الله، والنصارى زعموا أن عيسى ابن الله، قال سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ [التوبة: ٣٠]، وقد رد الله عليهم، بعدة آيات منها قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وُلْدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٗ قَلِيلٌ ﴿١١٦﴾ [البقرة: ١١٦] بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ [البقرة: ١١٧].

والنصارى كانت شبهتهم أن عيسى وُلد من غير أب، فرد الله عليهم هذه الفرية وبين أن حجتهم باطلة، فقال سبحانه: ﴿إِن مِّثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ [الحقُّ مِن رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩-٦٠]، فإن كان عيسى وُلد من غير أب، فآدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وُلد من غير أب ولا أم فآدم أولى من عيسى في البنية.

- دعوى النصارى إلهية عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وأمه.

وقد رد الله على هذا الافتراء بعدة طرق:

أ) أن الله سبحانه بين كيفية ولادة عيسى، وكيف حملت به أمه، وأنه سبحانه إذا قضى أمرا قال له كن فيكون، فقال سبحانه: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ [آل عمران: ٤٧].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١]، فليس الكلمة صارت عيسى، ولكن بالكلمة صار عيسى. (١)

ومعنى قوله ، روح منه، أي أنه مخلوق من روح مخلوقة، وأضيفت الروح لله على وجه التشريف، وليست (من) هنا للتبعيض كما تقول النصارى، بل هي لابتداء الغاية. (٢)

ب) وصف عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بالعبودية والرسالة.

يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٧١]، فوصفه بأنه رسول لله وليس إله، وقال في آية أخرى على لسان عيسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١].

وقال أيضا: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢].

ج) جريان أحكام البشرية عليه، من موت وولادة وبعث وأكل وشرب، يقول الله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

وقال سبحانه: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢ / ٤٧٨)

(٢) المرجع السابق (٢ / ٤٧٩)

يُؤَفِّكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿المائدة: ٧٥-٧٦﴾.

(د) أن المعجزات التي تجري على يد عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كلها بإذن الله.

يقول سبحانه: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

(هـ) براءة عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من فعل ضلال النصارى، قال تعالى: ﴿وَإِذ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَال سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ءَ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

- دعوى التثليث عند النصارى:

والنصارى مع فرقهم مجمعون على التثليث ويقولون: إن الله جوهر

واحد وله ثلاثة أقانيم، فيجعلون كل أقنوم إلهًا ويعنون بالأقانيم الوجود والحياة والعلم، وربما يعبرون عن الاقانيم بالأب والابن وروح القدس، فيعنون بالآب الوجود، وبالروح الحياة، وبالابن المسيح، في كلام لهم فيه تحبط بيانه في أصول الدين. (١)

رد الله عليهم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

(١) تفسير القرطبي (٦ / ٢٣).

- نسبة صفات النقص إلى الله تعالى:

حيث وصف اليهود الله تعالى بالبخل والفقير، قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].

و قال سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا يَوْمَ قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

ثانيا: النبوة:

هناك عدة أمور جادل فيها القرآن أهل الكتاب في قضايا تتعلق بالنبوة منها:

١- دعوة القرآن أهل الكتاب للإيمان بالنبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

فقد بين القرآن لأهل الكتاب أن النبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، هو النبى المبشر به، وهو الذى بشرت به كتبهم، يقول تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩].

و قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

و قد بين القرآن لأهل الكتاب أن نبوة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثابتة عندهم فى كتبهم، لكنهم يكتُمونها ويحذونها كفرا وحسدا، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٤٦] الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٦-١٤٧].

و قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ - ثُمَّ قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤] قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية: "يعنى اليهود الذين كتموا

صفة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في كتبهم التي بأيديهم، مما تشهد له بالرسالة والنبوة، فكتبوا ذلك لئلا تذهب رياستهم وما كانوا يأخذونه من العرب من الهدايا والتحف على تعظيمهم إياهم، فخشوا - لعنهم الله - إن أظهروا ذلك أن يتبعه الناس ويتركوهم، فكتبوا ذلك إبقاء على ما كان يحصل لهم من ذلك" (١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] قال أبو جعفر الطبري - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "يعني علماء اليهود وأخبارها، وعلماء النصارى، لكتبتهم الناس أمر محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وتركهم اتباعه وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل".

٢- من القضايا التي تعرض لها القرآن، ادعاءات اليهود والنصارى، فحكى القرآن أنهم ادعوا نسبتهم إلى الله سبحانه، وأنهم أولى الناس به وأن لهم عنده الأجر العظيم، قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ [البقرة: ١٣٩].

وقال أيضا في سورة الجمعة: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: ٦].

٣- وقد ادعوا أيضا أن الجنة لهم من دون الناس، وأنهم على فرض دخول النار فلن يمكثوا فيها إلا قليلا، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١-١١٢].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخِذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

٤- و من ادعاءاتهم الباطلة، أنهم زعموا أنهم أبناء الله، فقال تعالى عنهم:
 ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَبْتُهُ ۗ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۗ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾
 [المائدة: ١٨].

٥- و ادعت اليهود والنصارى انتسابهم إلى إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، قال تعالى:
 ﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ وَمَا اللّٰهُ بِغَفِيْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
 [البقرة: ١٤٠]، قال الشيخ السعدي - رَحْمَةُ اللّٰهِ - : "وهذه دعوى أخرى منهم، ومحاجة في رسل الله، زعموا أنهم أولى بهؤلاء الرسل المذكورين من المسلمين. فرد الله عليهم بقوله: ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ﴾ فالله يقول: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وهم يقولون: بل كان يهوديا أو نصرانيا، فإما أن يكونوا، هم الصادقين العالمين، أو يكون الله تعالى هو الصادق العالم بذلك، فأحد الأمرين متعين لا محالة، وصورة الجواب مبهمة، وهو في غاية الوضوح والبيان، حتى إنه - من وضوحه - لم يحتج أن يقول بل الله أعلم وهو أصدق، ونحو ذلك، لانجلاته لكل أحد، كما إذا قيل: الليل أنور، أم النهار؟ والنار أحر أم الماء؟ والشرك أحسن أم التوحيد؟ ونحو ذلك، وهذا يعرفه كل من له أدنى عقل حتى إنهم بأنفسهم يعرفون ذلك، ويعرفون أن إبراهيم وغيره من الأنبياء، لم يكونوا هودا ولا نصارى، فكتموا هذا العلم وهذه الشهادة، فلهذا كان ظلمهم أعظم الظلم. ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ﴾ [البقرة: ١٤٠]" (١).

و قال سبحانه: ﴿يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تُحَاجُّوْنَ فِىْٓ اِبْرٰهِيْمَ وَمَا اُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَاَلْاِنْجِيْلُ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِهٖ ؕ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ﴾ (٦٥) هَتَانْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ حٰجَجْتُمْ فِىْمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِىْمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ وَاَللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْمَلُوْنَ (٦٦) مَا كَانَ اِبْرٰهِيْمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ

كَانَ حَنِيفًا مَّسَلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلىُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[آل عمران: ٦٥-٦٨].

رد الله على زعم انتساب اليهود والنصارى إلى إبراهيم، في هذه الآية، بثلاثة
أوجه:

الأول: جداهم في إبراهيم جدال في أمر ليس لهم به علم.

الثاني: أن اليهود ينتسبون إلى أحكام التوراة، والنصارى ينتسبون إلى أحكام
الإنجيل، والتوراة والإنجيل ما أنزلا إلا من بعد إبراهيم، فكيف ينتسبون إبراهيم
إليهم وهو قبلهم متقدم عليهم.

الثالث: أن الله تعالى برأ خليله من اليهود والنصارى والمشركين، وجعله حنيفا
مسلمًا، وجعل أولى الناس به من آمن به من أمته، وهذا النبي وهو محمد-
صلى الله عليه وسلم- ومن آمن معه، فهم الذين اتبعوه وهم أولى به من غيرهم. (١)

٦- وقد ادعى أهل الكتاب أنهم قتلوا المسيح وصلبوه، فرد الله عليهم فقال:
﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
أَخْلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ
اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿[النساء: ١٥٧-١٥٨].

٧- دعوى اليهود على مريم، أنها ولدت من الزنا، قال تعالى: ﴿وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ
عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿[النساء: ١٥٦]﴾ قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "أي أنهم رموها وابنها
بالعظام، فجعلوها زانية، وقد حملت بولدها من ذلك" (٢)، وقد وصف الله سبحانه
مريم في آيات أخرى بالطهارة والعفاف، فقال سبحانه: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ
فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِحْسَانٌ ﴿[التحريم: ١٢].

(١) المرجع السابق (١٣٤)، بتصرف.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٤٤٨).

ثالثاً: نسخ القرآن لشرائع أهل الكتاب، وتحريفهم لكتبهم

أثبت القرآن نسخ شرائع أهل الكتاب، وأثبت تحريفهم لكتبهم، وبطلانها، وأكد على وجوب الإيمان بالقرآن، يقول سبحانه: ﴿أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].
قال السدي^١ في تفسير هذه الآية: "هي التوراة حرفوها"^(١).

وجاء في تفسير هذه الآية: "التوراة التي أنزلها الله عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراماً، والحرام فيها حلالاً والحق فيها باطلاً والباطل فيها حقاً"^(٢).

ويقول سبحانه: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء: ٤٦].

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيُّ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [١٤] يتأهل الكتيب قد جاءكم رسولنا يبئ لكم كثيراً مما كنتم تحفون من الكتيب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتب مبين﴾ [المائدة: ١٤-١٥]. فدللت الآيات على تحريف اليهود والنصارى لكتبهم. وقد كان هذا التحريف بالزيادة تارة وبالنقص تارة أخرى.

فدليل الزيادة قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

(١) هو إسماعيل بن عبدالرحمن الإمام المفسر، أحد موالى قريش، مات سنة ١٢٧ هـ.

انظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٣١٤).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٠٧).

(٣) المرجع السابق (١/ ٣٠٨).

ودليل النقص قوله تعالى: ﴿يَتَاهَلُّ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [المائدة: ١٥].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي بين ما بدلوه وحرفوه وأولوه، وافترخوا على الله فيه، ويسكت عن كثير مما غيرهه ولا فائدة في بيانه." (١)

وقال الله سبحانه عن القرآن: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

فالقرآن أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعله الله آخر الكتب وخاتمها، وأشملها وأعظمها وأحكمها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها. وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. (٢)

فالقرآن تكفل بحفظه الله سبحانه، فلم يجز فيه التبديل والتحريف، أما باقي الكتب فقد أوكل الله حفظها إلى أصحابها، يقول سبحانه: ﴿بِمَا أَسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ فوكل الحفظ إليهم، فجاز التبديل عليهم. (٣)

وقال سبحانه مخاطباً أهل الكتاب: ﴿وَمَا آمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَأَقْتُون﴾ [البقرة: ٤١].

فالله في هذه الآية أمر أهل الكتاب بالإيمان بالقرآن واتباعه، وذكر الداعي لإيمانهم به، وذلك لأنه موافق لما معهم من الكتاب غير مخالف له، فهم أولى الناس للتصديق به.

(١) المرجع السابق (٦٧/٣).

(٢) تفسير ابن كثير بتصريف يسير (١٢٨/٣).

(٣) أصول الإيمان من الكتاب والسنة، مجموعة من العلماء (١٨٣/١).

ثانياً: جدال القرآن مع المنافقين:

من أعظم الأخطار التي تحيط بأمة الإسلام، خطر المنافقين، ولخطورتهم قال الله تعالى: ﴿هُرَّ الْعَدُوُّ فَأَحْذَرَهُمْ﴾، فحصر العداوة فيهم مع وجودها في المشركين واليهود ولكن إظهار المشركين شركهم وإعلان اليهود كفرهم مدعاة للحدزر طبعاً.

أما هؤلاء فادعأؤهم بالإيمان وحلفهم عليه قد يوحى بالركون إليهم ولو رغبة في تأليفهم فكانوا أولى بالتحذير منهم لشدة عداوتهم ولقوة مداخلتهم مع المسلمين مما يمكنهم من الاطلاع على جميع شؤونهم.

يقول ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ -:

" فَإِنَّ بَلِيَّةَ الْإِسْلَامِ بِهِمْ (بِالْمُنَافِقِينَ) شَدِيدَةٌ جَدًّا لِأَنَّهُمْ مَنْسُوبُونَ إِلَيْهِ وَإِلَى نَصْرَتِهِ وَمَوَالَاتِهِ وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ فِي الْحَقِيقَةِ، يَخْرُجُونَ عِدَاوَتَهُ فِي كُلِّ قَالِبٍ يَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنَّهُ عِلْمٌ وَإِصْلَاحٌ وَهُوَ غَايَةُ الْجَهْلِ وَالْإِفْسَادِ. فَلِلَّهِ كَمٍ مِنْ مَعْقِلٍ لِلْإِسْلَامِ قَدْ هَدَمُوهُ! وَكَمٍ مِنْ حِصْنٍ لَهُ قَدْ قَلَعُوا أَسَاسَهُ وَخَرَبُوهُ! وَكَمٍ مِنْ عِلْمٍ لَهُ قَدْ طَمَسُوهُ! وَكَمٍ مِنْ لُؤَاءٍ لَهُ مَرْفُوعٍ قَدْ وَضَعُوهُ! وَكَمٍ ضَرَبُوا بِمَعَاوِلِ الشُّبْهِ فِي أَصُولِ غِرَاسِهِ لِيَقْلَعُوهَا! وَكَمٍ عَمُوا عِيُونَ مَوَارِدِهِ بِأَرَائِهِمْ لِيَدْفِنُوهَا وَيَقْطَعُوهَا! فَلَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ مِنْهُمْ فِي مَحْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ. وَلَا يَزَالُ يَطْرُقُهُ مِنْ شَبْهِهِمْ سَرِيَةٌ بَعْدَ سَرِيَةٍ. وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ مُصْلِحُونَ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ " (١).

ولكثرة المنافقين، كثرت الآيات التي تتحدث عنهم في المرحلة المدنية، "فكاد القرآن أن يكون كله في شأنهم، لكثرتهم على ظهر الأرض، وفي أجواف القبور، فلا خلت بقاع الأرض منهم" (١)، ولا يُظَنُّ أن النفاق كان في عهد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وانتهى، بل هو باق في كل زمان ومكان، ولذلك تحدث عنه القرآن بالتفصيل، وبين

(١) مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية (١/٣٤٨).

(٢) المرجع السابق، (١/٣٥٨).

صفات أهله وحذر منهم.

و من الأصناف الذين جادلهم القرآن، المنافقون، وقد كان يتركز الجدل معهم على كشف خفياهم الفاسدة، وفضح نواياهم، والرد على شبهاتهم التي يُثيرونها والشكوك، وكان القرآن يتصدى لهم ويرد على شبهاتهم ويدافع عن إساءتهم للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمؤمنين، ولقد كان المنافقون يخافون القرآن ويتحاشون أن يكشف أمرهم ويفضحهم، قال سبحانه: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٤].

"قال مجاهد في تفسير هذه الآية: يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يفشي علينا سرنا هذا" (١)

و نستطيع أن نحصر المواضيع التي جادل الله فيها المنافقين فيما يلي:

الأول: زعمهم الإيمان ومسارعتهم في الكفر.

الثاني: الهزء بآيات الله تعالى.

الثالث: عدم حب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

الرابع: عدم حب المؤمنين.

الخامس: موالاتة الكافرين.

و سأحدث عن كل موضوع بإذن الله، كما سيأتي:

أولاً: زعم المنافقون الإيمان وسارعتهم في الكفر:

ذكر القرآن أن المنافقين لم يؤمنوا حقيقة، وإن نطقوا بكلمة الإيمان، يقول سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، ويقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَأْمَنُوا فَأَلْحَبَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۗ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٩].

(١) تفسير ابن كثير (٢/٤٤٧).

فهم لم يؤمنوا بالله حقاً ولا باليوم الآخر، ولو آمنوا لأخلصوا العمل لله، ولتقبله الله منهم، ولكن إيمانهم مزعوم.

وقال الله سبحانه عنهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣].

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية:

فإن قلت: المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم، فما معنى قوله: ﴿ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ﴾ قلت: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: آمنوا، أي: نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام، ثم كفروا: ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما أطلع عليه من قولهم: إن كان ما يقوله محمد حقاً فنحن حمير، وقولهم في غزوة تبوك: أيطمع هذا الرجل أن تفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات. ونحوه قوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤] أي: وظهر كفرهم بعد أن أسلموا. ونحوه قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا فَدَّ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦].

الثاني آمنوا: أي نطقوا بالإيمان عند المؤمنين، ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالإسلام، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ١٤] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَخْنُ﴾ [البقرة: ١٤].

الثالث: أن يراد أهل الردة منهم. (١)

وقد وصفهم القرآن إضافة إلى عدم إيمانهم، وصفهم بالمسارعة إلى الكفر، يقول سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].

(١) الكشاف، للزمخشري (٤/٥٤١).

أي " لا يحزنك، يا محمد كفر الذين يسارعون في الكفر مرتدين على أعقابهم من أهل النفاق، فإنهم لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئاً، وكما أنّ مسارعتهم لو سارعوا إلى الإيمان لم تكن بنافعته، كذلك مسارعتهم إلى الكفر غير ضارّة" (١)

ثانياً: الهزء بآيات الله تعالى:

قال تعالى واصفاً حال المنافقين: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧].

"ذكر الله سبحانه ما كان يفعله المنافقون عند نزول الآيات، فقال: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ أي نظر بعض المنافقين إلى البعض الآخر قائلين ﴿هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ من المؤمنين لنصرف عن المقام الذي ينزل فيه الوحي فإنه لا صبر لنا على استماعه فيغلبنا الضحك، ولنتكلم بما نريد من الطعن والسخرية والضحك وقيل المعنى: وإذا أنزلت سورة ذكر الله فيها فضائح المنافقين ومخازيهم قال بعض من يحضر مجلس رسول الله للبعض الآخر منهم: هل يراكم من أحد؟ ثم انصرفوا إلى منازلهم، ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أي صرفها عن الخير وما فيه الرشد لهم والهداية وهو سبحانه مصرف القلوب ومقلبها" (٢).

وفي غزوة تبوك، كان للمنافقين موقف آخر، فقد أخرج الطبري في التفسير، عن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قال: "قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء! فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فبلغ ذلك النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ونزل القرآن. قال عبد الله بن عمر: فأنا رأيت متعلقاً بحقبة ناقة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نُكِبَ الحجارة، وهو يقول: "يا رسول الله، إنما كنا

(١) تفسير الطبري (٧/٤١٩).

(٢) فتح القدير، للشوكاني (٢/٦٠٦).

نخوض ونلعب!"، ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: (أبأله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) (١).

وقد روى الطبري أيضا في تفسيره عن قتادة في قول الله تعالى: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب)، الآية، "قال: بينا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يسير في غزوته إلى تبوك، وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا: "يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها! هيهات هيهات!" فأطلع الله نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على ذلك، فقال نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "احبسوا عليّ الركب! فأتاهم فقال: قلت كذا، قلت كذا. قالوا: "يا نبي الله، إنما كنا نخوض ونلعب"، فأنزل الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فيهم ما تسمعون" (٢).

ومن صور استهزاء المنافقين أيضا بالقرآن، ادعأؤهم أنه لا فائدة من آياته، وتشكيك المؤمنين بها، وفي ذلك يقول الله: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٣٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥].

قال الطاهر بن عاشور - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "وقولهم: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ خطاب بعضهم لبعض على سبيل التهكم بالمؤمنين وبالقرآن، لأن بعض آيات القرآن مصرحة بأن القرآن يزيد المؤمنين إيمانا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]. ولعل المسلمين كانوا إذا سمعوا القرآن قالوا: قد ازددنا إيمانا، كقول معاذ بن جبل للأسود بن هلال: اجلس بنا نؤمن ساعة، يعني بمذاكرة القرآن وأمور الدين (رواه البخاري في كتاب الإيمان).

ولما كان الاستفهام في قولهم: ﴿أَيُّكُمْ﴾ للاستهزاء كان متضمنا معنى إنكار أن

(١) تفسير الطبري (١٤/٣٣٤).

(٢) المرجع السابق (١٤/٣٣٤).

يكون نزول سور القرآن يزيد سامعيها إيمانا توهما منهم بأن ما لا يزيدهم إيمانا لا يزيد غيرهم إيمانا، يقيسون على أحوال قلوبهم" (١).

وقد بين الله سبحانه في القرآن، أن المنافق مع استهزائه بالقرآن، عدم إيمانه به، لا يستفيد شيء ما الآيات، فإذا ما جلس المنافقون يستمعون للقرآن فهم لا يفقهون منه شيئا، يقول الله: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَعَّ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦].

فالمنافقون يحضرون مجلس رسول الله صلى عليه وسلم، ولكن لا يفقهون منه شيئا، لأنهم لا يباليون بما يتلو عليهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من آيات الهدى ولا يكثرثون، قال قتادة - رَحِمَهُ اللَّهُ - في هؤلاء المنافقين: "الناس رجلان: رجل عقل عن الله فانتفع بما سمع، ورجل لم يعقل ولم ينتفع بما سمع.

وكان يقال: الناس ثلاثة: فسامع عامل، وسامع عاقل، وسامع غافل تارك." (٢) فهم يستمعون الذكرى بأذانهم ولكنها لا تصل إلى قلوبهم؛ لأن قلوبهم مطبوع عليها، فالآذان تسمع الذكرى لكن لا تتجاوز تراقيهم، فالقلوب مختوم عليها، كما أخبر بذلك الله في الآيات، وأخبر سبحانه أن المنافقين بعد خروجهم من مجلس النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يسألون الذين آمنوا عن ما ذكر في المجلس، ﴿ مَاذَا قَالَ آنِفًا ﴾، والغرض من سؤالهم هذا السخرية والاستهزاء.

ثالثا: عدم محبة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

فالمنافقون عادوا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وحاربوه بشتى الوسائل، حتى وصل بهم الكره إلى عدم حب رؤيته والتشكيك في أمره، وشتمه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قال تعالى: ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ

(١) تفسير التحرير والتنوير (١٠/٢٣٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/٢٣٩).

وَهُمْ أَيْمَانُ يَتَالَوْنَ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾
[التوبة: ٧٤].

قال الواحدي في سبب نزول هذه الآية:

"خرج المنافقون مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى تبوك، وكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه وطعنوا في الدين، فنقل ما قالوا حذيفة إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: يا أهل النفاق ما هذا الذي بلغني عنكم، فحلفوا ما قالوا شيئاً من ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية إكذاباً لهم" (١)

وقد وصفوا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعدة أوصاف لا تليق، حكاها الله في كتابه، فمن ذلك:

١- وصف النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالغفلة والسذاجة:

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
[التوبة: ٦١].

قال الشيخ السعدي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "ومن هؤلاء المنافقين ﴿ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ ﴾ بالأقوال الردية، والعيب له ولدينه، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ أي: لا يباليون بما يقولون من الأذية للنبي، ويقولون: إذا بلغه عنا بعض ذلك، جئنا نعتذر إليه، فيقبل منا، لأنه أذن، أي: يقبل كل ما يقال له، لا يميز بين صادق وكاذب، وقصدهم - قبحهم الله - فيما بينهم، أنهم غير مكترثين بذلك، ولا مهتمين به فأساءوا كل الإساءة من أوجه كثيرة، أعظمها أذية نبيهم الذي جاء لهدايتهم، وإخراجهم من الشقاء والهلاك إلى

(١) أسباب النزول للواحدي (١/١٦٩).

الهدى والسعادة.

ومنها: عدم اهتمامهم أيضا بذلك، وهو قدر زائد على مجرد الأذية.

ومنها: قدحهم في عقل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وعدم إدراكه وتفريقه بين الصادق والكاذب، وهو أكمل الخلق عقلا وأتمهم إدراكا، وأثقبهم رأيا وبصيرة، ولهذا قال تعالى: ﴿قُلْ أَدْنَىٰ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ أي: يقبل من قال له خيرا وصدقا.

وأما إعراضه وعدم تعنيفه لكثير من المنافقين المعتذرين بالأعدار الكذب، فلسعة خلقه، وعدم اهتمامه بشأنهم، وامتناله لأمر الله في قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ﴾ [التوبة: ٩٥] " (١).

٢- وصف النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالظلم وعدم العدل:

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨] فاتهموا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالظلم وعدم العدل في توزيع الغنائم والصدقات.

و طعنوا في قسمة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى قال بعضهم: " والله ما يعطيها محمد إلا من أحب، ولا يؤثر بها إلا هواه! " (٢)

٣- إيذاء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالتطير به:

و وصف الله سبحانه نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] فالرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أظهر الخلق، وهو نبي الرحمة، لكن المنافقين نظروا بأنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مصدر شؤم عليهم، وحاشا لله أن يكون كذلك قال تعالى: ﴿وَإِنْ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (٣٤١)

(٢) تفسير الطبري (٣٠٤ / ١٤).

تُصِبُّهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿النساء: ٧٨﴾.

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: " ﴿وَإِنْ تُصِبُّهُمْ حَسَنَةٌ﴾ والحسنة الخصب، تُنتج خيولهم وأنعامهم ومواشيهم، ويحسن حالهم وتلد نساءهم الغلمان قالوا: ﴿هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ والسيسة: الجذب والضرر في أموالهم، تشاءموا بمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقالوا: ﴿هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ يقولون: بتركنا ديننا واتباعنا محمدا أصابنا هذا البلاء، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فقله ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي الجميع بقضاء الله وقدره، وهو نافذ في البرِّ والفاجر، والمؤمن والكافر" (١).

رابعاً: عدم محبة المؤمنين:

كره المنافقون المؤمنين، لمرض قلوبهم، وتنوعت طرق إيذائهم لهم، ومن المواقف التي تدل على ذلك:

١ - عدم محبة المنافقين للمؤمنين:

أظهر المنافق الإيمان وأبطن الكفر، وكذلك خلقه مع المؤمنين، فهو يعلن ولاءه لهم ويظهر بأنه منهم ويخشى عليهم وأنه يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ولكنه في الحقيقة على غير ذلك تماماً، كما بين القرآن، قال تعالى: ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُمْ وَمَا هُمْ بِمَنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَعْرَظًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿النوبة: ٥٦-٥٧﴾.

و المعنى: أنهم "يسرعون في ذهابهم عنكم، لأنهم إنما يخالطونكم كرها لا محبة، وودوا أنهم لا يخالطونكم، ولكن للضرورة أحكام؛ ولهذا لا يزالون في هم وحزن وغم؛ لأن الإسلام وأهله لا يزال في عزّ ونصر ورفعة؛ فلهذا كلما سُرّ المؤمنون ساءهم

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٣٦٢).

ذلك، فهم يودون ألا يخالطوا المؤمنين" (١).

وقال الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: " وإنما وصفهم الله بما وصفهم به من هذه الصفة، لأنهم إنما أقاموا بين أظهر أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على كفرهم ونفاقهم وعداوتهم لهم ولما هم عليه من الإيمان بالله وبرسوله، لأنهم كانوا في قومهم وعشيرتهم وفي دورهم وأموالهم، فلم يقدرُوا على ترك ذلك وفراقه، فصانعوا القوم بالنفاق، ودافعوا عن أنفسهم وأموالهم وأولادهم بالكفر ودعوى الإيمان، وفي أنفسهم ما فيها من البغض لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأهل الإيمان به والعداوة لهم" (٢).

٢- الاستهزاء بالمؤمنين والسخرية منهم:

يقول الله سبحانه في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

هذا من قولهم بألستهم ما ليس في قلوبهم، و[ذلك] أنهم إذا اجتمعوا بالمؤمنين، أظهرُوا أنهم على طريقتهم وأنهم معهم، فإذا خلوا إلى شياطينهم - أي: رؤسائهم وكبرائهم في الشر - قالوا: إنا معكم في الحقيقة، وإنما نحن مستهزءون بالمؤمنين بإظهارنا لهم، أنا على طريقتهم، فهذه حالهم الباطنة والظاهرة، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ وهذا جزاء لهم، على استهزائهم بعباده، فمن استهزأه بهم أن زين لهم ما كانوا فيه من الشقاء والحالة الخبيثة، حتى ظنوا أنهم مع المؤمنين، لما لم يسلط الله المؤمنين عليهم، ومن استهزأه بهم يوم القيامة، أنه يعطيهم مع المؤمنين نورا ظاهرا، فإذا مشى المؤمنون بنورهم، طفى نور

(١) المرجع السابق (٤/١٦٣).

(٢) تفسير الطبري ((١٤/٢٩٩)).

المنافقين، وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين، فما أعظم اليأس بعد الطمع، ﴿يَنَادُواهُمْ
أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ﴾ [الحديد: ١٤].

قوله: ﴿وَيُنذُهُمْ﴾ أي: يزيدهم ﴿فِي طُعَيْنِهِمْ﴾ أي: فجورهم وكفرهم، ﴿يَعْمَهُونَ﴾
أي: حائرون مترددون، وهذا من استهزائه تعالى بهم. (١)

٣- تمنى الشر للمؤمنين.

المنافق لشدة حقه على المؤمنين يتمنى لهم الشر، بل يتمنى المنافقون أن يكفر
المؤمنون حتى يكونوا كلهم سواء، يقول سبحانه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ
أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا﴾ (٨٨) ﴿وَدُّوا لَوْ
تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ
وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ٨٨-٨٩].

وأيضا كان المنافقون يفرحون إذا ابتلي المؤمنون بالهزيمة أو الفقر، ويتمنون
زوال النعم عن المؤمنين، يقول تعالى: ﴿إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبَّكُمْ سَيِّئَةٌ
يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل
عمران: ١٢٠].

خامساً: موالاتة الكافرين:

من صفات المنافقين، أنهم اتخذوا أعداء الله أولياء، يقول تعالى: ﴿بَشِيرِ الْمُنَافِقِينَ
بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨) ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبِنُغُونَ عَلَيْهِمُ الْعِزَّةَ
فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٨-١٣٩].

و سبب موالاتة المنافقين للكافرين، هو خوفهم على أنفسهم، قال تعالى: ﴿فَتَرَى
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ
عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِينًا﴾ [المائدة: ٥٢] فالمنافقون يسارعون إلى مودتهم

(١) تفسير السعدي (٤٣).

في الظاهر والباطن، ويتأولون في مودتهم وموالاتهم أنهم يخشون أن يقع أمر من ظفر الكفار بالمسلمين، فتكون لهم أياد عند اليهود والنصارى، فينفعهم ذلك، ونسي المنافقون أن العزة لله جميعاً.

و كان المنافقون يُظهرون الولاء لليهود، ويعرضون مساعدتهم في حربهم ضد المسلمين كما حدث ذلك في غزوة بني النضير، يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ ﴾ [الحشر: ١١-١٢] في هذه الآية بين الله سبحانه أن ولاء المنافقين للكافرين ولاء مزعوم، فالمصلحة هي التي تهمهم في كل الأحوال.

المبحث الثالث القياس

✦ المطلب الأول: تعريف القياس:

القياس لغة مصدر ل(قاس)؛ بمعنى: قدر الشيء بالشيء؛ يقال: قاس الثوب بالذراع إذا قدره به، وقاس الطبيب الشجة بالمقياس إذا قدر غورها به. (١)

واصطلاحاً يطلق حقيقةً على معنيين:

أحدهما: قياس التمثيل، وهو حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما، ويسمى القياس الفقهي؛ لأن الفقهاء يحتجّون به في إثبات الأحكام الشرعية.

والثاني: قياس الشمول، وهو قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر (٢). الذي عني به أهل المنطق، وزعموا أنه الطّريق الوحيد لحصول العلوم اليقينية النظرية؛ ولهذا استضعفوا قياس التمثيل؛ لأنّه في نظرهم إنّما يفيد الظنّ دون العلم. والصّواب أنّ حقيقة القياسين واحدة، واختلافهما إنّما هو في صورة الاستدلال، وصورة التمثيل أقرب إلى الفطرة؛ ولهذا عوّل عليه أكثر العقلاء!

والقياسان كلاهما من تمثيل وشمول يستعملان على وجهين:

الأول: قياس المساواة؛ وهو أن يكون الغائب مماثلاً أو مقارباً للشاهد.

والثاني: قياس الأولى؛ وهو أن يكون الغائب أولى بالحكم من الشاهد (٣).

وقياس الأولى هو النوع من القياس الذي كان يسلكه السلف اتباعاً للقرآن

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٤٠).

(٢) التعريفات للجرجاني (١٨١).

(٣) درء التعارض، لابن تيمية (١/٢٩).

الكريم وطريقة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في الاستدلال على الرب -
تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وأفعاله سبحانه.

كما جاء استعمال هذا القياس كثيرا في تقرير إمكان المعاد وغيره من أبواب
العقيدة.

قال ابن تيمية -رَحْمَةُ اللَّهِ-:

"ولهذا كانت طريقة الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه الاستدلال على الرب
تعالى بذكر آياته، وإن استعملوا في ذلك "القياس" استعملوا قياس الأولى، لم
يستعملوا قياس شمولٍ تستوي أفراده، ولا قياس تمثيل محض، فإنَّ الربَّ تعالى لا مثل
له، ولا يجتمع هو وغيره تحت كلي تستوي أفراده، بل ما ثبت لغيره من كمال لا نقص
فيه فثبوت له بطريق الأولى، وما تنزهه غيره عنه من النقائص فتنزهه عنه بطريق
الأولى" (١).

وقياس الأولى كقوله الله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]

أما قياس المساواة، هو قياس الغائب على الشاهد، فهذا قياس لا يستخدمه أهل
السنة والجماعة، وهو من أصول أهل الأهواء في الاستدلال، إذ يقيسون صفات الله
تعالى والأمور الغيبية على المخلوقات والأمور الحسية المشاهدة (٢).

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله (٩/ ١٤١).

(٢) حراسة العقيدة، د. ناصر العقل (١/ ٤٥).

☆ المطلب الثاني: القياس في القرآن:

استخدم القرآن القياس و" أرشد الله تعالى عباده إليه في غير موضع من كتابه فقياس النشأة الثانية على النشأة الأولى في الإمكان وجعل النشأة الأولى أصلاً والثانية فرعاً عليها وقياس حياة الأموات بعد الموت على حياة الأرض بعد موتها بالنبات وقياس الخلق الجديد الذي أنكره أعداؤه على خلق السموات والأرض وجعله من قياس الأولى كما جعل قياس النشأة الثانية على الأولى من قياس الأولى وقياس الحياة بعد الموت على اليقظة بعد النوم وضرب الأمثال وصرفها في الأنواع المختلفة وكلها أقيسة عقلية ينبه بها عباده على أن حكم الشيء حكم مثله فإن الأمثال كلها قياسات يعلم منها حكم الممثل من الممثل به وقد اشتمل القرآن على بضعة وأربعين مثلاً تتضمن تشبيه الشيء بنظيره والتسوية بينهما في الحكم.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣)

[العنكبوت: ٤٣] فالقياس في ضرب الأمثال من خاصة العقل وقد ركز الله في فطر الناس وعقولهم التسوية بين المتماثلين وإنكار التفريق بينهما والفرق بين المختلفين وإنكار الجمع بينهما^(١).

وقد تحدثت عن الأمثال المضروبة في القرآن بالتفصيل في الفصل الأول من الرسالة.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٤٤).

المبحث الرابع النظر والاستدلال^(١)

المطلب الأول: معنى النظر والاستدلال في اللغة والاصطلاح:

معنى النظر في اللغة: قال ابن فارس: "النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعانيته، ثم يستعار ويتسع فيه"^(١). ومادة نظر تدور حول ثلاثة معان:

الأول: النظر الذي هو حس البصر ورؤيته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

الثاني: النظر بمعنى الانتظار، يقال: نظرت فلانا وانتظرته، بمعنى واحد، ومنه قوله تعالى ﴿أَنْظُرُونَا نَقْيَسَ مِنْ تُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

الثالث: النظر بمعنى التفكير في الشيء، وتقديره وقياسه، وهو نظر القلب وتأمله، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]^(٢). وهذا المعنى الأخير هو الذي أقصده هنا في هذا المبحث.

و النظر نوعان: طلبي واستدلالي،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "النظر تجريد العقل عن الغفلات، وقيل: هو تحديق العقل نحو المرئي.

و الأول: هو النظر الطلبي، وهو طلب ما يدل على الحق، والثاني: هو النظر

(١) نستطيع أن نعبر عنها بدلالة الأثر على المؤثر.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٤٤٤).

(٣) انظر: منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد (١/٢٩).

الاستدلالي، وهو النظر في الدليل الذي يوصله إلى الحق، وهذا الثاني هو الذي يوجب العلم" (١).

و المعنى الذي أقصده في هذا المبحث من النظر والاستدلال هو: النظر في الأدلة التي توصل إلى الحق، وذلك بالتفكر فيها، بنظر القلب وتأمله،

و هذا كثير في القرآن، يأمر بالتفكر والتأمل، حتى يصل الإنسان إلى النتيجة.

النظر والاستدلال في القرآن:

أمر الله في كتابه الإنسان إلى إعمال العقل في التفكير والتأمل والنظر فيما حوله حتى يصل إلى الحق، وغالبا ما نجد أواخر الآيات تُثني على المتفكرين وأصحاب العقول، يقول تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

﴿لَا يَتَّبِعُ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] أي أصحاب العقول.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣] وقال تعالى: ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٤].

فالله سبحانه يأمر الناس أن يتفكروا في الكون ليصلوا إلى حقائق التوحيد.

و " دلائل التوحيد محصورة في قسمين:

دلائل الآفاق، ودلائل الأنفس، ولا شك أن دلائل الآفاق أجل وأعظم، كما قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]، فلذلك أمر بالتفكر في خلق السموات والأرض؛ لأن دلائلها أعجب" (٢).

(١) النبوات، لابن تيمية (١٦٨).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (١١٢/٦).

☆ المطلب الثاني: النظر والاستدلال في المرحلة المدنية:

والأمر بالنظر، جاء في المرحلة المكية أكثر منه في المرحلة المدنية، وذلك لأن المرحلة المكية جاءت لتبني العقيدة، خصوصاً في مسألة توحيد الربوبية والألوهية... فالأمر بالتأمل والنظر في الكون جاء أكثر.

أما في المرحلة المدنية، فقد جاءت بعض الآيات التي تدعو إلى إعمال العقل في النظر والاستدلال، وتقرر فيها العقيدة فتوجه العقول للنظر في الكون والاستدلال بذلك على التوحيد.

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢١-٢٢] قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ -: "وهذه الآية دالة على توحيدته تعالى بالعبادة وحده لا شريك له، وقد استدلل به كثير من المفسرين كالرازي وغيره على وجود الصانع فقال: وهي دالة على ذلك بطريق الأولى، فإن من تأمل هذه الموجودات السفلية والعلوية واختلاف أشكالها وألوانها وطبائعها ومنافعها ووضعها في مواضع النفع بها محكمة، علم قدرة خالقها وحكمته وعلمه وإتقانه وعظيم سلطانه" (١).

وهذه الآية جمعت بين الأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن عبادة ما سواه، وبيان الدليل الباهر على وجوب عبادته، وبطلان عبادة من سواه، وهو ذكر [توحيد الربوبية، المتضمن لانفراده بالخلق والرزق والتدبير، فإذا كان كل أحد مقراً بأنه ليس له شريك في ذلك، فكذلك فليكن إقراره بأن [الله] لا شريك له في العبادة، وهذا أوضح دليل عقلي على وحدانية الباري، وبطلان الشرك (٢).

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/١٩٤).

(٢) تفسير السعدي (٤٤).

وقال الله أيضا في سورة البقرة في سياق تقرير التوحيد: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١١٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿[البقرة: ١٦٣-١٦٤].

فأخبر الله سبحانه أنه إله واحد متفرد في كل شيء في ذاته وأسمائه وصفاته، ليس له شريك سبحانه، وهو المتصف بصفات الكمال سبحانه، ثم ذكر في الآية التي بعدها الأدلة التفصيلية على ذلك، فهذه المخلوقات العظيمة دليل على وحدانية الله سبحانه وحده لا شريك له، ولكن لا ينتفع بها ولا يتفكر فيها إلا من كان له عقل يُفكر به.

فخلق السموات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر من غير غرق، ونزول المطر وإحياء النبات، والرياح والسحاب، دلائل على وحدانية الله سبحانه، لمن تفكر فيها حق التفكير يقول الشيخ السعدي - رَحِمَهُ اللهُ -: "والحاصل، أنه كلما تدبر العاقل في هذه المخلوقات، وتغلغل فكره في بدائع المبتدعات، وازداد تأمله للصنعة وما أودع فيها من لطائف البر والحكمة، علم بذلك، أنها خلقت للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب دلالات، على ما أخبر به الله عن نفسه ووحدانيته، وما أخبرت به الرسل من اليوم الآخر، وأنها مسخرات، ليس لها تدبير ولا استعصاء على مدبرها ومصرفها.

فتعرف أن العالم العلوي والسفلي كلهم إليه مفتقرون، وإليه صامدون، وأنه الغني بالذات عن جميع المخلوقات، فلا إله إلا الله، ولا رب سواه" (١)

وفي هذه الآيات لم يقتصر الله سبحانه على مجرد الإخبار، بل قرنه بالنظر والاعتبار. (٢)

(١) المرجع السابق (١/٧٨).

(٢) انظر: النكت والعيون، للهاوردي (١/٢١٨).

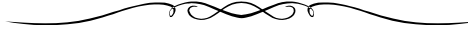
و قال الله سبحانه في سورة آل عمران: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٨٩) إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿آل عمران: ١٨٩-١٩٠﴾. فالعلامات في هذا الكون واضحة على الصانع وباهر حكمته، ولا يظهر ذلك إلا لذوي العقول ينظرون في ذلك بطريق الفكر والاستدلال (١).

و قال تعالى أيضا في سورة النور: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتْ كُلُّ قَدْعَةٍ صَلَاتُهُ، وَتَسْبِيحُهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤١) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِلَىٰ اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ، ثُمَّ يُجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ، وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ، عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿النور: ٤١-٤٦﴾.

فالله ساق في هذه الآيات عدة أمور تدل على بديع صنعه سبحانه، وأمر بالتفكير فيها، فذكر نعمة إنزال المطر، وكيف يتكون في السحاب، وكيف أنه سبحانه يقلب الليل والنهار ويعاقبها، ولفظ الله سبحانه الأنظار بعد ذلك للتفكير والتأمل في خلقه للدواب، فكلهم خلق من ماء، لكنهم اختلفوا، فمنهم من يمشي على رجلين وهم البشر، ومنهم من يمشي على أربع وهم الحيوانات والبعض يزحف على بطنه، والله قادر على أن يخلق ما يشاء وما يريد.

(١) تفسير البحر المحيط (٣/ ١١٠).

و ختم الآيات بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ يقول: إنَّ في إنشاء الله السحاب، وإنزاله منه الودق، ومن السماء البرد، وفي تقلبيه الليل والنهار لعبرة لمن اعتبر به، وعظة لمن اتعظ به. ممن له فهم وعقل؛ لأن ذلك ينبئ ويدل على أنه له مدبراً ومصرفاً ومقلبا لا يشبهه شيء.



الفصل الثالث

الفصل الثالث

أساليب القرآن الخبرية في تقرير العقيدة

وفيه أربعة مباحث:

- ✿ المبحث الأول: المراد بأساليب القرآن الخبرية.
- ✿ المبحث الثاني: الخبر المجرد.
- ✿ المبحث الثالث: الخبر المقرون بالقسم.
- ✿ المبحث الرابع: الخبر المقرون بالوعد والوعيد.

الفصل الثالث

أساليب القرآن الخيرية في تقرير العقيدة

نقصد بالخبر هنا، هو ما ورد في القرآن من خبر يدل على ركن من أركان الإيمان الستة، ولم يُقرر بأي أسلوب من الأساليب الماضية، من ضرب للأمثال، أو أمر بالسير في الأرض أو جدل ونظر، أو قصص... فهو إخبار مجرد أو مقرون بقسم، أو وَعَدَ ووعد، كحديث القرآن عن الجنة والنار، والحساب، وأسماء الله وصفاته وغيره من مواضع العقيدة.



المبحث الأول المراد بأساليب القرآن الخبرية

المطلب الأول: تعريف الخبر في اللغة والاصطلاح:

قال ابن فارس في مقاييس اللغة: "الخاء والباء والراء أصلان: فالأول العلم، والثاني يدل على لينٍ ورخاوة وغُزْرٍ.

فالأول الخُبْر: العلم بالشيء. تقول: لي بفلان خِبْرَةٌ وخُبْرٌ. والله تعالى الخَبِير، أي العالم بكلِّ شيء. وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].
والأصل الثاني: الخَبْرَاء، وهي الأرض اللينة" (١).

وقال ابن منظور - رَحِمَهُ اللهُ -: "والخبر بالتحريك، واحد الأخبار، والخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، والخبر هو النبأ." (٢)

أما الخبر في الاصطلاح:

فقد تعددت تعاريفه منها:

أنه: الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور، نفيًا أو إثباتًا.

وقيل: القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو الإثبات.

و القصد بالخبر إفادة المخاطب.

وهو الكلام الذي يفيد بنفسه. (٣)

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (٢٣٩/٢١).

(٢) لسان العرب (ج ٣/ ص ١٢).

(٣) الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي (٦٣٠).

وقيل هو: العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر، وخبرته خُبراً وخبرة،
وأخبرت: أعلمت بما حصل لي من الخبر. (١)

وقد قسمت الخبر إلى ثلاثة أقسام، الخبر المجرد، والخبر المقرون بالقسم، الخبر
المقرون بالوعد والوعيد.

(١) مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني (ص ٢٧٢).

المطلب الثاني: أنواع أساليب القرآن الخبرية في تقرير العقيدة:

تعددت أساليب القرآن في تثبيت العقيدة ومن ذلك، أسلوب الخبر في القرآن.
و من الأساليب الخبرية في تقرير العقيدة في المرحلة المدنية:
أولاً: الخبر المجرد.

أي الخبر الغير مقرون بشيء، كما ورد في آخر سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

و كالأخبار عن أسماء الله وصفاته، كما في آخر سورة الحشر، يقول الله تعالى:
﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

ثانياً: الخبر المقرون بالقسم:

أي الخبر المؤكد، وهذا النوع كثير في المرحلة المكية، قليل في المرحلة المدنية

كقول الله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]

ثالثاً: الخبر المقرون بالوعد والوعيد:

و هو الخبر الذي قرن بوعد أو وعيد، كارتباط أحكام الشرع بالجزاء والعقاب، كقول الله سبحانه في نهاية آيات الطلاق: ﴿وَأَنقُضُوا لِلَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

هذا بيان مجمل لهذه الأنواع وسأتحدث عنها بالتفصيل بإذن الله.

المبحث الثاني الخبر المجرد

و هذا كثير في القرآن، آيات تثبت العقيدة، كان فيها مجرد الإخبار الغير مقرون بشيء، وهو أسلوب استخدمه القرآن في كلا المرحلتين المكية والمدنية، وهو أكثر من أن أحصره، لكن سأذكر أمثلة على كل ركن من أركان الإيمان.

✽ المطلب الأول: أسلوب الخبر في تثبيت الإيمان:

الحديث عن الإيمان في المرحلة المدنية تميز بالوضوح عند الحديث عن معانيه ومسائله، وسأبين ذلك بإذن الله كما يأتي:

أولاً: الحديث عن أركان الإيمان:

تميز حديث القرآن عن الإيمان في المرحلة المدنية بالربط بين جميع أركانه، ليُبين أن الإيمان لا يصح إلا بالإيمان بجميع الأركان، على عكس المرحلة المكية، فقد تحدثت عن كل ركن من أركان الإيمان على حدة، لأن المرحلة المكية كانت تعني بتثبيت العقيدة، أما في المرحلة المدنية جاءت بعض الآيات تتحدث عن أركان الإيمان جميعاً في موضع واحد، أو الأمر بالإيمان بأركان الإيمان في موضع واحد.

فمن ذلك، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

و قال الله سبحانه: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ

وَمَلَّتِكُمْهُ وَكُنْتُمْ بِهِ رُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿البقرة: ٢٨٥﴾.

فجعل الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة^(١)، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ ءَأَلْكُنَّبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَأَلْكُنَّبِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ ءَمَنَ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَّتِكُمْهُ وَكُنْتُمْ بِهِ رُسُلِهِ ءَأَلْيَوْمِ الْآخِرِ فَذَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

في هذه الآيات ذكرت خمسة أركان من أركان الإيمان وبقي الركن الأخير وهو الإيمان بالقدر وقد جاء إثباته في عدة آيات مدنية منها قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

فهذه أصول ستة عظيمة يقوم عليها الإيمان، بل لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها، وهي أصول مترابطة متلازمة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم للإيمان بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها.

ولذا كان متأكدا في حق كل مسلم أن تعظم عنايته واهتمامه بهذه الأصول علما وتعلما وتحقيقا.

ثانياً: الإيمان يزيد وينقص:

مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان أنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقد دل على ذلك آيات عديدة في القرآن وأغلبها وردت في المرحلة المدنية^(٢)، يقول الله تعالى:

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٩٧).

(٢) وردت عدة آيات في المرحلة المكية تدل على زيادة الإيمان، وهي قوله تعالى في سورة المدثر ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدُّوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١]، وقول الله سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

و يقول: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

و قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

فهذه الآيات تدل دلالة صريحة على زيادة الإيمان، وتدل هذه الآيات بدلالة الالتزام على أنه ينقص أيضًا؛ لأن كل ما يزيد ينقص.^(١)

ثالثاً: ارتباط الإيمان بالعمل:

من مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، ولا ينفع الإيمان بدون عمل، يقول ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل كما دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف وعلى ما هو مقرر في موضعه فالقول تصديق الرسول والعمل تصديق القول فإذا خلا العبد عن العمل بالكلية لم يكن مؤمناً والقول الذي يصير به مؤمن قول مخصوص وهو الشهادتان"^(٢).

يقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢].

و قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥].

(١) أضواء البيان، للشنقيطي (٢/ ٥٠).

(٢) شرح العمدة، لابن تيمية (٤/ ٨٦).

المطلب الثاني: أسلوب الخبر في تثبيت عقيدة الإيمان بالله:

الإيمان بالله مقدم على جميع أركان الإيمان الباقية، فهو الأصل والأساس وبدونه لا فائدة من الإيمان، يقول الله سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] ويقول أيضا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ [النساء: ١٣٦] وجاء في حديث جبريل المعروف: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)^(١)، فقدم الإيمان به على كل الأركان.

و الإيمان بالله سبحانه يكون بتوحيده بأنواع التوحيد الثلاثة، الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وسأبين بإذن الله فيما يلي كيف قرر الأسلوب الخبري الأنواع الثلاثة.

أولاً: توحيد الربوبية:

وهو الإقرار بأن الله وحده هو الخالق للعالم، وهو المدبر، المحيي، المميت، وهو الرزاق، ذو القوة المتين، وهذا التوحيد لا خلاف فيه بين البشر فالكل مقر به إلا شواذ الخلق، وهذا التوحيد اعتنى به القرآن في المرحلة المكية أكثر منه في المدنية، لأن المرحلة المكية جاءت لتثبيت العقائد، ومثاله من الآيات المدنية قول الله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١] وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩] وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٣].

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه (١/٣٦).

ثانياً: توحيد الألوهية:

هو أفراد الله تعالى بالعبادة، ويسمى توحيد العبادة، ومعناه الاعتقاد الجازم؛ بأن الله، -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، هو الإله الحق ولا إله غيره، وكل معبود سواه باطل، ولا يصرف شيء من العبادة لغير الله، وهو أول دعوة الرسل جميعاً، وفيه كان الخلاف بين الناس.

يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] قال الشيخ السعدي -رَحِمَهُ اللهُ-: " وهذه الآية جمعت بين الأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن عبادة ما سواه، وبيان الدليل الباهر على وجوب عبادته، وبطلان عبادة من سواه، وهو ذكر توحيد الربوبية، المتضمن لانفراده بالخلق والرزق والتدبير، فإذا كان كل أحد مقراً بأنه ليس له شريك في ذلك، فكذلك فليكن إقراره بأن الله لا شريك له في العبادة، وهذا أوضح دليل عقلي على وحدانية الباري، وبطلان الشرك" (١) وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]،

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقال سبحانه في تقرير توحيد الألوهية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:

وهو إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله من صفات الكمال، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله من صفات النقص؛ يقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

القرآن المدني مليء بالآيات التي ذكرت فيها أسماء الله وصفاته، وتميزت الآيات التي تذكر أسماءه في هذه المرحلة باجتماع أكثر من اسم في موضع واحد، ومثال ذلك

(١) تفسير السعدي (٤٤).

آية الكرسي، يقول سبحانه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

يقول الشيخ السعدي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: " هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة، فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها وجعلها وردا للإنسان في أوقاته صباحا ومساء وعند نومه وأدبار الصلوات المكتوبات" (١).

وورد في الحديث أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: " يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟" قال قلت لله لا إله إلا هو الحي القيوم. قال ف ضرب في صدري وقال: " ليهنك العلم يا أبا المنذر" (٢).

وقال تعالى في سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤] وفي هذه الآية أسماء لله سبحانه لم تذكر إلا فيها مثل اسم الله السلام المؤمن المهيمن، الجبار والمتكبر والخالق البارئ والمصور.

و من مواضع ورود أسماء الله سبحانه في المرحلة المدنية في آيات الأحكام، فهي غالبا ما تُحتم بأسماء الله سبحانه، مثلا يقول الله سبحانه في آيات الطلاق: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧] ويقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [البقرة: ٢٢٧].

(١) المرجع السابق (١١٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (١/٥٥٦).

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] وقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١] ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

و في ختام آية المواريث في سورة النساء قال تعالى: ﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١] وقال: ﴿وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢] والمتدبر لآيات الأحكام يجد ذلك كثيرا.

أما أمثلة الصفات التي وردت في المرحلة المدنية، يقول تعالى: ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] وقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال: ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

يقول الشيخ ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللَّهُ - في هذه الآيات: " إذا كانت الصفة كما لا في حال، ونقصا في حال، لم تكن جائزة في حق الله ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق، فلا تُثبت له إثبات مطلقا، ولا تُنفي عنه نفيا مطلقا بل لا بد من التفصيل: فتجوز في الحال التي تكون كما لا، وتمتنع في الحال التي تكون نقصا، وذلك كالمكر والكيد والخداع، ونحوها، فهذه الصفات تكون كما لا إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها، لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد، وتكون نقصا من غير هذه الحال، ولهذا لم يذكرها الله تعالى من صفاته على سبيل الإطلاق وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها. ثم قال - رَحِمَهُ اللَّهُ -: ولهذا لم يذكر الله أنه خان من خانوه فقال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧١] فقال: ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ ولم يقل فخانهم، لأن الخيانة خدعة في مقام الائتمان وهي صفة ذم مطلقا" (١).

وهذه الآيات ذكرتها على سبيل المثال لا الحصر.

(١) القواعد المثل في صفات الله وأسمائه الحسنى، للشيخ بن عثيمين رحمه الله (٢٣ - ٢٤).

☆ المطلب الثالث: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة هو أحد الأركان الستة التي وردت في آية سورة البقرة^(١)، وفي حديث جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، والملائكة مخلوقات نورانية خلقت من نور كما جاء في الحديث عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم)، والإيمان بهم واجب، ومن كفر بهم خرج من الملة.

و الإيمان بالملائكة يكون بالتصديق بوجودهم وأتهم عباد مكرمون خلقهم الله لعبادته فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والإيمان بأوصافهم وأعمالهم التي يقومون بها كما جاء في الكتاب والسنة، والإيمان بمن ورد النص بتسميتهم على وجه الخصوص مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت.^(٢)

وقد ورد اسم جبريل في القرآن ثلاث مرات كلها كانت في السور المدنية، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة: ٩٧-٩٨].

إِ وَقَالَ: ﴿إِنْ نُوَبِّأُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [التحریم: ٤].

أما في المرحلة المكية، فجاء التعبير عن جبريل بالروح الأمين، أو روحنا أو الروح.

و السبب في ذكر اسم جبريل في المرحلة المدنية دون المكية، أن اليهود كانوا يعادوه وميكائيل ولي لهم، إذ زعموا أن جبريل عدوهم لأنه يأتي بالحرب والدمار، ولو

(١) آية رقم (٢٨٥).

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للشيخ الفوزان (١٥٥).

كان الذي يأتي الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ميكائيل لتابعوه. (١)

وقد جاءت آيات في المرحلة المدنية تخبر وتبين فضلهم، يضيفهم إليه إضافة تشریف كقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقوله: ﴿كُلُّ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾ [النساء: ١٣٦]، وقد قرن الله سبحانه شهادتهم مع شهادته فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وتجب محبة الملائكة، كما يجب عدم التفريق بين ملك وملك كما فعلت اليهود، مع جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فأنزل الله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧) ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "من عادى جبريل فليعلم أنه الروح الأمين الذي نزل بالذكر الحكيم على قلبك من الله بإذنه له في ذلك، فهو رسول من رسل الله، ومن عادى رسولا فقد عادى جميع الرسل، كما أن من آمن برسول فإنه يلزمه الإيمان بجميع الرسل، وكما أن من كفر برسول فإنه يلزمه الكفر بجميع الرسل" (١).

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٣٧٧).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٣٤١).

المطلب الرابع: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب ركن عظيم من أركان الإيمان، ولا يتحقق الإيمان إلا به، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْأَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]. فأمر الله عباده المؤمنين في الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه. فأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وهو محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والكتاب الذي أنزل على رسوله وهو القرآن، والكتاب الذي أنزل من قبل وهو جميع الكتب المتقدمة: كالتوراة، والإنجيل، والزابور، ثم بين في ختام الآية أن من كفر بشيء من أركان الإيمان فقد ضل ضلالاً بعيداً وخرج عن قصد السبيل، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ءَالْأَخِرِ ءَالْمَلَائِكَةِ ءَالْكِتَابِ ءَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] ﴿وَٱلْكِتَابِ﴾ أي: جنس الكتب التي أنزلها الله على رسوله، وأعظمها القرآن، فيؤمن بما تضمنه من الأخبار والأحكام، ويؤمن أن القرآن مهيمن عليها.

وقد أمر الله المؤمنين أن يخاطبوا أهل الكتاب فقال تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ءَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقال في سورة آل عمران: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ءَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ءَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤] فتضمنت الآيات وجوب الإيمان بما جاء به النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، والإيمان بما جاء به الأنبياء المذكورين في الآية، ويجب الإيمان ببقية الرسل على سبيل الجملة، وأن لا يفرق بين أحد منهم.

وقد وصف الله المؤمنين في مطلع سورة البقرة، بأنهم يؤمنون بما أنزل إليهم وما أنزل على الأمم التي قبلهم فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

و يجب الإيـمان والتصديق الجازم بأن هذه الكتب نزلت من عند الله، وأنها كلام الله سبحانه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾ [آل عمران: ٢-٤].

و يجب الإيـمان بأن كتب الله يصدق بعضها بعضاً فلا تناقض بينها ولا تعارض كما قال تعالى في القرآن ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. وقال في الإنجيل: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ [المائدة: ٤٦]. فيجب الإيـمان بهذا واعتقاد سلامة كتب الله من كل تناقض أو تعارض، وهذا من أعظم خصائص كتب الله عن كتب الخلق وكلام الله عن كلام الخلق فإن كتب المخلوقين عرضة للنقص والخلل والتعارض كما قال تعالى في وصف القرآن ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] (١).

و يجب الإيـمان بجميع الكتب التي أنزلت على الأنبياء على وجه الإجمال، والإيـمان بما ذكر منها في القرآن على وجه التفصيل، والكتب التي ذكرت في القرآن في المرحلة المدنية:

أولاً: التوراة: وهو كتاب الله الذي أنزله الله على موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤].

ثانياً: الإنجيل، وهو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه على عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

ثالثاً: القرآن: وهو الكتاب الذي أنزله الله على محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قال

(١) أصول الإيـمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء (١٦٩).

تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

و يجب الإيمان بأن القرآن ناسخ لجميع الكتب السابقة، قال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

و يجب الإيمان أيضا أن الكتب السابقة دخلها التحريف والتبديل بعكس القرآن فإن الله قد تكفل بحفظه، قال الله عن اليهود: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

و قال عن النصارى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّوْا أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٤].

و المتأمل في القرآن الكريم ، يجد أن التوراة والإنجيل لم يأت ذكرهم إلا في سور المرحلة المدنية، أما في المرحلة المكية فقد جاء ذكرهم في موضع واحد في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ربما كان السبب أن المرحلة المدنية جاء أغلبها يُخاطب أهل الكتاب، وهذه هي أسماء كتبهم لذلك جاء ذكرها في هذه المرحلة، والله أعلم.

المطلب الخامس: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان بالرسول:

الإيمان بالرسول جميعا واجب، وهو أحد أركان الإيمان الستة، وقد بين الله سبحانه حكم الكفر بالرسول، أو التفريق بينهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۗ﴾ (النساء: ١٥٠) ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]، ثم بين الله سبحانه في الآيات التي بعدها، ما عليه المؤمن من الإيمان بالرسول فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٥٢].

وقال سبحانه: ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

ويجب الإيمان والتصديق بأن الله أرسل في كل أمة رسولا يدعوهم إلى التوحيد، فأصل دعوة الأنبياء واحدة وهي الدعوة إلى التوحيد، واختلفوا في الشرائع، ويجب الإيمان بأنهم قد بلغوا ما أمروا به فقامت الحجة على الخلق، يقول تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، ويجب الإيمان بأن بعض الرسل أفضل من بعض، وخيرهم النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ويجب الإيمان بالأنبياء إيمانا مفصلا، فنؤمن بكل نبي ذكر في القرآن ونؤمن بما ورد في القرآن من أخبارهم وقصصهم وفضائلهم^(١)، والمذكورون في القرآن خمسة وعشرون نبيا، يجب الإيمان بهم، يقول سبحانه: ﴿قُولُوا ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

(١) تكلمت في الفصل الرابع بالتفصيل عن قصص الأنبياء المذكورين في المرحلة المدنية.

و قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤].

و قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١١٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٤].

و يجب الإيـان بأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خاتم النبيين والمرسلين، يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

و يجب الإيـان أيضا بأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بلغ الرسالة وأدى الأمانة قال تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] (١).

(١) أصول الإيـان في ضوء الكتاب والسنة (٢٣٢).

☆ المطلب السادس: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان باليوم الآخر:

وهو أحد أركان الإيمان، ويجب الإيمان به، والإيمان بكل ما فيه.

وقد جاءت الآيات في المرحلة المدنية بأربعة أسماء ليوم البعث وهي: الساعة، يوم القيامة، الآخرة، واليوم الآخر، والمتأمل يجد أن آيات المرحلة المكية لم يرد فيها (اليوم الآخر) إلا مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿وَالْإِلَىٰ مَدِينَةٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمِ عَبْدُ اللَّهِ أَتَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْنَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٦]، غير أنه وإن كان واردا في القرآن المكي إلا أنه يختلف عما جاء به في القرآن المدني، فلم يأت التعبير باليوم الآخر في القرآن المدني إلا مقرونا بالإيمان بالله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] وقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [المجادلة: ٢٢]، والآيات في هذا كثيرة. (١)

و سبب اقتران الإيمان بالآخرة بالإيمان بالله على عكس المرحلة المكية فقد كان القرآن يتكلم عن كل ركن على حده، سبب ذلك أنه بعد أن استقرت وحدانية الله في القلوب وبعد أن استقر مفهوم اليوم الآخر في نفوسهم، قرن القرآن بينهما، ليكون ذلك أدعى إلى الاستجابة، فغالبا ما يقترن الإيمان بالله واليوم الآخر بعد الحديث عن الأحكام الشرعية، كقول الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النور: ٢]، وقوله:

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

أما بالنسبة لمشاهد يوم القيامة فلم يرد في القرآن المدني تفصيل لها، على عكس المكي، وذلك لأن هذه العقيدة تأسست في المرحلة المكية، وما جاء في المدني شيء قليل ليذكر الناس، ويرهبهم أو يرغبهم. (٢)

(١) انظر: رسالة عقيدة البعث وكيف تناولها القرآن، للباحث، زياد خليل الدغامين (٨٤).

(٢) المرجع السابق، بتصرف (٨٨).

☆ المطلب السابع: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان بالقدر خيره وشره:

وهو الركن السادس من أركان الإيمان، وقد دلّ على ثبوته القرآن والسنة، فمن الآيات التي ذكرت في المرحلة المدنية تقرر الإيمان بالقدر، قول الله سبحانه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣]، وقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧] وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأًا مُّوجَّلاً﴾ [آل عمران: ١٤٥] وغيرها من الآيات، وجاء أيضا إثباته في حديث جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، أما مراتب الإيمان بالقدر فقد جاءت الآيات في المرحلة المدنية لتقريرها، وهي كما يأتي:

المرتبة الأولى: الإيمان بالعلم، قال الله سبحانه: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة المقادير، يقول الله سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٦]، قال القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: " (في كتاب الله) يريد اللوح المحفوظ " (١).

المرتبة الثالثة: الإيمان بالمشيئة، ودليلها من المرحلة المدنية قول الله: ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٣]، وقال: ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ١٨]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النور: ٤٦].

المرتبة الرابعة: الإيمان بالخلق، يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩].

المبحث الثالث الخبر المقرون بالقسم

المطلب الأول: تعريف القسم:

القسم هو اليمين، تقول أقسمت بالله إقساماً إذا حلفت. (١)

وقد عرفه بعض أهل العلم بأنه: تأكيد بمعظم مقرون بالواو أو أحد حروف القسم، فإن صدر من المخلوق فلا يكون إلا بالله، وإن صدر من الخالق فهو يقسم بما شاء.

ويمكن أن يقتصر في التعريف على أنه: الحلف واليمين. (٢)

و القسم عند النحاة هو: جملة يؤكد بها الخبر، حتى جعلوا قول الله سبحانه ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] قسماً وإن كان فيه إخبار، إلا أنه لما جاء توكيداً للخبر سمي قسماً. (٣)

و القسم نوعان: مظهر ومضمر، أما المظهر فمثل قول الله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَنَّ﴾ [التغابن: ٧]، والمضمر على قسمين: قسم دلت عليه لام القسم كقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، وقسم دل عليه المعنى، كقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، تقديره "والله".

فائدة القسم:

ذكر الله القسم لكمال الحجة وتوكيدها، وذلك أن الحكم يفصل باثنين: إما

(١) المصباح المنير (١/ ٢٦٠)، وانظر مختار الصحاح (٥٦٠).

(٢) انظر: قواعد في التفسير، لخالد السبت (١/ ٤٧٣).

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/ ١٢١)، والانتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٧٣٩).

بالشهادة وإما بالقسم، فذكر الله في كتابه النوعين حتى لا يبقى للناس حجة، فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨] وقال: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ﴾ [يونس: ٥٣]. (١)

فالغرض من القسم توكيد الخبر.

" والله سبحانه يُقسم على أصول الإيمان، التي يجب على الخلق معرفتها، تارة يقسم على التوحيد، وتارة يقسم على أن القرآن حق، وتارة أن الرسول حق، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، وتارة على حال الإنسان" (٢)

(١) المرجع السابق.

(٢) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (١٩).

☆ المطلب الثاني: القسم في المرحلة المدنية:

جاء القسم في المرحلة المكية أكثر بكثير من المرحلة المدنية، وذلك لأن المرحلة المكية جاءت تخاطب أهل مكة، وقد اشتهر عندهم توكيد الخبر بالقسم، لذلك كثر في القرآن المكي، أما في المرحلة المدنية فقد جاءت آيات قليلة فيها قسم، أما مواضع العقيدة التي جاء القسم لتوكيدها فهي كما يلي:

أولاً: القسم لتقرير نبوة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ووجوب الإيمان به:

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

اختلف المفسرون في الميثاق على أقوال:

أحدهما: أنه أخذ ميثاق النبيين أن يأخذوا على قومهم بتصديق محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، "قال ابن عباس: لم يبعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه." (١)

والثاني: أنه أخذ ميثاقهم ليؤمنن بالآخرة.

و الثالث: أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يبلغوا كتاب الله ورسالاته إلى عباده أن يصدق بعضهم بعضاً، ويأمر بعضهم بالآيات بعضها، فذلك معنى النصره بالتصديق، وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأنبياء وينصره إن أدركه وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه. (٢)

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٩٧/٣٢).

(٢) انظر: تفسير النكت والعيون للماوردي (٤٠٦/١)، وانظر أيضاً تفسير الخازن (٣٧٣/١)، وانظر أيضاً تفسير الطبري (١٢٤/١).

و بعد أن أخذ الميثاق منهم، بين أفضيلة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على سائر الأنبياء و بين أن محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو خاتمهم، فكل الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لو أدركوه لوجب عليهم الإيمان به واتباعه و نصرته، وكان هو إمامهم و مقدمهم و متبوعهم، فهذه الآية الكريمة من أعظم الدلائل على علو مرتبته و جلاله قدره، وأنه أفضل الأنبياء و سيدهم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وقد أمر الجميع أن يؤمن بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و ينصره، فقال: ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾ فهذا قسم مضمّر دلت عليه اللام، وللعلماء في هذا القسم قولان:

الأول: أن اللام لام القسم، و التقدير، و الله لتؤمنن به.

الثاني: أن اللام الأولى في قوله ﴿لَمَاءَ آتَيْتُكُمْ﴾ هي اللام الموطئة للقسم، و اللام الثانية في قوله ﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾ هي لام جواب القسم، الذي هو أخذ الميثاق، إذ هو بمنزلة الاستخلاف. (١)

" ثم قرره الله تعالى على ذلك: ﴿قَالُوا أَقْرَبْنَا﴾ أي: قبلنا ما أمرتنا به ﴿قَالَ﴾ الله لهم: ﴿فَأَشْهَدُوا﴾ على أنفسكم و على أممكم بذلك، قال ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨١) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ الْمَوْكَدَ بِالشَّهَادَةِ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ رَسَلَهُ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ فعلى هذا كل من ادعى أنه من أتباع الأنبياء كاليهود و النصارى و من تبعهم، فقد تولوا عن هذا الميثاق الغليظ، و استحقوا الفسق الموجب للخلود في النار إن لم يؤمنوا بمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -." (٢)

و قريب من هذه الآية قول الله سبحانه ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٨٦) و إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ

(١) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٥٥٠)، و انظر أيضا مفتاح الغيب للرازي (٨/ ١٠٥)، الكشاف، للزمخشري (٤٠٦/١).

(٢) تيسير الكريم المنان، للسعدي (١٣٦).

أَوْتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبِّدُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴿آل عمران: ١٨٧﴾.

هذه الآيات تحتوي على عدة أقسام، وكلها من الأقسام المضمرة التي يدل عليها حرف اللام.

فقوله تعالى: ﴿لَتُبَلَّوْا فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ جواب قسم محذوف تقديره: والله لتبلون، فأكد الله سبحانه الفعل بلام القسم وبنون التوكيد الشديدة لإفادة تحقيق الابتلاء، إذ نون التوكيد الشديدة أقوى في الدلالة على التوكيد من الخفيفة. (١)

فالله سبحانه أخبر خبراً مؤكداً أنه سيختبر عباده وبيتلهم في أموالهم بالنقصان والذهاب والحوائج، وبيتلهم في أنفسهم بالمصائب والأمراض، ثم أخبر سبحانه أيضاً خبراً مؤكداً أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمشركين يؤذون الذين آمنوا أذى كثيراً سواء باللسان أو بالفعل، وأمر الله سبحانه بعد ذلك بالصبر على ذلك والتقوى فإنها من حقيقة الإيمان، قال تعالى: ﴿وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

" ثم أخبر سبحانه، أنه أخذ الميثاق من أهل الكتاب فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبِّدُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، فقوله سبحانه: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ جواب لما تضمنه الميثاق من القسم، وفي هذه الآية توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب، الذين أخذ عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف، والحظ

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٣/ ٣٠٢).

الديني السخيف، فبئست الصفقة صفقتهم، وبئست البيعة بيعتهم.

وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويُسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئاً^(١).

ثانياً: القسم لتقرير وجوب التحاكم إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

و من أمثلة القسم في القرآن المدني، قول الله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

"وقد أقسم سبحانه بنفسه المقدسة أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم ولا يكفي ذلك في حصول الإيمان حتى يزول الحرج من نفوسهم بما حكم به في ذلك أيضا حتى يحصل كل منهم الرضا والتسليم، فأكد ذلك بضروب من التأكيد:

أحدها تصدير الجملة المقسم عليها بحرف النفي المتضمن لتأكيد النفي المقسم عليه وهو في ذلك كتصدير الجملة المثبتة بإن.

الثاني: القسم بنفسه سبحانه

الثالث: أنه أتى بالمقسم عليه بصيغة الفعل الدالة على الحدوث أي لا يقع منهم إيمان ما حتى يحكموك

الرابع: أنه أتى في الغاية بحتى دون إلا المشعرة بأنه لا يوجد الإيمان إلا بعد حصول التحكيم لأن ما بعد حتى يدخل فيما قبلها

الخامس: أنه أتى المحكم فيه بصيغة الموصول الدالة على العموم وهو قوله فيما

(١) تفسير ابن كثير (٢: ١٨١).

شجر بينهم أي في جميع ما تنازعوا فيه من الدقيقة والجليلة

السادس: أنه ضم إلى ذلك انتفاء الحرج وهو الضيق من حكمه.

السابع: أنه أتى به نكرة في سياق النفي أي لا يجدون نوعا من أنواع الحرج البتة.

الثامن: أنه أتى بذكر ما قضى به بصيغة العموم فإنها إما مصدرية أي من قضائك أو موصولة أي من الذي قضيته وهذا يتناول كل فرد من أفراد قضائه.

التاسع: أنه لم يكتف منهم بذلك حتى يضيفوا إليه التسليم وهو قدر زائد على التحكيم وانتفاء الحرج فما كل من حكم انتفى عنه الحرج ولا كل من انتفى عنه الحرج يكون مسلما منقادا فإن التسليم يتضمن الرضا بحكمه والانقياد له^(١)

و هذه الآية نص في تكفير من لم يرض بحكم الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وقد جاءت آيات أخرى تؤكد على هذا المعنى، وهو وجوب طاعة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١] وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

ثالثا: القسم لإثبات اليوم الآخر:

يقول الله سبحانه: ﴿زَعَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَفَرُوا وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧] فالله سبحانه أمر نبيه في هذه الآية بأن يقسم على الجزاء والمعاد، وجاءت آياتان مثل هذه في المرحلة المكية، يأمر الله سبحانه نبيه بأن يقسم على ثبوت يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣] وقال في سورة يونس: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس: ٥٣].

(١) الصواعق المرسله (٤/١٥٢١).

وأمر الله سبحانه لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالقسم على اليوم الآخر يدل على أهمية الإيمان بهذا الركن من أركان الإيمان، وليس بعد قسم الرسول بربه تأكيد، ففي الآية يخبر تعالى عن عناد الكافرين، وزعمهم الباطل، وتكذيبهم بالبعث بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، فأمر أشرف خلقه، أن يقسم بربه على بعثهم، وجزائهم بأعمالهم الخبيثة، وتكذيبهم بالحق، ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ فإنه وإن كان عسيراً بل متعذراً بالنسبة إلى الخلق، فإن قواهم كلهم لو اجتمعت على إحياء ميت واحد، ما قدروا على ذلك. (١)

ومن الآيات التي تقرر عقيدة الإيمان باليوم الآخر بالقسم، قوله تعالى: ﴿وَلَيْنِ مُتْمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ لِيَلِيَّ اللَّهُ تَحْشُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨].

"فاللام في ﴿وَلَيْنِ﴾ هي الموطئة للقسم، واللام في لِيَلِيَّ اللهُ هي لام القسم ولم تدخل نون التوكيد على الفعل للفصل بينه وبين اللام بالجار والمجرور والأصل لئن متم أو قتلتم لتحشرون إلى الله، فلما قدم معمول الفعل عليه حذف منه." (٢)

والله في هذه الآية، يُقرر أن مصير المرء عائد إليه سبحانه، حتى وإن اختلفت طريقة الموت فالكل عائد إليه، وعندما يستقر ذلك في النفوس تؤثر الآخرة على الدنيا، وتسعى جاهدة لعمل الصالحات وترك المعاصي.

وقال الله سبحانه في سورة النساء: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧] فهذا "استئناف ابتدائي، جمع تمجيد الله، وتهديداً، وتحذيراً من مخالف أمره، وتقريراً للإيمان بيوم البعث، ورداً لإشراك بعض المنافقين وإنكارهم البعث.

فاسم الجلالة مبتدأ. وجملة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ معترضة بين المبتدأ وخبره لتمجيد الله.

(١) تيسير الكريم المنان، للسعدي (٨٦٦).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١٢٦/٣).

وجملة ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ جواب قسم محذوف واقع جميعه موقع الخبر عن اسم الجلالة. وأكد هذا الخبر: بلام القسم، ونون التوكيد، وبتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي، لتقوية تحقيق هذا الخبر. إبطالاً لإنكار الذين أنكروا البعث.

ومعنى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ نفي أن يتطرقه جنس الريب والشكّ أي في مجيئه، والمقصود لا ريب حقيقياً فيه، أو أن ارتياب المرتابين لوهنه نُزّل منزلة الجنس المعدوم^(١).

(١) تفسير التحرير والتنوير (٦٧/٤)، وانظر أيضاً تفسير القرطبي (٣٠٥/٥).

المبحث الرابع الخبر المقرون بالوعد والوعيد

المطلب الأول: معنى الوعد والوعيد:

الوعد لغة يستعمل في الخير والشر، يُقال: وعده خيرا وبالخير، أو شرا أو بالشر، أما الوعيد فلا يكون إلا في الشر.

وإذا أسقطوا الخير والشر، قالوا في الخير الوعد والعدة، وفي الشر الإيعاد والوعيد.^(١)

فالوعد: الإخبار بإيقاع الخير، وهو ما وعد الله تعالى به عباده المؤمنين من مغفرة الذنوب والثواب والجنة.

و الوعيد: الإخبار بإيقاع الشر، وهو ما توعد الله به العصاة والكفار من العذاب والخلود في النار.

وقال ابن زمين^(٢) - رَحِمَهُ اللهُ -: "ومن قول أهل السنة أن الوعد فضل الله ﷻ ونعمته، والوعيد عدله وعقوبته"^(٣).

و الوعد نوعان:

الأول: وعد بخير الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن الفارس (٩٥ / ٦)، ومفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني (١٧٥)، والنهاية في غريب الأثر، لابن الأثير (٤٤٩ / ٥)، لسان العرب، لابن منظور (٤٦١ / ٣).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المري الأندلسي، كان صاحب جد وإخلاص، من مصنفاته (منتخب الأحكام)، و(أدب الإسلام) توفي سنة ٣٩٩ هـ، رحمه الله، انظر (سير أعلام النبلاء/).

(٣) رياض الجنة بتخريج أصول السنة (٢٥٦ / ١).

الصَّلِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿النور: ٥٥﴾.

الثاني: وعد بخير الآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [التوبة: ٧٢].

و الوعيد نوعان أيضا:

الأول: وعيد بشر الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا نَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٩].^(١)

الثاني: وعيد بشر الآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

مذهب أهل السنة والجماعة من نصوص الوعد والوعيد:

" مذهب أهل السنة والجماعة في باب الوعد والوعيد، قائم على أساسين محكمين:

الأول: إمرار نصوص الوعد والوعيد كما جاءت دون تأويل، وقد نص السلف صراحة على هذا بقولهم: أمرها كما جاءت.

الثاني: الجمع بين نصوص الوعد والوعيد، وتفسير بعضها ببعض، من غير تبديل شيء منها"^(٢).

(١) موانع إنفاذ الوعيد، الدكتور عيسى السعدي، بتصرف (١٨).

(٢) المرجع السابق (٢٠).

✪ المطلب الثاني: الخبر المقرون بالوعد:

كما ذكرت سابقاً، ذكر الله سبحانه وعده للمؤمنين في كتابه، وقد تكرر هذا الوعد في المرحلتين المكية والمدنية، ولعل ذكره في المكية أكثر، أما في المدنية فقد جاء أكثر شيء مرتبطاً بالأحكام الشرعية.

و الوعد كما ذكرت سابقاً يكون في الدنيا، ويكون في الآخرة، وسأبين كل قسم فيما يلي بإذن الله:

أولاً: الوعد في الدنيا:

عندما هاجر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى المدينة، وتكون المجتمع الإسلامي، أنزل الله سبحانه الشرائع والأحكام التي تحكم هذا المجتمع، ورغب الله سبحانه المؤمنين في اتباع أحكامه بوعدهم بعدة أمور في الدنيا فيها الخير لهم، ومن أمثلة الوعد في الدنيا ما يلي:

أولاً: وعد الله عباده المؤمنين بإصلاح أحوالهم:

تكفل الإسلام بتحقيق السعادة لأهله في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢]، أي أصلح حالهم وشأنهم وأمرهم بالتوفيق^(١)

فالإيمان الصادق يورث طمأنينة القلب وصلاحه، ويثبت اليقين فيه، فلا يشعر المرء بالخوف والقلق والشك، بل يعيش في اتزان وراحة.

ثانياً: الوعد بالهداية:

يقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]

أي: والذين قصدوا الهداية وفقهم الله لها فهداهم إليها، وثبتهم عليها وزادهم

(١) مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني (١٥٦)، وانظر لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (١٧٢/٦)، .

منها، ﴿وَأَنَّهُمْ تَقَوُّهُمْ﴾ أي: ألهمهم رشدهم، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١] أي يهد قلبه لليقين، ويوفقه لعبادة الصبر والرضا عند نزول المصائب، فالإيمان أعظم سبب لهداية الإنسان في أحواله وأقواله وأفعاله، وفي علمه وعمله. (١)

و الهداية في هذه الآية هي هداية التوفيق وإلهام الحق. (٢)

و نظير هذه الآية قول الله سبحانه في سورة الأحزاب: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] أي يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والإثابة عليها، (٣) وقال الله تعالى في مثل هذا المعنى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤] أي أن من يتقي الله في اجتناب المعاصي، يوفقه للطاعة. (٤)

ثالثاً: الوعد بتفريج الكربات، ودفع الشر عن المؤمنين:

يقول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]

فالإيمان الصادق سبب لتفريج الكربات، وإخراج المؤمن من كل ضائقة.

رابعاً: الوعد بالسعة في الرزق:

قال الله تعالى: ﴿وَرِزْقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] أي أن الله يُسبب للمؤمن أسباب الرزق من حيث لا يعلم.

و المتدبر يرى هذه الوعود الدنيوية قد جاءت في الحديث عن أحكام الطلاق، وهذا يجعلنا نصل إلى أن آيات الوعد دائماً ما ترتبط في القرآن المدني بالأحكام الشرعية،

(١) تفسير القرطبي (٢٣ / ٤٢١)، وتفسير السعدي (٨٦٧).

(٢) الوعد الأخروي، د. عيسى السعدي (٨٠ / ١).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود (٧ / ١١٧)، وانظر أيضاً النكت والعيون، للماوردي (٤ / ٤٢٨).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٨ / ١٦٥).

حتى تكون ترغيباً للمؤمنين في إتباع ما أمر الله سبحانه.

خامساً: الوعد بإظهار الإسلام وتمكينه في الأرض:

وعد الله سبحانه عباده المؤمنين بحفظ الإسلام، وإظهاره على كافة الأديان، وإبقاءه إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، أي أن الإسلام سيظهر على سائر الأديان، وقال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] يقول ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ -:

"هذا وعد من الله لرسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمة الناس والولاية عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلنَّ بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم" (١).

وفي هذا المعنى قال الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون" (٢) فالحق لا يزول بالكلية بل يظل غالبا حتى قيام الساعة.

ثانياً: الوعد في الآخرة:

وعد الله سبحانه المؤمنين في الآخرة، بأمر كثيرة، منها:

أولاً: الوعد بالأمن يوم القيامة:

قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ مِنَ ءَامِنٍ بِاللَّهِ

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٧٧).

(٢) رواه الإمام مسلم في كتاب الإمارة، باب قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين

على الحق)، (٣/ ١٥٢٣)

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿البقرة: ٦٢﴾
 وقال سبحانه: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿البقرة: ١١٢﴾ " دللت الآيات أن المكلف الذي أطاع الله تعالى لا يلحقه خوف في القبر، ولا عند البعث، ولا عند حضور الموقف، ولا عند تطاير الكتب، ولا عند نصب الموازين، ولا عند الصراط" (١).

وقال الطبري - رَحِمَهُ اللهُ -: " يعني فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله، غير خائفين عذابه، بما أطاعوا الله في الدنيا واتبعوا أمره وهداه وسبيله، ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلفوا بعد وفاتهم في الدنيا" (٢).

ثانياً: الوعد بالجنة:

" الوعد بالجنة أعظم أنواع الوعد على الإطلاق، حتى إن الوعد الأخروي إذا أطلق لا يكاد ينصرف إلا إليه، لأن كل ما وعد الله به من أمور الآخرة إما أن يكون مقدمة أو لازماً له، كالوعد بغفران الذنوب، وتبديل السيئات، وقبول العمل، ومضاعفة الأجر والنجاة من النار.

و إما أن يكون داخلاً في مفهومه، كالوعد بالمآكل والمشرب والمناكح، والوعد برضوان الرب وكلامه ورؤيته عياناً" (٣).

وفي المرحلة المدنية قد يأتي الوعد في سياق الأمر والنهي، ومثال ذلك قول الله سبحانه: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣]، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ

(١) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي (١/ ٥٨٥).

(٢) تفسير الطبري (١/ ٥٥١).

(٣) الوعد الأخروي، د. عيسى السعدي (١/ ١٤٩).

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿[الفتح: ١٧].

و قال تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿[آل عمران: ١٩٨]

و قد يأتي الوعد بالجنة غير مقترن بالأحكام الشرعية، كقول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿[الطلاق: ١١].

و قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿[التوبة: ٧٢].

و في هذه الآية ذكر الوعد بدخول الجنة، إضافة إلى الوعد برضا الله سبحانه، و في هذا يقول الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم؟ فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيتكم أفضل من ذلك؟ فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا) (١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة (٢/٢٧٣٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة (٤/٢١٧٦).

☆ المطلب الثالث: الخبر المقرون بالوعيد:

غالبا يأتي الوعيد أيضا مرتبًا بالأحكام الشرعية، ليكون ذلك أدعى إلى الاستجابة.

و الوعيد مثل الوعد، يكون في الدنيا ويكون في الآخرة، وسأتحدث عن النوعين فيما يأتي:

أولا الوعيد في الدنيا:

أ) الوعيد بإحباط العمل:

و إحباط العمل يكون بعدة أمور ذكرها الله سبحانه منها:

- الكفر، يقول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمْتَّ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]، فالكفر سبب لإحباط العمل، بشرط أن يموت على ذلك.

- رفع الصوت فوق صوت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يقول الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]

وقال العلماء: يكره رفع الصوت عند قبره، كما كان يكره في حياته؛ لأنه محترم حيا وفي قبره، صلوات الله وسلامه عليه. (١)

- المن والأذى، إذا لحق بالصدقة، فإنه يبطل أجرها، يقول الله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا أَصْدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا

(١) تفسير ابن كثير (٧/٣٦٨).

كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ٢٦٤﴾.

"فالله ينهى عباده لطفا بهم ورحمة عن إبطال صدقاتهم بالمن والأذى ففيه أن المن والأذى يبطل الصدقة، ويستدل بهذا على أن الأعمال السيئة تبطل الأعمال الحسنة"^(١).

(ب) الوعيد بإفساد القلب، يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فهذا "خبرٌ من الله ﷻ أنه أملك لقلوب عباده منهم، وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء، حتى لا يقدر ذو قلب أن يدرك به شيئاً من إيمان أو كفر، أو أن يعي به شيئاً، أو أن يفهم، إلا بإذنه ومشيتته. وذلك أن "الحول بين الشيء والشيء"، إنما هو الحجز بينهما، وإذا حجز جل ثناؤه بين عبد وقلبه في شيء أن يدركه أو يفهمه، لم يكن للعبد إلى إدراك ما قد منع الله قلبه إدراكه سبيلاً"^(٢)، وفي هذه الآية إثبات بأن القلب يفسد إذا لم يستجب الإنسان للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أوامره ونواهيه.^(٣)

(ج) الوعيد بالضلال، يقول تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] قال السعدي - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

"﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ أي: الخارجين عن طاعة الله؛ المعاندين لرسول الله؛ الذين صار الفسق وصفهم؛ فلا يبغون به بدلاً فاقترضت حكمته تعالى إضلالهم لعدم صلاحيتهم للهدى، كما اقتضت حكمته وفضله هداية من اتصف بالإيمان وتحلى بالأعمال الصالحة"^(٤).

(١) تفسير السعدي (١١٣).

(٢) تفسير الطبري (٤٧٢ / ١٣).

(٣) انظر: الوعد الأخرى، للدكتور عيسى السعدي (٢١١ / ١).

(٤) تفسير السعدي (٤٧).

وقال الله سبحانه: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٨٨]، وقال الله سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٥]

" فإذا بين الله لهم ما يتقون فلم ينقادوا له، عاقبهم بالإضلال جزاء لهم على ردهم الحق المبين" (١).

وقد يدخل في هذا المعنى قول الله سبحانه: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الحشر: ١٩] ففي هاتين الآيتين وعيد من الله سبحانه لمن نسيه بأن ينسيه الله نفسه، والمعنى: أن المنافقين نسوا ذكر الله سبحانه، فنسيهم الله من رحمته فلا يوفقهم لخير، ولا يدخلهم الجنة، وأنساهم الله حظوظ أنفسهم من الخيرات. (١)

ثانياً: الوعيد في الآخرة:

ويقصد به في الآخرة عذاب النار، يقول الله سبحانه: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢٣) فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤]، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نُصَلِّيَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦]، ويقرن الله سبحانه بين الأحكام الشرعية والوعيد، ومثال ذلك قول الله سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ،

(١) تفسير السعدي (٣٥٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٣٠٠)، وتفسير السعدي (٣٤٣).

يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِمٌّ ﴿النساء: ١٤﴾.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧] وهذه الآية تدل على العذاب المعنوي للكافرين، فبالإضافة إلى العذاب بالنار، يجرمون من كلام الله معهم، ومن أن ينظر إليهم سبحانه.

أما العذاب الحسي فقد جاء في آيات كثيرة في المرحلة المدنية، منها قول الله سبحانه: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]

ومنها أيضا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا نَصَلَّبْتُمْ جُلُودَهُمْ بَدَلْتُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّكُ اللَّهُ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

وقال الله سبحانه في أكل أموال اليتامى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

وهكذا نجد أن الأحكام الشرعية قد ارتبطت بالوعيد، ترهيبا للإنسان من أن يقترب خلاف ما أمر الله سبحانه.

ثالثا: اقتران الوعد بالوعيد:

كثيرا ما يقرن القرآن بين الوعد والوعيد، وذلك تحقيقا لحكمة التربية بالترغيب والترهيب، قال الشنقيطي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "جمع الله. بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد، لأن مطامع العقلاء محصورة في أمرين هما: جلب النفع ودفع الضر، وهذا المعنى جاء موضحا في آيات كثيرة من القرآن كقوله تعالى: ﴿نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠]، والآيات بمثل ذلك كثيرة معروفة" (١).

(١) أضواء البيان، للشنقيطي (٦/٣٧٢).

وقال أبو السعود^(١) في تفسيره: "جرت السنة الإلهية على شفع الوعد بالوعيد مراعاة لما تقتضيه الحكمة في إرشاد العباد من الترغيب تارة والترهيب أخرى، والتبشير مرة والإنذار أخرى"^(٢).

والغرض من الجمع بين الوعد والوعيد، تنشيط النفوس لطاعة الله سبحانه، وتثيبتها عن اقتراف المعاصي والذنوب، ولتبقى النفوس أيضا بين الرجاء والخوف من الله سبحانه.

و الأصل تقديم الوعد على الوعيد، كما في قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٩-١٠﴾.

وقل الله سبحانه في سورة النساء: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤-١٣﴾ [النساء: ١٣-١٤].

وقد يقدم الوعيد لحكمة معينة، كالمحافظة على النظم والعناية بالتحلية، والمبالغة في الزجر، كقول الله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤٠)، فقدم الوعيد هنا للمبالغة في الزجر.

(١) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، من علماء الترك المستعربين، ولد في القسطنطينية عام ٨٩٦هـ، وهو صاحب التفسير المشهور (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ومن كتبه أيضا، تحفة الطلاب)، و(رسالة في المسح على الخفين)، وتوفي رحمه الله سنة ٩٨٢هـ، ودفن إلى جانب قبر أبي أيوب الأنصاري رحمه الله، انظر الأعلام للزركشي (٧/٥٩)، وطبقات المفسرين للأدنوي (١/٣٩٨).

(٢) تفسير أبو السعود (١/١٢٢).

و كقول الله سبحانه: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٤-٢٥].

و أيضاً قول الله سبحانه في سورة آل عمران: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أُسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦-١٠٧] فبعد أن ذكر الله مصير الخاسرين يوم القيامة، أتبع ذلك بذكر مصير الفائزين، فقابل في هاتين الآيتين بين مصير الفائزين والخاسرين، ترغيباً بعمل المنجيات، وترهيباً من عمل المهلكات.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

أساليب القرآن التاريخية في تقرير العقيدة

وفيه ثلاثة مباحث:

✧ المبحث الأول: قصص الأنبياء.

✧ المبحث الثاني: قصص الأفراد.

✧ المبحث الثالث: دلائل القصص القرآني في المرحلة
المدنية على مسائل الاعتقاد.

الفصل الرابع

أساليب القرآن التاريخية في تقرير مسائل العقيدة

على حسب معاجم اللغة، كلمة التأريخ مأخوذة من الفعل أرخ، والتاريخ تعريف الوقت.^(١)

وهو: جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية.^(٢)

وفي هذا الفصل بإذن الله سأحدث عن قصص القرآن في المرحلة المدنية وكيف قررت العقيدة.

وقد ذكرت في الفصل الأول من الرسالة قول ابن عرفة - رَحِمَهُ اللهُ - حيث قال: "السير في الأرض حسي ومعنوي، والمعنوي هو النظر في كتب التاريخ، بحيث يحصل للناظر العلم بأحوال الأمم وما يقرب من العلم، وقد يحصل به من العلم ما لا يحصل بالسير في الأرض لعجز الإنسان وقصوره"، فهناك ذكرت الجانب الحسي، وهنا بإذن الله سيكون الجانب المعنوي.

(١) انظر: لسان العرب (ج ١/ ص ١٢٠).

(٢) المعجم الوسيط (ج ١/ ص ١٣).

المبحث الأول قصص الأنبياء في المرحلة المدنية

المطلب الأول: تعريف القصص في اللغة والاصطلاح:

القصص في اللغة:

أصل صحيح يدلُّ على تتبُّع الشَّيء، ومن ذلك قولهم: اقتصصتُ الأثر، إذا تتبعتَه.

القصة: القصة الجملة من الكلام، والقصُّ البيان، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣] أي نُبين لك أحسن البيان، والقصص بالفتح: الاسم، والقاصُّ الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها، والقص، تتبع الأثر، وقصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْاُخْتِـهُ قُصِّـيهِ﴾ [القصص: ١١].

وقوله تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، أي: رَجعا مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَاهُ فِي قِصَصَانِ الْاُثَرِ. (١)

القصص في الاصطلاح:

القصة هي الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها. (١)

إخبار القرآن الكريم عن أحوال الأمم الماضية، مثل الأشخاص الذين لم تثبت

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (ج ٧/ ٣٨٦)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (ج ٥/ ١١)، تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد الحسيني (١٨/ ٩٩)، المعجم الوسيط، لعدة مؤلفين (ج ٢/ ص ٧٤٠).

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور (١/ ٦٤).

نبوتهم، كابني آدم، وأصحاب الكهف، وإخباره عن النبوات السابقة أمن أخبار الأنبياء وأنباء الرسل مع أقوامهم، وإخباره عن الحوادث الواقعة في زمن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .^(١)

أنواع القصص في القرآن:

القصص في القرآن ثلاثة أنواع:

النوع الأول: قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذابين، كقصص نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وعيسى، وغيرهم من الأنبياء، عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

النوع الثاني: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة.

النوع الثالث: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وطالوت وجالوت، وابني آدم ونحوهم.^(٢)

فوائد القصة القرآنية في تثبيت العقيدة:

ذكر الله سبحانه في كتابه أوصافاً خمسة للقصة القرآنية، قال سبحانه:

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ

وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

فالوصف الأول: أن قصص الأنبياء والرسل عظة وعبرة لأولي الألباب،

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (ص ٣١٦).

(٢) المرجع السابق، (٢٨٠).

أصحاب العقول النيرة، فهم يعتبرون وينتفعون بها، فينظرون إلى قصص أهل الخير وأهل الشر، ويتفكرون في أفعالهم، وأن من فعل مثل فعلهم ناله ما نالهم من كرامة أو إهانة.

و الوصف الثاني: أن هذه الأخبار، والقصص ليس حديثاً يُفترى، وما كان هذا القرآن الذي قص الله فيه أنباء الغيب أحاديثاً مفتراةً مختلفة، ولكن هو ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب السابقة، يوافقها ويشهد لها بالصحة.

الوصف الثالث: أنها تفصيل لكل شيء، يحتاج إليه العباد من أصول الدين وفروعه، ومن الأدلة والبراهين، وما يحتاج إليه العباد من الحلال والحرام، والشرائع والأحكام.

الوصف الرابع والخامس: أن القصة سبب للهدى في الدنيا، وأساساً لحصول الرحمة في الآخرة، فبسبب ما يحصل للمؤمنين من علم بالحق، يحصل لهم الهدى، وبما يحصل لهم من الثواب العاجل والآجل تحصل لهم الرحمة.^(١)

و سأذكر فيما يلي بعض فوائد القصة القرآنية في مجال الاعتقاد:

١- من فوائد القصص القرآني أنه به يتم ويكمل الإيمان بالأنبياء-صلى الله عليهم وسلم-، فالإيمان بالرسول هو اعتقاد ما أخبر الله به عنهم في كتابه وأخبر به النبي-صلى الله عليهم وسلم-، في سنته إجمالاً وتفصيلاً^(٢)، أما الإيمان المجمل فهو الإيمان المطلق بسائر أنبياء الله ورسله^(٣)، "وأما الإيمان المفصل: فيكون بالإيمان بمن سمى الله تعالى في كتابه والنبي-صلى الله عليهم وسلم-، في سنته منهم، إيماناً مفصلاً على نحو ما جاءت به النصوص من ذكر أسمائهم وأخبارهم وفضائلهم وخصائصهم.

(١) انظر، تيسير الكريم المنان، للشيخ السعدي (٤٠٧) بتصرف.

(٢) أصول الإيمان في الكتاب والسنة، لنبذة من العلماء (٢٠٤).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ج ١/ ص ١٥٤).

والمذكورون في القرآن من الأنبياء والرسل خمسة وعشرون. ورد ذكر ثمانية عشر منهم في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٢-٨٦]. وورد ذكر الباقيين في مواضع أخرى من القرآن.

كما يجب اعتقاد صحة ما جاءت به النصوص من ذكر فضائلهم وخصائصهم وأخبارهم، كاتخاذ الله إبراهيم خليلاً، لقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

وكتكليم الله تعالى لموسى لقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

كما يجب الإيمان على وجه التفصيل بما قص الله ﷻ في كتابه من أخبار الرسل مع أقوامهم، وما جرى بينهم من الخصومة، ونصر الله لرسله وأتباعهم. كقصة موسى مع فرعون، وإبراهيم مع قومه، وقصص نوح وهود وصالح وشعيب ولوط مع أقوامهم. وما قص الله علينا في شأن يوسف مع إخوته وأهل مصر، وقصة يونس مع قومه، إلى آخر ما جاء في كتاب الله من أخبار الأنبياء والرسل، وكذلك ما جاء في السنة فيجب الإيمان به إيماناً مفصلاً بحسب ما جاءت به النصوص.

وبذلك يتحقق الإيمان بالرسل بقسميه المجمل والمفصل. ^(١)

٢- من فوائد قصص الأنبياء، أنها دليل على صدقهم، وذلك لاتفاق الرسل كلهم في أصول الدين، ووحدة دعوتهم، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذِبين﴾ [النحل: ٣٦].

(١) أصول الإيمان في الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء، (٢٠٨/٢٠٩ / ٢١٠ / ٢١١).

٣- و من فوائد القصص أيضا أنها "آية على نبوة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حيث أخبر بها أخبرت به الأنبياء من غير تعلم من بشر، وهي من الغيب" (١)، يقول سبحانه: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُنْتَقِينَ﴾ [هود: ٤٩].

و قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفَلَمْهُمْ أَيْتُهُمْ يُكْفَلُ مَرِيْمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]

٤- في قصص القرآن مقارعة لأهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات في كتبهم قبل التحريف والتبديل، يقول سبحانه: ﴿كُلُّ الْأَطْعَامِ كَانَ حِلالًا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ فُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]. (١)

٥- و في القصص القرآني، بيان لسنن الله سبحانه في خلقه من الأمم والجماعات والأفراد، فقصص القرآن لا يراد منها السرد التاريخي للأحداث، إنما يذكر منها مواضع الاعتاظ والاعتبار، قال سبحانه: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

٦- في القصص القرآني، بيان لمناهج الأنبياء في دعوة أقوامهم، ووسائل الإقناع العقلي، والتأثير الوجداني لتمكين حقائق الإيمان والتوحيد والبعث في عقل وقلب المتلقي.

(١) العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية (١/١٩٣).

(٢) انظر: تيسير المنان في قصص القرآن، لأحمد فريد (٢٨).

☆ المطلب الثاني: القصص في المرحلة المكية والمرحلة المدنية:

نزلت قصص القرآن في المرحلتين المكية والمدنية، كل قصة جاءت بما يناسب المرحلة التي ذُكرت فيها، ونستطيع أن نقسم قصص القرآن إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم ذكر في المرحلة المكية ولم يُذكر في المرحلة المدنية، وهذا كثير، ومثاله: قصة نبي الله صالح وهود، لم يُذكر إلا في المرحلة المكية وكذلك نبي الله لوط.
٢- قسم ذكر في المرحلة المدنية، ولم يُذكر في المرحلة المكية، كقصة حمار العزيز في سورة البقرة، وقصة طالوت وجالوت.

٣- القسم الثالث وهو قصص ذُكرت في المرحلتين المكية والمدنية، ولكن جاءت مختلفة في المواضيع إما بزيادة أو نقصان، ومثال ذلك قصة موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، ففي المرحلة المكية كانت القصة تأتي لتحدث عن موسى وفرعون، وما دار بينهم بالتفصيل، كما جاء في سورة الأعراف، أما في المرحلة المدنية فجاء التفصيل في قصة موسى مع بني إسرائيل، كما في سورة البقرة وغيرها.

هنا تأتي مسألة تكرار القصص في القرآن، وقد يسأل سائل، ما الهدف من ذكر القصة أكثر من مرة وفي أكثر من موضع في القرآن؟ وهل هنالك تكرار في القصص في القرآن، وخصوصاً في القصص التي ذُكرت في المرحلتين المكية والمدنية؟
و الجواب على ذلك يتخلص في عدة أمور:

الأول: أن هناك مواضع تقتضي أن تذكر فيها القصة أكثر من مرة، وتدعو الحاجة إلى ذلك، بحسب المقام، ومثال ذلك: تكرار قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين الأولى في سورة "كهيعص" وهي مكية أنزلت خطاباً لأهل مكة، والثانية في سورة آل عمران وهي مدنية أنزلت خطاباً لليهود ولنصارى نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر الحاجة والمباهلة.^(١)

(١) انظر، الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/٢٣٢).

ففي الموضع الأول ذكر معجزة الولادة ليحيى وعيسى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، لبيان قدرة الله وعظمته في الخلق، ودلالة على ربوبيته وألوهيته سبحانه، أما في الموضع الآخر فذكرت لتصحيح عقيدة اليهود والنصارى في هذين النبيين - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، والله أعلم.

الثاني: أن القصة الواحدة إذا ذكرت في أكثر من موضع، فكل موضع يغير الآخر من حيث الزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، والمشاهد والجزئيات والأحداث، بما يناسب الموضع الذي ذكرت فيه.

يقول سيد قطب - رَحْمَةُ اللَّهِ -: "ورد القصص في القرآن في مواضع ومناسبات. وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي تحدد مساق القصة، والحلقة التي تعرض منها، والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدي بها. تنسيقاً للجو الروحي والفكري والفني الذي تعرض فيه. وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق غايتها النفسية، وتلقي إيقاعها المطلوب.

ويحسب أناس أن هنالك تكراراً في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في سور شتى. ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة قد تكررت في سورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق. وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار" (١)

ولنضرب مثالا لذلك بقصة آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، حيث وردت في القرآن الكريم في ست سور من القرآن الكريم، خمسة منها نزلت في المرحلة المكية، وواحدة نزلت في المدينة وهي في سورة البقرة، وكل موضع يختلف عن الآخر من حيث الألفاظ والزيادة والنقص بما يقتضيه الحال.

" فجاءت القصة في سورة البقرة في سياق تذكير الناس بنعمة الله، والعجب من

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب (ج ١/ ٢٧).

أنهم يكفرون به، فكانت القصة تدور على هذا التذكير من جعل آدم خليفة، وتعليمه الأسماء كلها. وفي سورة الأعراف وردت هذه القصة في سياق أن الناس قليلا ما يشكرون الله الذي مكنهم في الأرض وجعل لهم فيها معاش، ولهذا أسهبت القصة في موقف إبليس مع الإنسان.

وفي سورة الحجر: وردت القصة في سياق خلق آدم من طين والجن من نار فليست مادة أفضل من مادة، وهذا ما ركزت عليه القصة.

أما في سورة الإسراء، فقد وردت قصة آدم في سياق فتنة الناس، ولذلك كان الإسهاب فيها في واقعة حسد إبليس وعدائه لآدم وذريته".^(١)

وسأفصل الحديث عن قصة آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، في موضعه بإذن الله.

الثالث: أن في ذكر القصة أكثر من مرة، فائدة في استقرارها في النفوس، والتكرار أسلوب من أساليب العرب.^(٢)

(١) قصص القرآن الكريم، للدكتور فضل حسن عباس (١١٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (٦٨)، بتصرف يسير.

☆ المطلب الثالث: قصص الأنبياء الواردة في المرحلة المدنية:

المتتبع للقصص في القرآن، سواء قصص الأنبياء، يرى أنه موزع على القرآن مكيه ومدنيه، وإن كانت غالبية قد وردت في المرحلة المكية، بل إن العلماء قد جعلوا من علامات السور المكية، ورود القصص فيها، لكن هذا لا يعني أن المرحلة المدنية قد خلت تماما من القصص، بل ورد فيها قصص، وهو أقل أو جز بلا شك مما ورد في المكي، هذا بشكل عام.

أما من حيث التفصيل فهو كالآتي:

نجد أن القرآن المدني لم يذكر قصص الأنبياء جميعهم، وكان أغلب قصصه عن إبراهيم، وموسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وعيسى، والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وذكرت قصة آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مرة واحدة في سورة البقرة، هذا بالنسبة إلى قصص الأنبياء، والسبب والله أعلم في ذكر هؤلاء الأنبياء فقط في هذه المرحلة، أن خطاب القرآن المدني كان يتوجه إلى أهل الكتاب، والرد على شبههم.

و أهل الكتاب قد اختلفوا في هؤلاء الأنبياء، فجاء الحديث عنهم لتصحيح العقيدة فيهم.

قصة آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في القرآن المدني:

وردت قصة آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مع إبليس في القرآن المدني في سورة البقرة، مرة واحدة، ووردت في القرآن المكي في ست سور، وهي ص، والأعراف، وطه، وبنو إسرائيل، الحجر، والكهف.

يقول الله سبحانه، في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَّادُمُ أَنْبَتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَتَّادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَعَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَانْفَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿البقرة: ٣٠-٣٩﴾.

المتأمل في هذه الآيات التي جاءت في القرآن المدني، يجد أن فيها تفاصيل لم تذكر فيما سبق من القرآن المكي، وفيها أمور لم تذكر.

ففي هذه الآيات في سورة البقرة، لم يأت الحديث عن خلق آدم، وكيفية خلقه من طين كما ورد في القرآن المكي، يقول سبحانه في سورة ص وهي مكية: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص: ٧١-٧٢].

وبدأ الحديث في الآيات أنه قال سبحانه للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وهنا وصفه بأنه خليفة، ولم يذكر ذلك إلا في القرآن المدني، والسبب والله أعلم، أن هذه الآيات نزلت لمخاطبة المسلمين بعد تكوين الدولة الإسلامية في المدينة، وكان المسلمون بحاجة لمعرفة وجوب تعيين خليفة عليهم، والخليفة هنا المراد به آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وسُمي خليفة لأنه يخلف من كان قبله من الملائكة في الأرض، أو من كان قبله من غير الملائكة على ما روى. ^(١)

وقد استدلل العلماء بهذه الآية على وجوب تعيين خليفة على المسلمين، يقول القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: " هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع،

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ج ١ / ص ٢٩٧).

لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة. ودليلنا قول الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦]، وقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] أي يجعل منهم خلفاء، إلى غير ذلك من الآي (١)

ثم بين الله سبحانه حديثه مع الملائكة عن خلافة آدم للأرض، ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ثم بين سبب تفضيل آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عليهم، وهو ما أعطاه الله سبحانه من العلم، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، والعلم خاصية جعلها الله سبحانه لآدم دون غيره، وهو السبب الذي جعله خليفة في الأرض، ثم أمر الله سبحانه الملائكة يسجدوا لآدم تكريماً له: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

" لم يبين هنا هل قال لهم ذلك قبل خلق آدم أو بعد خلقه؟ وقد صرح في سورة الحجر ووص بأنه قال لهم ذلك قبل خلق آدم. فقال في "الحجر": ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٢٨) ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩-٢٨]، وقال في سورة "ص": ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ (٧١) ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢-٧١].

قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ لم يبين هنا موجب استكباره في زعمه، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، وقوله: ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ، مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٣٣] (٢).

(١) المرجع السابق (ج ١/ ص ٢٨٠).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين المختار الشنقيطي _ رحمه الله _ (ج ١، ص

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَآزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَفَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٥-٣٧]، ثم بين سبحانه أنه أسكن آدم وزوجته الجنة - ونهاهما عن أكل الشجرة، وكيف أزلهما الشيطان عنها، ثم توبة الله على آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، ولم يبين الله سبحانه هنا ما هذه الكلمات، ولكنه بينها في سورة الأعراف بقوله سبحانه: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

هذه هي قصة آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في القرآن المدني، فيها أمور لم تذكر في المرحلة المكية، حيث ركزت القصة في سورة البقرة على قضايا جديدة، وهي الخصائص التي أكرم الله بها آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، خلافته في الأرض، وهذه تكريمة من الله عظيمة، ثم اختصاصه بالعلم، وهو ما اعترف الملائكة بأنهم عاجزون عما سئلوا عنه، ثم سجود الملائكة له، ثم توبة الله عليه. (١)

قصة إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في القرآن المدني:

وردت قصة إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في السور المدنية، وفيها موضوعات جديدة غير التي ذكرت في السور المكية، ففي السور المكية جاءت قصة إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مع أبيه، وقصته مع قومه وإلقائه في النار، وقصته مع الملائكة وتبشيرها له بإسماعيل - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وقصة الذبح، وغير ذلك.

أما في السور المدنية فنستطيع أن نلخصها في خمس نقاط:

الأول: بناء نبي الله إبراهيم للبيت العتيق، وما يتصل بذلك من دعوات لهذه الأمة.

(١) قصص القرآن الكريم، للدكتور فضل عباس، ص (١٣٠).

ثانيا: تبرئته - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من أن يكون يهوديا أو نصرانيا.

ثالثا: قصته مع النمرود.

رابعا: طلبه من الله سبحانه أن يريه كيف يحيى الموتى.

خامسا: براءته من أبيه بعد أن تبين له ما تبين من شركه.

و نجد أن هذه الموضوعات تقتضيها طبيعة العهد المدني، لأنها ذات صلة مباشرة بما كان بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الكتاب، كما أنها ذات صلة مباشرة بتحويل القبلة، وهي كذلك ذات صلة مباشرة بالتأكيد على نوع العلاقة التي ينبغي أن تكون بين المؤمنين وبين أقربائهم وذويهم إذا اختار أولئك الأقرباء الكفر على الإيمان.^(١)

و سأذكر فيما يأتي، هذه النقاط بشيء من التفصيل:

أولا: بناء نبي الله إبراهيم للبيت العتيق، وما يتصل بذلك من دعوات لهذه

الامة.

ذكر الله سبحانه في سورة البقرة، قصة إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وبناءه للبيت يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن الشَّرْعِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ

(١) المرجع السابق (ص ٣١٥) بتصرف.

أَسَلَمْتُ رَبِّيَ الْعَلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ [البقرة: ١٢٤-١٣٣].

و سبب ورود قصة بناء إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في القرآن المدني، " أن إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تعترف بفضل جميع الطوائف قديماً، وحديثاً فأما اليهود والنصارى فإنهم مقرون بفضلهم ويتشرفون بالنسبة إليه وأنهم من أولاده وأما العرب في الجاهلية فإنهم أيضاً يعترفون بفضلهم ويتشرفون على غيرهم به لأنهم من أولاده، ومن ساكني حرمة وخدام بيته، ولما جاء الإسلام زاده الله شرفاً وفضلاً فحكى الله تعالى عن إبراهيم أموراً توجب على المشركين والنصارى واليهود قبول قول محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ - والاعتراف بدينه والانقياد لشرعه لأن ما أوجبه الله على إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هو من خصائص دين محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ - وفي ذلك حجة على اليهود والنصارى ومشركي العرب في وجوب الانقياد لمحمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ - والإيمان به وتصديقه" (١)

و أيضاً جاءت هذه القصة في القرآن المدني، "لأن القبلة لما حولت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود والنصارى، فبين الله تعالى أن هذا البيت قبله إبراهيم الذي يعترفون بتعظيمه، ووجوب الاقتداء به، فكان ذلك مما يوجب زوال الغضب من قلوبهم." (٢)

و في ذكر القصة أيضاً تعريض لليهود الذين هم من نسل إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في أن لا يرغبوا عن دينه. (٣)

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد الخازن (ج ١ / ص ١٠٣).

(٢) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي الحنبلي الدمشقي (ج ٢ / ص ٤٤٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد القرطبي (ج ١ / ص ١٠٣)، بتصرف.

إذن نتحدث الآيات السابقة في سورة البقرة، عن إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وكيف أن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - اختبره وابتلاه بأوامر ونواه، فقام بحقهن وأتمهن، فجعله الله إماماً للناس، " ثم بين أن عهده بالإمامة لا يتناول الظالم، فلم يأمر الله سبحانه أن يكون الظالم إماماً، وأعظم الظلم الشرك، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]، والأمة: هو معلم الخير الذي يؤتم به، كما أنه القدوة الذي يقتدى به " (١).

ثم تحدثت الآيات عن البيت، وأن الله جعله مثابة للناس وأمناً يرجعون إليه، وأن الله عهد إلى إبراهيم وإسماعيل - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - أن يطهرا هذا البيت للطائفين والعاكفين والركع السجود، وبعد ذلك جاءت الآيات التي فيها دعاء إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وسؤاله ربه أن يجعل هذا البلد آمناً، وأن يرزق أهله من الثمرات: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

في سورة البقرة، ذكر الله سبحانه أن إبراهيم دعاه بأن يجعل بلده بلداً آمناً وأن يرزق أهلها من الثمرات، بينما في سورة إبراهيم، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

المتدبر للآيتين يجد أنه في سورة إبراهيم ذكر البلد معرفاً، أما في سورة البقرة فقد جاء التعبير ﴿اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، والسبب والله أعلم " أن ما ذكر في سورة إبراهيم كان إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قد دعا به بعيداً عن مكة قبل أن يصلها، ولعله حينها أمر أن يتوجه إليها مع ابنه إسماعيل - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وذلك بدليل قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، أما ما ذكر في سورة البقرة، فكان منه - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وهو في مكة نفسها، وذلك بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧] " (٢).

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله (ج ١٠ / ص ٢٠١ - ٢٠٢).

(٢) قصص القرآن الكريم، للدكتور فضل عباس (٣١٦).

و الناظر بعين التدبر أيضا يرى أنه جاء في سورة إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

و في سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ ﴾ [البقرة: ١٢٦]، المتأمل في الآيتين يجد أنهما اشتركتا في ذكر الأمن في دعاء إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، وكل آية انفردت بعد ذلك بشيء، ففي سورة إبراهيم انفردت الآية بذكر أمر العقيدة وإخلاص التوحيد لله، أما الآية التي في سورة البقرة فقد انفردت بذكر أمر الرزق، والسبب والله أعلم، في تكرار الأمن في الآيتين، لأن الأمن شيء أساسي جوهري في الحياة لا بد منه، يقول ابن عاشور - رَحِمَهُ اللهُ -:

" ولقد كانت دعوة إبراهيم هذه من جوامع كلم النبوءة فإن أمن البلاد والسبل يستتبع جميع خصال سعادة الحياة ويقضي العدل والعزة والرخاء إذ لا أمن بدونها، وهو يستتبع التعمير والإقبال على ما ينفع والثروة فلا يختل الأمن إلا إذا اختلت الثلاثة الأول وإذا اختلت الثلاثة الأخيرة، وإنما أراد بذلك تيسير الإقامة فيه على سكانه لتوطيد وسائل ما أرادته لذلك البلد من كونه منبع الإسلام" (١)، ثم ذكر أمر العقيدة في الآية الأولى وهو الجانب الروحي الذي لا بد منه ليدوق طعم السعادة، أما في الآية الثانية فكان مع الأمن الرزق وهو الجانب المادي الذي لا بد منه للإنسان في حياته الدنيا. (٢)

و أيضًا في دعاء إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في الآية الأولى، ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ تعريض بالمشركين من العرب بأنهم لم يبروا بأبيهم إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فهم عباد للأوثان (٣)، والله أعلم.

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور (١/ ٧١٥).

(٢) قصص القرآن الكريم، للدكتور فضل عباس (٣١٧) بتصرف.

(٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور (٨/ ١٨).

بعد ذلك تكلمت الآيات عن كيفية بناء إبراهيم وإسماعيل - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - للبيت، ودعاءهما وهما يرفعان قواعد البيت أن يتقبل الله منهما ويجعلهما مسلمين له ومن ذريتهما، وأن يعلمهم مناسكهم، وأن يعث في الأمة رسولا منهم يتلو عليهم الآيات ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، ثم تأتي الآيات لتبين أن إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أسلم لرب العالمين، وأنه وصى بنيه جميعا بكلمة التوحيد.

ثانيا: تبرئته - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من أن يكون يهوديا أو نصرانيا.

يقول سبحانه: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، الضمير في قوله ﴿وَقَالُوا﴾ يعود على اليهود والنصارى، فهم من أهل الباطل ويدعون إلى ضلالهم، ويدعون فيه الخير، وجاء جواب الله سبحانه ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، وبل هنا للإضراب، وهي تبطل ما سبق والمعنى بلا لا نتبع، ولا نكون هودا، ولا نصارى، بل ملة إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وقد وصفه الله سبحانه بأنه ﴿حَنِيفًا﴾ أي مائل عما سوى التوحيد، ثم أكد ذلك بقوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ونأخذ من هذه الآية أن ملة إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هي من أفضل الملل، وهي التوحيد والحنيفية السمحة، ونستدل أيضا بقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، أن الشرك ممتنع في حق الأنبياء - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -.^(١)

ويقول سبحانه أيضا في سورة البقرة: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وقد جاء الرد على هذا الافتراء في سورة آل عمران، حيث يقول الله سبحانه: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ٦٥]، فكيف يكون إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، يهوديا أو نصرانيا وكتاب اليهود والنصارى لم ينزل إلا بعد إبراهيم!

(١) تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، للشيخ بن عثيمين رحمه الله (٢/ ٨٥) بتصرف.

و يقول سبحانه: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

ثالثا: قصة إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مع من حاجه في ربه:

يقول سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. هذه الآية فيها إثبات الوجدانية لله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ونفي الألوهية عن غيره.

قص الله سبحانه في هذه الآية قصة محاجة إبراهيم ملك من الملوك لم يذكر القرآن اسمه، لأن القرآن يُعنى بمواطن العبرة فحسب، وبين أن سبب محاجة هذا الرجل لإبراهيم لأن الله أعطاه الملك فطغى واستكبر وأنكر وجود الله سبحانه، فحاجه إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ فالله سبحانه هو الذي يُحيي وهو الذي يُميت، يجعل الجماد حيا، ويُميت ما كان حيا، فرد عليه الملك ﴿ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ " قالها إما تلبسا أو مكابرة، إما تلبسا كما قاله أكثر المفسرين، قالوا: أنه أتى باثنين، فقتل أحدهما، وأبقى الآخر، فقال: " أمت الأول وأحييت الثاني"، وإما مكابرة، يعني: هو يعلم أنه لا يحيي ولا يميت، ولكن قالها مكابرة. (١)

ثم إن إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - انتقل إلى أمر لا جدال فيه، فقال: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ ﴾ ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ أي تحير واندهش، وفي هذه الآية إثبات أن من جحد الله فهو كافر. (٢)

و ختمت الآية بقوله سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، فالهداية بيد الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ، الظلم سبب في عدم هداية الله للعبد.

(١) تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (٣/ ٢٨٠).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٨٥).

رابعاً: طلبه من الله سبحانه أن يريه كيف يحيي الموتى.

يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتُؤْمِنٌ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

سأل إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ربه، عن كيفية إحيائه للموتى، والسؤال هنا عن الكيفية لا عن الإمكان، لأن إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لم يشك في قدرة الله سبحانه، لكن أراد أن يعلم كيف يحيي الله الموتى بعد أن أماتهم، فإبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - سأل الله سبحانه " أن يريه ببصره كيف يحيي الموتى، لأنه قد تيقن ذلك بخبر الله تعالى، ولكنه أحب أن يشاهده عياناً ليحصل له مرتبة عين اليقين، فلماذا قال الله له: ﴿أُولَٰئِمُتُؤْمِنٌ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ وذلك أنه بتوارد الأدلة اليقينية مما يزداد به الإيمان ويكمل به الإيقان ويسعى في نيته أو لو العرفان، فقال له ربه ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي: ضمهن ليكون ذلك بمرأى منك ومشاهدة وعلى يديك. ﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ أي: مزقهن، اخلط أجزاءهن بعضها ببعض، واجعل على كل جبل، أي: من الجبال التي في القرب منه، جزء من تلك الأجزاء ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ أي: تحصل لهن حياة كاملة، ويأتينك في هذه القوة وسرعة الطيران، ففعل إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ذلك وحصل له ما أراد وهذا من ملكوت السماوات والأرض الذي أراه الله إياه في قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ثم قال: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي: ذو قوة عظيمة سخر بها المخلوقات، فلم يستعص عليه شيء منها، بل هي منقادة لعزته خاضعة لجلاله، ومع ذلك فأفعاله تعالى تابعة لحكمته، لا يفعل شيئاً عبثاً". (١)

و في هذه الآية دلالة حسية على قدرة الله وإحيائه الموتى للبعث والجزاء.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي رحمه الله (١١٢).

خامساً: براءته من أبيه بعد أن تبين له ما تبين من شركه.

ذكرت الآيات التي يتبرأ فيها إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من أبيه علة وجه الخصوص ومن المشركين عامة، في سورتين، وهما سورة الممتحنة وسورة براءة.

ففي سورة الممتحنة نهى الله فيها المؤمنين أن يتخذوا عدو الله وعدوهم أولياء، فجاء ذكر قصة إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مؤكداً على هذا الموضوع، يقول سبحانه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤]

الأسوة كالقدوة وهي اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة، وقد طلب الله من المؤمنين أن يتأسوا بإبراهيم ومن معه في ثلاثة أمور:

الأول: التبرؤ من المشركين ومما يعبدون من دون الله.

ثانياً: الكفر بهم.

ثالثاً: إبداء العداوة والبغضاء وإعلانها وإظهارها أبداً حتى يؤمنوا بالله وحده.

ثم قال سبحانه: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ فهذا القول من إبراهيم ليس موضع التأسى، وقد بين الله سبحانه في آية أخرى أن سبب استغفار إبراهيم لأبيه، كان لأنه وعده بذلك ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤] فكان قد وعده ووفي بعهده فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه فكان محل التأسى في إبراهيم في هذا التبرؤ من أبيه لما تبين له أنه عدو لله.

وقد جاء ما يدل على أنها قضية عامة وليست خاصة في إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كما

في قوله تعالى ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، وفي هذه الآية وما قبلها أقوى

دليل على أن دين الإسلام ليست فيه تبعية أحد لأحد بل كل نفس بما كسبت رهينة ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾^(١).

قصة موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي الْقُرْآنِ الْمَدْنِيِّ:

موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كانت قصته من أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم، في المرحلتين المكية والمدنية، وقد ذكر الله سبحانه عدة نواحٍ من قصة موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في كتابه، فتحدث القرآن عن مولده وطفولته، ثم شبابه ورسالته إلى فرعون، ثم قصته مع بني إسرائيل، وذكر القرآن قصته مع العبد الصالح في سورة الكهف،

و المتدبر لقصة موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في المرحلة المدنية يجد أنها كانت تدور حول ما جرى بينه وبين بني إسرائيل، ولم يرد في هذه المرحلة أي حديث عن ميلاده أو نشأته، أو ما جرى بينه وبين فرعون، فقصته مع فرعون لم تُذكر، إلا في المرحلة المدنية والسبب والله أعلم أن قصة فرعون ذُكرت في المرحلة المكية لأن هذه المرحلة جاءت لتثبيت العقيدة، وخاصة توحيد الألوهية، وجاءت أيضاً لنفي الشرك، وقصة موسى مع فرعون الذي ادعى الألوهية تؤكد وتقرر التوحيد، أما في العهد المدني، فقد كان اليهود يسكنون المدينة، ولهم عقائدهم فجاءت القصص تُبين حقيقة ما يؤمنون به، وترد على شبههم، فذكر القرآن في هذه المرحلة قصة موسى مع بني إسرائيل.

و أيضاً كان المسلمون في المدينة حديثي عهد بإنشاء مجتمع إسلامي، وقد أمروا بطاعة الله سبحانه وطاعة رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فجاءت قصص بني إسرائيل لتبين لهم نموذجاً من نماذج المجتمع، وتبين مواطن الانحراف التي انحرفوا فيها ليتجنبها المسلمون، وتبين أيضاً مواطن الصلاح فيتبعونها.

وقد ذكرت قصة بني إسرائيل في ثلاث مواضع من القرآن المدني:

(١) انظر: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (٨/ ٨٦) بتصرف.

أولاً: في سورة البقرة:

سورة البقرة مليئة بالحديث عن بني إسرائيل، فليست هناك سورة من سور القرآن تحدث عن بني إسرائيل كما نجد في سورة البقرة، ولقد كان الحديث فيها موجهاً إلى اليهود الذين كانوا في عهد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لذا نجدها تذكرهم بما أنعم الله على أجدادهم، كما تذكر جنایات أولئك الأجداد، وتحذر أحفادهم مما صنعوا. (١)

و من أمثلة ذلك، يقول الله سبحانه: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَجَلَ مِنَ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾، فمن الله عليهم بأن نجاههم من آل فرعون وكيف فرق لهم البحر، ثم كيف أنهم اتخذوا العجل وعفا عنهم.

وتستمر الآيات بعد ذلك تذكرهم بالنعمة التي كانوا فيها، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰةَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٥٥-٥٧].

يذكرهم بأن الله أحياهم بعد أن أخذتهم الصاعقة لأنهم سألوا موسى أن يروا الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -!، ثم ذكر نعمته عليهم في التيه حين تاهوا، وقد بقوا في التيه بين مصر والشام أربعين سنة يتيهون في الأرض، وما كان عندهم ماء ولا مأوى، ولكن الله رحمهم فظلل عليهم الغمام، وهو السحاب الرقيق، وأنزل عليهم المن وهو شيء

(١) انظر: قصص القرآن الكريم، للدكتور فضل عباس (٥٧٨).

يشبه العسل، والسلوى وهو طائر من أحسن ما يكون من الطيور وألذه لحماً.^(١)
و تستمر الآيات في ذكر هذه النعم،^(٢).

يقول الشيخ السعدي - رَحِمَهُ اللهُ -: "واعلم أن الخطاب في هذه الآيات لأمة بني إسرائيل الذين كانوا موجودين وقت نزول القرآن، وهذه الأفعال المذكورة خوطبوا بها وهي فعل أسلافهم، ونسبت لهم لفوائد عديدة، منها: أنهم كانوا يتمدحون ويزكون أنفسهم، ويزعمون فضلهم على محمد ومن آمن به، فبين الله من أحوال سلفهم التي قد تقرر عندهم، ما يبين به لكل أحد [منهم] أنهم ليسوا من أهل الصبر ومكارم الأخلاق، ومعالي الأعمال، فإذا كانت هذه حالة سلفهم، مع أن المظنة أنهم أولى وأرفع حالة ممن بعدهم فكيف الظن بالمخاطبين؟".

ومنها: أن نعمة الله على المتقدمين منهم، نعمة واصلة إلى المتأخرين، والنعمة على الآباء، نعمة على الأبناء، فخوطبوا بها، لأنها نعم تشملهم وتعمهم.

ومنها: أن الخطاب لهم بأفعال غيرهم، مما يدل على أن الأمة المجتمعة على دين تتكافل وتتساعد على مصالحها، حتى كان متقدمهم ومتأخرهم في وقت واحد، وكان الحادث من بعضهم حادثاً من الجميع.

لأن ما يعمل به بعضهم من الخير يعود بمصلحة الجميع، وما يعمل من الشر يعود بضرر الجميع.

ومنها: أن أفعالهم أكثرها لم ينكروها، والراضي بالمعصية شريك للعاصي، إلى غير ذلك من الحكم التي لا يعلمها إلا الله^(٣).

ثم قص الله سبحانه خبر بني إسرائيل مع البقرة، وهذه القصة لم ترد إلا في سورة

(١) تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة البقرة، للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١/ ١٩٥).

(٢) يُرجع للآيات في سورة البقرة رقم (٧٥ - ٦٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي رحمه الله (٥٤).

البقرة، يقول الله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَاهُمْ وَوَلَّوْنَا بِاللَّهِ عَمَدًا بَارِئًا قَالُوا أَأُتْرَكُ أَنْ أَقُولَ بِقْرَةٍ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعُ لَوْ نُفَيْتُمْ لَوْنَهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشْبَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا سِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْكَيْفَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لِمَا يُنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لِمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لِمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿البقرة: ٦٧-٧٤﴾.

ففي هذه الآيات ذكر الله سبحانه قصة بني إسرائيل، حيث أنهم وجد فيهم قتيلا فاختلّفوا في القاتل، فسألوا موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فقال لهم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، ، في الآيات تقديم وتأخير حيث بدأ الله سبحانه الحديث عن هذه القصة بأمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة، ثم بين الله سبحانه في آخر الآيات سبب ذلك، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ، يقول الزمخشري - رَحِمَهُ اللَّهُ -: " فإن قلت فما للقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها أن يقدم ذكر القتل والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها وان يقال وإذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها قلت كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديدا لما وجد منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها ولما جدد فيهم من الآيات العظام، وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقرير وإن كانتا متصلتين متحدتين فالأولى لتقريرهم على الإستهزاء وترك المسارعة إلى الإمثال وما يتبع ذلك، والثانية للتقرير على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة

وإنما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتل لأنه لو عمل على عكسه

لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقرير، وقد روعيت نكتة بعدما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها أن وصلت بالأولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله: (اضربوه ببعضها) حتى تبين انهما قصتان فيما يرجع إلى التقرير وتثنيته بإخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها وانها قصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة." (١)

إذا أمر موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قومه، أن يذبحوا بقرة، وكان الواجب عليهم الامتثال إلى أمره، ولكنهم اعترضوا: ﴿قَالُوا أَنْتَجِدُهَا مُتَبَّرًا فَوَدَّ عَلَيْنَا مِثْلُ الْبَقَرَةِ﴾، فرد عليهم موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ، وبعد ذلك بدأ سؤالهم عن هذه البقرة، ما هي؟، ما صفتها؟ وما لونها؟، فشددوا على أنفسهم بكثرة الأسئلة فشدد الله عليهم، ثم ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ، فلما ذبحوها أمروا أن يضربوا القليل ببعضها، فضربوه فأحياء الله، وأخرج ما كانوا يكتمون فأخبر بقاتله، وكان في إحيائه وهم يشاهدون ما يدل على إحياء الله الموتى، وهي دليل على البعث بعد الممات.

ثم وصف الله سبحانه قلوبهم بأنها قاسية، فبعد الآيات التي رأوها، والنعمة التي أنعم الله بها عليهم لم يؤثر فيهم شيء، فقلوبهم بدل أن ترق وتلين أصبحت قاسية كالحجارة، بل هي أقسى، لأن من الحجارة ما يتفجر منه الأنهار، ومنها ما يتشقق، ومنها ما يهبط خشية لله سبحانه، ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ، فالله سبحانه عالم بأعمالكم حافظ لصغيرها وكبيرها، وسيجازيكم على ذلك أتم الجزاء وأوفاه.

(١) تفسير الكشاف، للزمخشري (١/ ١٨٢).

ثانياً: سورة الصف:

يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]

جاءت هذه الآية في سورة الصف، والتي فيها حث للجهاد وتأييب لمن تخلف عنه، فجاءت هذه الآية يُحذر الله سبحانه فيها أمة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من مخالفة أمر نبيهم، بأن يفعلوا مع نبيهم ما فعله قوم موسى معه، حيث دعاهم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إلى القتال وندبهم إليه بقوله: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١]، " فلم يمثلوا لأمره - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وعصوه أشد عصيان، حيث قالوا: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدُخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢٢]، إلى قوله سبحانه: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، وأصروا على ذلك كل الإصرار وأذوه - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كل الأذية فوبخهم على ذلك بقوله: ﴿يَقَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥] بالمخالفة والعصيان. " (١)

و ذكر بعض المفسرين أن المراد من أذيتهم، " بما كان من انتقاصه وعييه في نفسه وجحود آياته، وعصيانه فيما تعود إليهم منافعه، وعبادتهم العجل، وطلبهم رؤية الله جهرة، والتكذيب وتضييع حق الله سبحانه وحقه - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وقد أذوه - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بالأفعال والأقوال". (٢)

﴿وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ أي لم توصلون الأذى إلي، وأنتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به من الرسالة؟، والرسول من حقه الإكرام والإعظام،

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢٨ / ٣٨٨).

(٢) المرجع السابق (٢٨ / ٣٨٩)، بتصرف يسير.

والانقياد بأوامره، والابتدار لحكمه. (١)

وفي هذه الآية تعليم للمؤمنين ونهي لهم من أن ينالوا من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أو يُوصَلوا له الأذى، كما قال الله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وفيها أيضا تسلية للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما أصابه من الكفار من قومه وغيرهم، وأمر لهم بالصبر، ولهذا قال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: "رحمة الله على موسى: لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر" (٢).

وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أي: فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به، أزاع الله قلوبهم عن الهدى، وأسكنها الشك والحيرة والخذلان، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] ولهذا قال الله تعالى في هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ١٠٨]. (٣)

يقول الشيخ السعدي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "وهذه الآية الكريمة تفيد أن إضلال الله لعباده، ليس ظلما منه، ولا حجة لهم عليه، وإنما ذلك بسبب منهم، فإنهم الذين أغلقوا على أنفسهم باب الهدى بعد ما عرفوه، فيجازيهم بعد ذلك بالإضلال (٣) والزيغ الذي لا حيلة لهم في دفعه وتقليب القلوب [عقوبة لهم وعدلا منه بهم] كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]" (٤).

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي (٨٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستئذان، باب (إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارعة والمنجاة) (٥/٢٣١٩)، وفي كتاب المغازي، باب (غزوة الطائف) (٤/١٥٧٦).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/١٠٩).

(٤) تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، للشيخ السعدي (٨٥٩).

ثالثا: سورة المائدة:

يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَنْقُومِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكَبُوا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿المائدة: ٢٠-٢٦﴾.

بدأت الآيات، بتذكير موسى لقومه بنعم الله عليهم، حيث جعل الله منهم أنبياء، والأنبياء بعد موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يتعبدون بشريعته، وجعلهم ملوكا وهذه النعمة الثانية، وفي هذا إشارة إلى ما من الله به عليهم من حرية بعد أن كانوا مستعبدين، والنعمة الثالثة أن آتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين، فظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، وبعد تذكيرهم بالنعم، أمرهم أن يدخلوا الأرض المقدسة.

لكن بني إسرائيل لجأوا إلى العناد والعتو والمجادلة، فكان جوابهم لن ندخلها ما دام هؤلاء الجبارون فيها، مع أنهم رأوا وعانوا هلاك فرعون وهو أجبر من هؤلاء وأشد منهم بأسا، وفي هذا دلالة على ضعف إيمانهم بالله وبقدرته، فعاقبهم الله سبحانه بالتيه في الصحراء: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿المائدة: ٢٥-٢٦﴾.

قصة عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في القرآن المدني:

قصة عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وردت في المرحلتين المكية والمدنية، لكن في المرحلة المدنية كان التركيز فيها على رد شبه النصارى في ألوهية عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وفيها أيضاً ذكر للحواريين وقصتهم مع عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وأيضاً جاء في هذه المرحلة الحديث عن المائدة التي أنزلت.

و جاء ذكر عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في هذه المرحلة، لأنه بعد الهجرة كان هناك احتكاك للمسلمين بالنصارى، ففي السنة التاسعة من الهجرة وفي عام الوفود، جاء وفد من نجران من النصارى إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وسيأتي تفصيل ذلك بإذن الله.

و السور التي تحدثت عن قصة عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، هي سورة آل عمران، والتحريم والصف، والمائدة.

أولاً: سورة آل عمران:

نزل صدر هذه السورة، في وفد نجران الذين وفدوا على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في السنة التاسعة من الهجرة^(١)، يقول ابن جرير الطبري - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "وقد ذكر أن هذه السورة ابتداءً الله بتنزيله فاتحتها بالذي ابتداءً به: من نفي "الألوهية" أن تكون لغيره، ووصفه نفسه بالذي وصفها به في ابتدائها، احتجاجاً منه بذلك على طائفة من النصارى قدموا على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من نجران فحاجُّوه في عيسى صلوات الله عليه، وألحدوا في الله. فأنزل الله ﷻ في أمرهم وأمر عيسى من هذه السورة نيفاً وثمانين آية من أولها، احتجاجاً عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم، لنبيِّه محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فأبوا إلا المقام على ضلالتهم وكفرهم، فدعاهم إلى المباهلة، فأبوا ذلك، وسألوا قبول الجزية منهم، فقبلها - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منهم، وانصرفوا إلى

(١) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٥٧/٣).

بلادهم". (١)

وقد جاءت قصة عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في هذه السورة مختلفة في بعض أحداثها عن قصته في سورة مريم في المرحلة المكية، ففي سورة آل عمران، بدأت القصة من ولادة مريم عليها السلام، ثم جاءت قصة زكريا، ثم ذكرت قصة ولادة عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، ثم نبوته، وقصة الحوارين، أما في سورة مريم فقد ابتدأت القصة بولادة عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، والمتدبر في هذه السورة سورة آل عمران، يجد أنها جاءت تتحدث عن مناقب آل عمران وما أكرمهم الله به، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتْ أُمَّرَأْتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتَهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٧].

بدأت القصة، بتقرير رسالة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنه من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، وأن اختلاف أهل الكتاب فيه إنما هو لمجرد البغي والحسد عليه (١)، "يقول ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: " قالت اليهود نحن من أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ونحن على دينهم، فأنزل الله هذه الآية " يعني: أن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام، وأنتم على غير الإسلام " (٢)، قال الألويسي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: " وقيل: إن نصارى نجران لما غلوا في عيسى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وجعلوه ابنا لله سبحانه واتخذوه إلهًا

(١) تفسير الطبري (٥/ ١٧١).

(٢) انظر: فتح القدير للشوكاني (١/ ٥٥٤).

(٣) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (١/ ٣٧٤)، وانظر أيضا، معالم التنزيل، للإمام البغوي (١/ ٣٤٢).

فزلت ردا عليهم وإعلاما لهم لأنه من ذرية البشر المتقلين في الأطوار المستحيلة على الإله". (١)

اصطفى: أي اختار، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ، والمراد أنه اصطفى دينهم على سائر الأديان، واصطفاهم بالنبوة، وتخصيص آدم بالذكر لأنه أبو البشر، وكذلك نوح فإنه آدم الثاني، وأما آل إبراهيم فلكون النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منهم، وأما آل عمران وإن كانوا من آل إبراهيم، فلما كان عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - منهم كان لتخصيصهم بالذكر وجه، وقيل: المراد بآل إبراهيم: إبراهيم نفسه، وبنو عمران: عمران نفسه. (٢)

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ﴾ ، " فالله جعل بعضهم من بعض في المولاة في الدين، والموازرة على الإسلام والحق، كما قال جل ثناؤه ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، يعني: أن دينهم واحد، وطريقتهم واحدة، فكذلك قوله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ﴾ إنما معناه: ذرية دين بعضها دين بعض، وكلمتهم واحدة، وملتهم واحدة في توحيد الله وطاعته" (٣).

بعد هذه الآية، تأتي قصة أم مريم عليها السلام، وأنها نذرت ما في بطنها محررا لعبادته سبحانه، خادما له، مفرغ تماما من كل الشواغل إلا العبادة، فلما وضعتها كانت أنثى، وهي ظنتها ذكرا، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ لأن الذكر أقوى من الأنثى في الخدمة، والمرأة قد تعثرها من الأمور من حيض ونفاس ما يجعلها غير قادرة على دخول الكنيسة والقيام بخدمتها، ثم أعادتها هي وذريتها من الشيطان الرجيم،

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (٢/ ١٧٤).

(٢) انظر: زاد المسير لابن الجوزي رحمه الله (١/ ٣٧٤)، ومعالم التنزيل، للبغوي (١/ ٣٤٢)، وفتح القدير، للشوكاني (١/ ٥٥٤).

(٣) تفسير الطبري (٥/ ٣٣٠).

فلا يجد عليهم الشيطان سبيلا. قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: " ما من بني آدم مولود يولد إلا قد مسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا بمسّه إياه، غير مريم وابنها " قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلِقَاءِ رَبِّي﴾ (١)، ثم أخبر سبحانه أنه تقبل مريم من أمها تحريرها إياها للكنيسة وخدمتها وخدمة ربها بقبول حسن، (٢) ثم أخبر سبحانه أنه كفها زكريا، وقص كيف أن زكريا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كلما دخل عليها وجد عندها رزقا، فيسألها من أين؟ فتجيبه بإيمان هو من عند الله، يرزق من يشاء بغير حساب، والمتأمل في هذه الآية، يجد معنى اسم الله الرزاق، ويترسخ عنده الإيمان بهذا الاسم، فالله يرزق عبده حتى مع انقطاع الأسباب، ويرزق عبده وييسر له ذلك من غير ما يحتسب.

و عندما رأى زكريا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ذلك، كيف أن الله يرزق مريم عليها السلام من غير ما سبب يراه الناس، دعا ربه، بأن يرزقه الولد حتى وإن كان في ظاهر الأمر أن ذلك مستحيل، لكبر سنه و سن زوجته، لكن الإيمان بأن الله هو الرزاق، يقول سبحانه: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿[آل عمران: ٣٨-٤١]، ثم تعود الآيات لتكمل قصة مريم عليها السلام، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب (قول الله تعالى ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾) (٣/١٢٠٧).

(٢) تفسير الطبري (٥/٣٤٤).

الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا
وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا
قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا
إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ
فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا
تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحَدٍ لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَتَّقُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ [آل عمران: ٤٢-٥١].

يقول ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: " هذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام بأنه سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير، ويكون وجوده بكلمة من الله أي يقول له كن فيكون، ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا﴾ أي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه الله إليه من الشريعة وينزله عليه من الكتاب وغير ذلك مما منحه الله به، وفي الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه، فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وقوله: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ أي يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له في حال صغره، معجزة وآية في حال كهولته حين يوحى الله إليه، ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي في قوله وعمله له علم صحيح وعمل صالح " (١).

بعد هذه البشارة من الملائكة لمريم، تعجبت كيف تُنجب من غير ما زوج، فردت الملائكة: ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ والناظر يرى أنه في قصة زكريا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، فعبر بالفعل، بينما في قصة مريم عبر بالخلق، وفي بيان ذلك يقول ابن عطية الأندلسي في تفسيره: " إن أمر زكريا داخل في الإمكان العادي الذي يتعارف، وإن قل، وفي قصة مريم: يخلق، لأنه لا يتعارف مثله، وهو وجود ولد من غير والد، فهو إيجاد واختراع من غير سبب عادي،

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٤٣ - ٤٤) باختصار.

فلذلك جاء بلفظ: يخلق، الدال على هذا المعنى^(١)، فولادة يحيى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - طبيعية من أب وأم وإن كان فيها معجزة لأن الولد جاء على كبر، ولكن في ولادة عيسى كانت المعجزة أكبر، فقد جاء من أم بلا أب، وأيضا في هذا التعبير رد على النصارى الرّد على شُبّه النَّصَارَى الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ عَيْسَى هُوَ اللَّهُ، وَاللَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ؛ فيكون فيه التّصريح بأنّه مخلوق، ويكون هذا قطعاً لدابر قولهم فيه.^(٢)

ثم استمر حديث الآيات عن باقي بشارات الملائكة لمريم عليها السلام بابنها، فقال سبحانه: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ أي يعلمه الكتابة والخط والعلم والفقه، ويعلمه أيضا التوراة والإنجيل^(٣)، ثم بعد ذلك تحدثت الآيات عن معجزات عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، في أنه يخلق لهم كهية الطير ثم ينفخ فيه فيطير بإذن الله: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ و ذكر أن ذلك لا يكون إلا بإذن الله، لإطهار العبودية لله سبحانه، ونفي توهم المشاركة في خلق الكائنات^(٤)، وفيه أيضا رد على النصارى الذين زعموا ألوهية المسيح - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

و من معجزاته أنه يُبرئ الأكمه^(٥) والأبرص^(٦)، وأنه يحيي الموتى بإذن الله ﴿وَأُتْرِكُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، " وقد كان عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

(١) تفسير البحر المحيط، لابن عطية الأندلسي (٢/٣٥١).

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم تفسير آل عمران، للشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

(٣) معالم التنزيل، للإمام البغوي (١/٣٥٣).

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢/٢٥١).

(٥) الكمه العمى يولد به الإنسان وقد يكون من عرض يعرض، وقيل الأكمه الذي يُبصر بالنهار ولا يُبصر بالليل، انظر قاموس اللغة لابن الفارس (٥/١٣٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد الحسيني (٣٦/٤٨٨).

(٦) معروف، وهو بياض يظهر في الجلد، يقول صاحب مقاييس اللغة: وهو أن يكون في الشيء لعة تخالف سائر لونه (١/٢١١).

يُبرئ من أمراض عدة كما اشتمل عليه الإنجيل، وإنما خص الله سبحانه هذين المرضين بالذكر، لأنهما لا يبرآن في الغالب بالمداواة وكذلك إحياء الموتى^(١)، ومن معجزاته أيضا أنه يخبرهم بما يدخرون في بيوتهم من غير أن يخبره أحد، ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ وهذا فيه شيء من علم الغيب، ثم قال بعد ذلك الله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي أن الآيات التي جاء بها عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كلها تدل على صدقه لا يستطيع أن يأتي بمثلها بشر.

ومن آياته أيضا أنه جاءهم مصدقا لما جاء في التوراة، يقول سبحانه على لسان عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ "أي: مقرر لهم ومثبت ﴿وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ فيه دلالة على أن عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نسخ بعض شريعة التوراة، وهو الصحيح من القولين، ومن العلماء من قال: لم ينسخ منها شيئا، وإنما أحل لهم بعض ما كانوا يتنازعون فيه فأخطؤوا، فكشف لهم عن المغطى في ذلك، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَلِأَيِّن لِّكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [الزخرف: ٦٣] والله أعلم.

ثم قال: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: بحجة ودلالة على صدقي فيما أقوله لكم. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ﴾ أي: أنا وأنتم سواء في العبودية له والخضوع والاستكانة إليه ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾. " (١)

استدل عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - "بتوحيد الربوبية الذي يقربه كل أحد على توحيد الإلهية الذي ينكره المشركون، فكما أن الله هو الذي خلقنا ورزقنا وأنعم علينا نعمًا ظاهرة وباطنة، فليكن هو معبودنا الذي نأله بالحب والخوف والرجاء والدعاء والاستعانة وجميع أنواع العبادة، وفي هذا رد على النصارى القائلين بأن عيسى إله أو

(١) فتح القدير، للشوكاني (١/٥٦٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٤٥).

ابن الله، وهذا إقراره - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بأنه عبد مدبر مخلوق" (١).

ثم جاءت الآيات بعد ذلك تحكي قصة الحوارين مع عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

قصة الحوارين مع عيسى:

يقول سبحانه: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٣].

" فتأويل الكلام: فلما وجد عيسى - من بني إسرائيل الذين أرسله الله إليهم - جحوداً لنبوته، وتكذيباً لقوله، وصدداً عما دعاهم إليه من أمر الله، قال: "مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟"، يعني بذلك: قال عيسى: من أعواني على المكذبين بحجة الله، والموليين عن دينه، والجاحدين نبوة نبيه، "إلى الله" عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويعني بقوله: "إلى الله"، مع الله.

وإنما حَسُنَ أن يقال: "إلى الله"، بمعنى: مع الله، لأن من شأن العرب إذا ضموا الشيء إلى غيره، ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه، جعلوا مكان "مع"، "إلى" أحياناً" (٢).

فأجابه الحواريون (٣)، ﴿ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴾ أي صدقنا بالله،

(١) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ السعدي (١٣٢).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٣٦/٥).

(٣) اختلف في تسميتهم بالحواريين على ثلاثة أقوال.

أحدها: أنهم سُمُّوا بذلك لبياض ثيابهم، وهذا قول سعيد بن جبير.

والثاني: أنهم كانوا قَصَّارين يبيضون الثياب، وهذا قول ابن أبي نجیح.

والثالث: أنهم خاصة الأنبياء، سموا بذلك لبقاء قلوبهم، وهذا قول قتادة، والضحاك. وأصل الحواري: الحَوْر وهو شدة البياض، ومنه الحواري من الطعام لشدة بياضه، والحَوْر نقاء بياض العين. انظر: النكت والعيون، للماوردي (٣٩٦/١)، وانظر أيضا جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٤٤٢/٥).

واشهد أنت يا عيسى بأننا مسلمون، وفي هذه الآية احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على وفد نجران، فالله أخبر أن الإسلام دينه الذي ابتعث به عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - والأنبياء قبله، لا اليهودية ولا النصرانية، وفيها تبرئة من الله لعيسى ممن انتحل النصرانية ودان بها. (١)

ثم دعوا الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي آمننا بما أنزلت على نبيك عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من كتابك، وصرنا أتباعه على دينك، فاكتبنا وأثبت أسماءنا مع الذين شهدوا بالحق، وأقروا لك بالتوحيد، وصدقوا رسلك، واتبعوا أمرك ونهيك، فاجعلنا في عدادهم ومعهم.

وفي هذه الآية يُبين الله ﷻ لخلق طريق الذين ارتضى أقوالهم وأفعالهم، حتى يقتدون بهم، ويتبعوا نهجهم، وأيضاً يحتج الله سبحانه على وفد نجران الذين حاجوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، بأن قول الحواريين غير قولهم ومنهاتهم غير منهاجهم. (٢)

"ثم لما قام الحواريون مع عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بنصر دين الله وإقامة شرعه آمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة كما قال سبحانه في سورة الصف: ﴿فَأَمَّنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤]، فاقتتل الطائفتان فأيد الله الذين آمنوا بنصره على عدوهم فأصبحوا ظاهرين، فلماذا قال تعالى هنا ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ أي: الكفار بإرادة قتل نبي الله وإطفاء نوره ﴿وَمَكْرَأَ اللَّهُ﴾ بهم جزاء لهم على مكرهم ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ رد الله كيدهم في نحورهم، فانقلبوا خاسرين." (٣)

أما مكر الله بهم فإلقاؤه شبه عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - على بعض أتباعه، حتى قتله

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٤٤٤/٥) بتصرف.

(٢) انظر: المرجع السابق (٤٤٦/٥) بتصرف.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٣٢).

الماكرون، وهم يحسبونه عيسى، يقول سبحانه: ﴿وَمَا قَنَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، وأما عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فقد رفعه الله إليه ﴿إِذ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقد اختلف العلماء في معنى الوفاة هنا فمنهم من قال أن معناها النوم، وآخرون قالوا أنها بمعنى القبض أي قابضك من الأرض، وآخرون حملوا الآية على ظاهرها، أي مميتك، يقول الطبري - رَحِمَهُ اللَّهُ - : " وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قول من قال: "معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي"، لتواتر الأخبار عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه" (١).

ثم قال سبحانه: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ يخبر سبحانه أنه طهر عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من الكفار ونجاه منهم، وأن من اتبعه سيكون لهم الغلبة على الكافرين.

ثانياً: سورة التحريم:

هذه السورة تحدثت عن زوجات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول سبحانه في أول آية من هذه السورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّىٰ مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم: ١]، ثم في آخر السورة ضرب الله سبحانه مثليين مثل للذين كفروا ومثل للذين آمنوا، " ليبين أن اتصال الكافر بالمؤمن وقربه منه لا يفيد شيئاً، وأن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئاً مع قيامه بالواجب عليه.

فكأن في ذلك إشارة وتحذيراً للزوجات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، عن المعصية،

وأن اتصاهن به - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لا ينفعهن شيئاً مع الإساءة" (١)

فضرب سبحانه للذين كفروا مثلاً بامرأة نوح وامرأة لوط، وضرب للذين آمنوا مثلاً بامرأة فرعون ومريم ابنة عمران: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التحریم: ١١-١٢].

فالمرأة الأولى هي آسية بنت مزاحم، زوجة فرعون، ما ضرها كفر زوجها حين أطاعت ربه، فالله حكم عدل لا يؤاخذ أحداً إلا بذنبه.

و الثانية هي مريم ابنة عمران التي حفظت وصانت فرجها، فأرسل الله لها جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فنفخ في جيبها، وحملت ببعسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

يقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، من حديث أبي موسى الأشعري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "كُمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" (٢).

ثالثاً: سورة الصف:

جاء في سورة الصف آيتين تتحدثان عن عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، الأولى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ

(١) تيسر الكريم الرحمن (٨٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب (قول الله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾) (٣/١٢٥٢)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب (فضل عائشة رضي الله عنها) (٣/١٣٧٤)، وفي كتاب الأطعمة، باب (الثريد) (٥/٢٠٦٧)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (فضائل خديجة رضي الله عنها)

أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ [الصف: ٦]، فهذه الآية كانت الغاية منها بيان البشارة بالرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، " فعيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملاء بني إسرائيل مبشرا بمحمد، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة، قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب " () () .

و الآية الثانية: هي قول الله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَنَامَنَّا طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُومِهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾ [الصف: ١٤]، وهذه الآية جاءت في آخر السورة، في سياق خطاب المؤمنين في أن يكونوا أنصار الله، وجاء هنا ذكر الحواريين، كما ذكروا في سورة آل عمران، لكن هنا جاء السياق في الحديث عن المؤمنين وأمرهم بأن يكونوا أنصار الله في جميع أحوالهم، بأقوالهم وأفعالهم، وأن يستجيبوا لله ولرسوله، كما استجاب الحواريون لعيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، أما في سورة آل عمران فكان السياق في الحديث عن عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

رابعا: سورة المائدة:

و قد تحدث هذه السورة في آخرها عن عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، والحديث في هذه السورة لم يكن عما جرى بين عيسى وقومه، وإنما كان له سياق آخر وهو ما كان بين الله تعالى وبين نبيه عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب (ما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم) (١٢٩٩/٣)،

وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب (في أسمائه صلى الله عليه وسلم) (٨٩/٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٠٩/٨).

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَرِسُولِي قَالُوا ءَأَمْنَا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَزَلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

[المائدة: ١٠٩-١٢٠].

في بداية الآيات يخبر الله سبحانه عن يوم القيامة، وما فيه من الأحوال، وأن الله سبحانه يجمع جميع الرسل ويسألهم: ﴿مَاذَا أُجِبتُمْ﴾ أي ماذا أجابتكم به أممكم، {قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} وهذا من الأدب مع الله سبحانه، فالعلم كله لله فهو أعلم، وهو سبحانه يعلم الأمور الغائبة والحاضرة.

ثم بعد ذلك يذكر الله عز وجل ما امتن به على عبده ورسوله عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وما أجراه على يده من معجزات وخوارق العادات، يقول سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكَرٌ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ

كَهَيْتَهُ الطَّيْرَ بِإِذْنِي فَتَنفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِيءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ
الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدَافِعُكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ
هَذَا إِلَّا إِسْحَارٌ مُؤْتَمِنٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾

ثم ذكر الله سبحانه قصة المائة، وإليها تنسب سورة المائة وهي مما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى، - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، لما أجاب دعاءه بنزولها، فأنزله الله آية ودلالة معجزة باهرة وحجة قاطعة، يقول الله سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ وطلب الحواريين هذا الطلب من عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، ليس شكاً منهم في قدرة الله وإنما بينوا ذلك، فبينوا أنهم محتاجون لها حتى يأكلوا منها، وتطمئن قلوبهم بالإيمان حين يروا الآيات العينية، فيكون الإيمان عين اليقين، كما كان قبل ذلك علم اليقين، كما سأل الخليل - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَىٰ وَلَٰكِن يُظْمِئِينَ قَلْبِي﴾ فالعبد محتاج إلى زيادة العلم واليقين والإيمان كل وقت، ولهذا قال: ﴿وَعَلَّمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ أي: نعلم صدق ما جئت به، أنه حق وصدق، ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ فتكون مصلحة لمن بعدنا، نشهدا لك، فتقوم الحجة، ويحصل زيادة البرهان بذلك. (١)

و عندما علم عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مقصودهم، دعا الله سبحانه: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾، تواعد الله سبحانه من كفر بعد نزولها بالعذاب الأليم لأنه شاهد الآية الباهرة ولكنه كفر عنادا وظلماً.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ السعدي رحمه الله (٢٤٩) بتصرف.

ثم تحدث الآيات عن كلام الله سبحانه لعيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، يتبرأ عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من قول النصارى الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وينزه الله سبحانه ﴿سُبْحَانَكَ﴾ ، ثم يرجع العلم كله لله تأدبا مع الله سبحانه: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ ، ثم صرح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بما أمر به بني إسرائيل: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ ، ثم قال عيسى: ﴿تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فإن تعذبهم فهم عبادك وأنت أعلم بأحوالهم، وإن تغفر لهم فمغفرتك صادرة عن تمام عزة وقدرة وحكمة.

قصة النبي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

نزل القرآن ليهدي الإنسانية إلى المحجة الواضحة، ويرشدها إلى الطريق المستقيم، ويقيم لها أسس الحياة الفاضلة التي تقوم على العقيدة الصحيحة، ويقرر أحوال الماضي، ووقائع الحاضر، وأخبار المستقبل.

" أكثر القرآن نزل ابتداءً، ولكن الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - في حياتهم مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد شاهدوا أحداث السيرة، وقد يقع بينهم حادث خاص يحتاج إلى بيان شريعة الله فيه، أو يلتبس عليهم أمر فيسألون رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عنه لمعرفة حكم الإسلام فيه، فيتنزل القرآن لذلك الحادث، أو لهذا السؤال الطارئ". (١)

فالقرآن المدني مليء بالقصص التي حدثت في زمن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

(١) مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (٧٥).

ولكثرتها نستطيع أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: قصص غزوات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

ثانيا: ماورد في شأن اليهود والمنافقين.

ثالثا: ماورد في شأن بعض الحوادث التي حدثت للصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -.

و سأذكر مثالا واحدا على كل نوع بإذن الله، خشية الإطالة.

أولا: القصص الواردة في غزوات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

غزوة بدر:

جاء الأمر بالجهاد في المدينة، بعد أن أصبح للمسلمين دولة فيها، ونزلت آيات من القرآن تتحدث عما حدث بين المسلمين والكفار من قتال، سواء قبله أو بعده، ومن الغزوات التي تحدث عنها القرآن غزوة بدر، وقد فضلت الحديث عنها لأنها من أهم الغزوات وأولها بين المسلمين والكفار، وفيها انتصر الحق على الباطل، وقويت بها شوكة المسلمين، وقد تحدث عنها القرآن في موضعين، الأول: في سورة الأنفال، والثاني في سورة آل عمران، فيقول الله سبحانه في سورة الأنفال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجٰدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كٰنَمَا يُسٰقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّٰفِقِينَ أَنهٰلِكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذٰتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأنفال: ٥-٨].

رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إنما خرج من المدينة طالبا لغير أبي سفيان التي بلغه خبرها أنها صادرة من الشام فيها أموال جزيلة لقريش فاستنهض رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المسلمين من خف منهم فخرج في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، معهم سبعون بعيرا، يتعبون عليها، ويحملون عليها متاعهم، فسمعت بخبرهم قريش، فخرجوا لمنع غيرهم، في عدد كثير وعدة وافرة من السلاح والخيل والرجال، يبلغ

عدددهم قريبا من الألف، ، ولما بلغ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خروج النفير أوحى الله إليه يعده إحدى الطائفتين إما العير وإما النفير، ورغب كثير من المسلمين إلى العير لأنه كسب بلا قتال، كما قال تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأفال: ٧]، ولكن الله أحب لهم وأراد أمرا أعلى مما أحبوا، أراد أن يظفروا بالنفير الذي خرج فيه كبراء المشركين وصناديدهم، وليظهر دينه ويرفع كلمة الإسلام، ويجعله غالبا على الأديان.

﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأفال: ٧-٨] فالله يريد أن يستأصل أهل الباطل، ويحق الحق بما يظهر من الشواهد والبراهين على صحته وصدقه، ويبطل الباطل بما يقيم من الأدلة والشواهد على بطلانه. (١)

"ولما بلغ المسلمون وادي ذفران (١) بلغهم خروج قريش لتلقي العير، فاستشار رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأشاروا عليه بالمضي في سبيله وكانت العير يومئذ فاتتهم، واطمأن أبو سفيان لذلك فأرسل إلى أهل مكة يقول إن الله نجى عيركم فارجعوا، فقال أبو جهل لا نرجع حتى نرد بدرأ (وكان بدرٌ موضع ماء فيه سوق للعرب في كل عام) (١) فنقيم ثلاثاً، فننحر الجزر ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان، وتتسامع العرب بنا وبمسيرنا فلا يزالوا يهابوننا ويعلموا أن محمداً لم يصب العير، وأنا قد أعضضناه،

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ١٤)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي (٣١٦)، وانظر أيضاً، السيرة النبوية لابن هشام، والبداية والنهاية، لابن كثير (٣/ ٢٧١).

(٢) ذفران بفتح أوله وكسر ثانيه ثم راء مهملة وآخره نون واد قرب وادي الصفراء قال ابن إسحاق في مسير النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى بدر استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين ترك الصفراء يساراً وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران، والذفر كل ريح ذكية من طيب أو نتن، انظر معجم البلدان، لياقوت الحموي (٣/ ص ٦).

(٣) وهو ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء، انظر المرجع السابق (١/ ٣٥٧).

فسار المشركون إلى بدر وتبكت عيرهم على طريق الساحل وأعلم الله النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بذلك فأعلم المسلمين، فاستشارهم وقال: العيرُ أحبُّ إليكم أم النفير، فقال أكثرهم العير أحب إلينا من لقاء العدو، فتغير وجه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم أعاد استشارتهم فأشار أكثرهم قائلين: عليك بالعين فإننا خرجنا للعين فظهر الغضبُ على وجهه، تكلم أبو بكر، وعمر، والمقداد بنُ الأسود، وسعدُ بن عبادة، وأكثر الأنصار، ففوضوا إلى رسول الله ما يرى أن يسير إليه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأمرهم حينئذ أن يسيروا إلى القوم ببدر فساروا. وكان النصر العظيم الذي هز به الإسلام رأسه.

فلما أخبرهم عن تجمع قريش لقتالهم تكلم أبو بكر فأحسن، وتكلم عمر فأحسن، ثم قام المقداد بن الأسود فقال «يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى (بَرَكِ الغماد) (بفتح باء برك وغيث الغماد ومعجمة مكسورة موضع باليمن بعيد جداً عن مكة) لجادلنا معك من دونه حتى تبلغه. ثم قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "أشيروا عليَّ أيها الناس" وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يومئذ «إنا بُرءاء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فإنك في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا» فكان رسول الله يتخوف أن يكون الأنصار لا يرون نصره إلا ممن دهمه بالمدينة، وأن ليس عليهم أن يسير بهم من بلادهم، فلما قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أشيروا عليَّ» قال له سعد بن معاذ «والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال: أجل قال: فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبرٌ في الحرب صدقٌ في اللقاء لعل

الله يريك بنا ما تقرُّ به عينك فسر بنا على بركة الله» فسَّر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم قال: سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين". ()

و كان النصر المبين للمسلمين في هذه الغزوة العظيمة، فهي تعتبر من أعظم المعارك التي انتصر فيها الإسلام على الكفر وأهله، وبسببها انتشر ضوء الإسلام في أنحاء الجزيرة العربية، وحُقت العبودية لله وحده.

ويهمني هنا أن أبين مسألة، ألا وهي فضل الصحابة الذين شهدوا بدرًا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وقد فضلهم الله سبحانه على كثير من عباده تفضيلاً، وقد جاءت آيات من القرآن وأحاديث للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ببيان ذلك.

ففي كتاب الله شهد الله لهم بإخلاص نيتهم في الجهاد، ولذلك أكرمهم بالنصر على الكفار، يقول سبحانه: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ تَقَاتَلُوا فِئَةٌ تَقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]، ففي هذه الآية ثناء على أهل بدر، فنيتهم خالصة في الجهاد، فهم لم يقاتلوا حمية ولا شجاعة، بل قاتلوا لكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فأيدهم الله بنصره ونصرهم، قال الطبري - رَحِمَهُ اللَّهُ - في تفسير هذه الآية: "قُلْ، يا محمد، للذين كفروا من اليهود الذين بين ظهرائي بلدك: "قد كان لكم آية"، يعني: علامة ودلالة على صدق ما أقول: إنكم ستغلبون و"الفئة" الجماعة من الناس "التقتا" للحرب، وإحدى الفئتين رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومن كان معه ممن شهد وقعة بدر، والأخرى مشركو قريش.

﴿فِئَةٌ تَقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه، وهم رسول

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (ج ٤ / ٢٦٥)، وانظر أيضاً السيرة النبوية لابن هشام (ج ١ / ٦٠٦)، وانظر أيضاً (البداية والنهاية، لابن كثير (ج ٢ / ٢٧١)، والرحيق المختوم، لصفي الدين المباركفوري (٢٢٧).

الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه ﴿وَأَخْرَجُوا كَافِرًا﴾ ، وهم مشركو قريش^(١)

وقد شهد لهم القرآن أيضا في عدة آيات بالإيمان، ومدحهم بهذه الصفة، فمن هذه الآيات:

١- قوله سبحانه: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]^(٢)

٢- ويقول سبحانه في سورة الأنفال: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢]، فقوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقوله: ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ شهادة قاطعة على إثبات إيمان أهل بدر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، فهي شهادة من رب السماوات والأرض.

وهذه الآيات مع ما دلت عليه من إثبات الإيمان لأهل بدر، دلت صراحة أن الملائكة قد شاركت المؤمنين القتال، وقد جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربه بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال (صدقت ذلك مدد السماء الثالثة).^(٣)

٣- يقول سبحانه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧]، فالمقصود بالمؤمنين في هذه الآية، هم الذين

(١) جامع البيان، للطبري (٦/ ٢٣٠).

(٢) قال ابن جرير الطبري عند هذه الآية " ذلك يوم بدر"، انظر جامع البيان، للطبري (٤/ ٧٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (٣/ ١٣٨٣).

شهدوا بدرا مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وقاتلوا معه، قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ -: " وأخذ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ملء كفه من الحصباء فرمى بها وجوه العدو فلم تترك رجلا منهم إلا ملأت عينيه وشغلوا بالتراب في أعينهم وشغل المسلمون بقتلهم فأنزل الله في شأن هذه الرمية على رسوله ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]"^(١) ثم بين الله سبحانه أنه أراد أن يمتحن المؤمنين ويوصلهم بالجهاد إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات^(٢) فقال: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ " وليعرف المؤمنون نعمة الله عليهم في إظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه ويشكروا نعمته"^(٣)

٤- يقول سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣].

في هذه الآية إخبار من الله سبحانه بحقيقة إيمان أهل بدر فلقد أخبر نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأنه قواه وأعانه بنصره يوم بدر، كما أيده وأعانه بالمؤمنين، والمؤمنون الذين أيده بهم هم المهاجرون والأنصار الذين حضروا وقعة بدر.

و يقول سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

ففي هذه الآية مدح الله سبحانه أيضًا المتبعين لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بصفة الإيمان، والتي هي أعلى صفات الكمال، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (١٦٣/٣)

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للشيخ السعدي (٣١٧).

(٣) جامع البيان، للطبري (١٣ / ٤٤٨)

أي الله كافيك وكافي من اتبعك من المؤمنين، والصحابة أفضل من اتبعه من المؤمنين وأولهم" (١).

٥- يقول سبحانه: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُم بِهِ وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]، يذكر الله المؤمنين بنعمه عليهم يوم بدر ومن هذه النعم، إلقاء النعاس عليهم أماناً من خوفهم الذي حصل لهم من كثرة عدوهم وقلة عددهم، ثم ذكر الله سبحانه النعمة الثانية، وهي نزول المطر عليهم: ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ وكان لهذا المطر أربعة فوائد لهم:

١- تطهيرهم حسياً بالنظافة التي تنشط الأعضاء وتدخل السرور على النفس.

٢- إذهاب رجس الشيطان عنهم ووسوسته.

٣- تثبيت قلوبهم، الربط عليها.

٤- تثبيت أقدامهم، ذلك أن الرمل ابتل فلم تغص فيه أرجلهم.

وهذه الآية تدل على تكريم الله سبحانه لأهل بدر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -.

ثانياً: ما ورد في شأن اليهود والمنافقون:

أ) اليهود:

تميز القرآن المدني بحديثه عن أهل الكتاب في مواضع كثيرة، وخاصة اليهود، وذلك لأن المدينة كانت المركز الأكبر لليهودية عند ظهور الإسلام، لذلك جاءت الآيات الكثيرة لتبين موقف المسلم منهم، وتحدث عن قصصهم قبل عهد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وفي عهده.

(١) منهاج أهل السنة، لابن تيمية رحمه الله (١/١٥٦).

وأشهر القبائل اليهودية التي سكنت ثلاثة وهم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، وكان بنو قينقاع والنضير حلفاء الخزرج وكانت قريظة حلفاء الأوس فلما قدم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هادئهم ووادعهم مع إقراره لهم ولمن كان حول المدينة من المشركين من حلفاء الأنصار على حلفهم وعهدهم الذي كانوا عليه. (١)

فالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد أحسن معاملة اليهود وأمنهم على أموالهم وأنفسهم، ثم تعاهد معهم في صحائف كتب لهم فيها العهد بالوفاء لما اشترط لهم ما داموا موفين بالعهد، وقد طلب إلى جميع المسلمين الوفاء بما جاء فيها، ومُنِعُوا من التجاوز والتطاول على من في يثرب من يهود. (٢)

واستمر العهد بين النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واليهود، ولكن اليهود لا زالوا يحاولون القضاء على الإسلام، وبدأت عداوة اليهود تكبر يوماً بعد يوم على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حتى بدأ بنو قينقاع بإخلاف وعدهم، فأجلاهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من المدينة (٣)، ثم أجلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بني النضير (٤)، ونزلت سورة الحشر بذلك، ولم يبق إلا يهود بني قريظة، وهذا ما سأحدث عنه بإذن الله.

قصة بني قريظة:

بعد إجلاء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لبني النضير من المدينة، بدأ أشرفهم يفكرون في الثأر من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فعزم نفر منهم أن يؤلبوا ويحرضوا الأحزاب على قتال المسلمين في المدينة، فخرجوا حتى قدموا قريش فمازالوا بهم حتى خرجت قريش معهم، ثم جاءوا غطفان، فدعواهم إلى حرب رسول الله وأخبروهم أنهم سيكونون

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية رحمه الله (١/٦٦).

(٢) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَادَّعَى فِيهِ يَهُودَ وَعَاهِدَهُمْ وَأَقْرَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَشَرَطَ لَهُمْ وَأَشْرَطَ عَلَيْهِمْ، انظر السيرة النبوية، لابن هشام.

(٣) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٤/٣٧٦).

(٤) المرجع السابق (٤/٤٥٥).

معهم وأن قريشا قد تابعتهم، فخرجوا معهم. (١)

ولما سمع المسلمون بهذا التجمع، حفروا الخندق، وأصابتهم شدة وخوف وجوع، بعدها بأيام، جاءهم خبر نقض بني قريظة للعهد بتحريض من حيي بن أخطب، فاشتد عليهم الأمر، ثم جاء نصر الله سبحانه، وذهب الأحزاب خائبين خاسرين يقول سبحانه: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]، وجاء الأمر للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بغزو بني قريظة، لمحاسبتهم على عظيم فعلهم، فحاصرهم خمسة وعشرين ليلة، ولما طال عليهم الحال، "نزلوا على حكم سعد بن معاذ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سيد الأوس - لأنهم كانوا حلفاءهم في الجاهلية، واعتقدوا أنه يحسن إليهم في ذلك، كما فعل عبد الله بن أبي بن سلول في مواليه بني قينقاع، حين استطلقهم من رسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فظن هؤلاء أن سعدا سيفعل فيهم كما فعل ابن أبي في أولئك، ولم يعلموا أن سعدا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كان قد أصابه سهم في أكحله أيام الخندق، فكواه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أكحله، وأنزله في قبة في المسجد ليعوده من قريب. وقال سعد فيما دعا به: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها. وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها ولا تمنني حتى تُقرّ عيني من بني قريظة. فاستجاب الله دعاءه، وقدر عليهم أن نزلوا على حكمه باختيارهم طلبا من تلقاء أنفسهم، فعند ذلك استدعاه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من المدينة ليحكم فيهم، أقبل وهو راكب [على حمار] (١) قد وطّأوا له عليه، جعل الأوس يلودون به ويقولون: يا سعد، إنهم مواليك، فأحسن فيهم. ويرققونه عليهم ويعطفونه، وهو ساكت لا يرد عليهم. فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم. فعرفوا أنه غير مستبقيهم، فلما أكثروا عليه قال: لقد آن فيها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "قوموا إلى سيدكم". فقام إليه المسلمون، فأنزلوه إعظاما وإكراما واحتراما له في محل ولايته،

(١) البداية والنهاية، لابن كثير (٤/ ٤٧٥).

ليكون أنفذ لحكمه فيهم. فلما جلس قال له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إن هو لاء - وأشار إليهم - قد نزلوا على حكمك، فاحكم فيهم بما شئت". قال: وحكمي نافذ عليهم؟ قال: "نعم". قال: وعلى مَنْ في هذه الخيمة؟ قال: "نعم". قال: وعلى مَنْ هاهنا. - وأشار إلى الجانب الذي فيه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو معرض بوجهه عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إجلالا وإكراما وإعظاما - فقال له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "نعم". فقال: إني أحكم أن تقتل مقاتلتهم، وتُسبى ذريتهم وأموالهم. فقال له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة" وفي رواية: "لقد حكمت بحكم الملك". ثم أمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالأخاديد فَخُدَّتْ في الأرض، وجيء بهم مكثفين، فضرب أعناقهم، وكانوا ما بين السبعمائة إلى الثمانمائة، وسبى مَنْ لم يُنبت منهم مع النساء وأموالهم" (١).

و فيهم يقول الله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٣٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب: ٢٦-٢٧].

ب) المنافقون:

ظهر النفاق والمنافقون في المدينة، ولم يكن موجودا في مكة، إذن الآيات التي تحدثت عن قصص المنافقين وصفاتهم إنما أنزلت في العهد المدني، وفي ذلك يقول ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "وإنما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية لأن مكة لم يكن فيها نفاق بل كان خلافه من الناس من كان يظهر الكفر مستكرهاً وهو في الباطن مؤمن، فلما هاجر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى المدينة وكان بها الأنصار من الأوس والخزرج وكانوا في جاهليتهم يعبدون الأصنام على طريقة مشركي العرب، وبها اليهود من أهل الكتاب على طريقة أسلافهم وكانوا ثلاث قبائل بنو قينقاع حلفاء

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٩٧).

الخزرج بنو النضير وبنو قريظة حلفاء الأوس فلما قدم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المدينة وأسلم من أسلم من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج وقل من أسلم من اليهود إلا عبد الله بن سلام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ولم يكن إذ ذاك نفاق أيضاً لأنه لم يكن للمسلمين بعد شوكة تخاف، بل قد كان - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وادع اليهود وقبائل كثيرة من أحياء العرب حوالي المدينة فلما كانت وقعة بدر وأظهر الله كلمته وأعز الإسلام وأهله قال عبد الله بن أبي بن سلول وكان رأساً في المدينة وهو من الخزرج وكان سيد الطائفتين في الجاهلية، وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم فجاءهم الخير وأسلموا واشتغلوا عنه فبقي في نفسه من الإسلام وأهله، فلما كانت وقعة بدر قال: هذا. أمر الله قد توجه فأظهر الدخول في الإسلام ودخل معه طوائف ممن هم على طريقته ونحلته وآخرون من أهل الكتاب فمن ثم وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب فأما المهاجرون فلم يكن فيهم أحد نفاق لأنه لم يكن أحد يهاجر مكرهاً بل يهاجر فيترك ماله وولده وأرضه رغبة فيما عند الله في الدار الآخرة" (١).

و لخطورة النفاق في الدولة الإسلامية، جاءت آيات كثيرة في القرآن، تفضح المنافقين، وتبين خططهم، وأخرى تذكر صفاتهم وتوضح حقيقتهم، حتى يحذر المؤمنون منهم، ويتعدوا عن صفاتهم.

و سأذكر في هذا المبحث، قصة المنافقين في غزوة الأحزاب، حيث يقول الله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۗ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۗ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا ۗ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ لَا يُؤْتُونَ الْاَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۗ﴾ [الأحزاب: ١٢-١٥].

ذكر الله سبحانه في هذه الآيات موقف المنافقين وقت الشدة، وكيف أن نفاقهم يظهر ويتجلى في الأزمات، ففي غزوة الأحزاب، تجمع الكفار على المؤمنين وحاصروهم، وقد ذكر الله سبحانه عباده المؤمنين نعمته وفضله عليهم فقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب: ٩-١١].

فذكرهم الله بنعمته عليهم حين جاءتهم جنود أهل مكة والحجاز من فوقهم، وأهل نجد من أسفل منهم وتعاهدوا على استئصال الرسول والصحابة، وتواطأت معهم اليهود، واشتد الأمر على المؤمنين، وبلغت القلوب الحناجر، حتى بلغ الظن من كثير من الناس كل مبلغ - وابتلي المؤمنون بهذه الفتنة، وزلزلوا بالخوف والقلق والجوع، ليتبين إيمانهم ويزيد يقينهم وقد قال عنهم الله سبحانه: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]، وكما تبين إيمان المؤمنين ويقينهم، تبين نفاق المنافقين وظهر ما يخفون، وهذه عادة المنافق عند الشدة والمحنة لا يثبت إيمانه، وينظر بعقله القاصر إلى الحالة القاصرة ويصدق ظنه.

﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ يحكي الله سبحانه عن المنافقين أنهم بعد أن ضعف إيمانهم وقل صبرهم أصبحوا من المشبطين، فلا صبروا بأنفسهم، ولا تركوا الناس من شرهم، فنادوا أهل يثرب أن لا مقام لكم أي في موضعكم الذي خرجتم فيه، فارجعوا أي إلى المدينة، والبعض الآخر يستأذن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أن يرجع إلى بيته متعللاً بأن بيته عورة فهم يريدون الرجوع إليها ليحرسوها، وما قالوا ذلك وما فعلوه إلا فرارا من القتال وتثبيطا للمؤمنين.

ثم قال الله سبحانه في آيات أخرى تحكي صفاتهم: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٨) أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿ [الأحزاب: ١٨-١٩].

يخبر تعالى عن إحاطة علمه بالمعوقين لغيرهم عن شهود الحرب، والقائلين لإخوانهم، أي: أصحابهم وعُشرائهم وخلطائهم ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ أي: إلى ما نحن فيه من الإقامة في الظلال والثمار، وهم مع ذلك ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٨) أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ﴿ أي: بخلاء بالمودة، والشفقة عليكم.

﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ أي: من شدة خوفه وجزعه، وهكذا خوف هؤلاء الجبناء من القتال ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ﴾ أي: فإذا كان الأمن، تكلموا كلامًا بليغًا فصيحًا عاليًا، وادعوا لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة، وهم يكذبون في ذلك.

وهم مع ذلك أشحّة على الخير، أي: ليس فيهم خير، قد جمّعوا الجبن والكذب وقلة الخير، ثم أخبر الله سبحانه أنهم لم يؤمنوا ولم يتحقق الإيمان في قلوبهم، لذلك أحبط الله أعمالهم، وهذه الآية دليل على إحباط عمل المنافق. () ()

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٨٨ - ٣٩٠)، وانظر أيضا تيسير الكريم الرحمن، للشيخ السعدي (٦٦٠).

(٢) النفاق نوعان، أولاً: النفاق الإعتقادي (وهو الخروج من الإيمان باطنا بعد الدخول فيه ظاهراً، وهو النفاق الأكبر، وحكم مرتكب هذا النفاق كافر، يقول ابن القيم رحمه الله في كتاب مدارج السالكين (١/ ٣٤٧): " النفاق نوعان، نوعان: أكبر وأصغر فالأكبر: يوجب الخلود في النار في دركها الأسفل وهو أن يظهر للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به".

ثانياً: النفاق العملي أو (الأصغر)، وهو أن يكون المرء مؤمناً في الباطن والظاهر إلا أنه لم يأت بالواجب

ثالثاً: ماورد في شأن بعض الحوادث التي حدثت للصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -:

هذا النوع كثير في المرحلة المدنية، وذلك لأنه بدأ المجتمع الإسلامي بالتكون، لذلك يحتاج الصحابة في كل موقف يمرون به إلى معرفة رأي الشرع فيه.

وسأذكر مثالا واحدا على هذا النوع لكثرتة، من ذلك قول الله سبحانه في سورة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ۝٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿المجادلة: ١-٤﴾.

"نزلت هذه الآيات الكريهات في رجل من الأنصار اشتكته زوجته [إلى الله، وجادلته] [إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما حرمها على نفسه، بعد الصحبة الطويلة، والأولاد، وكان هو رجلا شيخا كبيرا، فشكت حالها وحاله إلى الله وإلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكررت ذلك، وأبدت فيه وأعدت.

فقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ أي: تخاطبكما فيما بينكما، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لجميع الأصوات، في جميع الأوقات، على تفنن الحاجات.

﴿بَصِيرٌ﴾ يبصر دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء،

= كله، يقول ابن تيمية رحمه الله، في فتاواه (٧/٤٢٧): "فَالْإِسْلَامُ" يتناول مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَهُوَ الْمُنَافِقُ الْمُحْضُ وَيَتَنَاوَلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ مَعَ التَّصْدِيقِ الْمُجْمَلِ فِي الْبَاطِنِ وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلِ الْوَاجِبَ كُلَّهُ لَا مِنْ هَذَا وَلَا هَذَا وَهُمْ الْفُسَّاقُ يَكُونُ فِي أَحَدِهِمْ شُعْبَةٌ نَفَاقٍ " وحكم هؤلاء أنهم مؤمنون بإيمانهم فاسقون بمعصيتهم، لكنهم من أهل الإسلام لا يخرجون منه، وإلى هذا النوع أشار النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بقوله: "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان".

وهذا إخبار عن كمال سمعه وبصره، وإحاطتها بالأمر الدقيقة والجليلة، وفي ضمن ذلك الإشارة بأن الله تعالى سيزيل شكواها، ويرفع بلواها، ولهذا ذكر حكمها، وحكم غيرها على وجه العموم، فقال: ﴿الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَاهُمْ مَا هُمْ بِأُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾^(١).

من تدبر وتأمل في هذه الآيات، يرى أن العقيدة ملازمة للإنسان في كل شيء، فهذه المرأة جاءت تشتكي من زوجها للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فبين الله سبحانه أنه سمع كلامها، تقول عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: "الحمد لله الذي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لقد جاءتِ المِجَادِلَةُ (تَشْكُو) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾"^(٢)، وهو سبحانه بصير، يراها ويرى حالها.

ثم ربط الله سبحانه تطبيق الحكم بالإيمان به وبرسوله فقال: ﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣).

(١) تيسير الكريم المنان، للشيخ السعدي (٨٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب (قول الله ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾) (٦ / ٢٦٨٩).

المبحث الثاني

قصص الأفراد في المرحلة المدنية

و أقصد بهذا القصص التي لم ترد في نبي من الأنبياء - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، كقصة ابني آدم، والذين خرجوا من بيوتهم وهم ألوف حذر الموت، وقصة عزيز..
و هذا النوع في المرحلة المدنية أقل منه عن المكية، وكما سبق، لكل قصة مناسبة للمرحلة التي نزلت فيها، وبالمثال يتضح الأمر بإذن الله.

✽ المطلب الأول: قصة ابني آدم - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - :

يقول سبحانه: ﴿وَآتَىٰ عَلَيْهِم نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوحَىٰٓ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ [المائدة: ٢٧-٣١].

جاءت هذه الآيات في سورة المائدة بعد حديث الله سبحانه عن اليهود وموقفهم من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حتى أنهم قد همت طائفة منهم أن يقتلوه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يقول سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ [المائدة: ١١].

وما ذاك إلا حسداً منهم لرسول الله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، على ما آتاه الله من الدين الحق، وذكر كذلك تمردهم على نبيهم موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، ونكوصهم عن قتال الجبارين،

يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ

فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ [المائدة: ٢٠] إلى آخر الآيات، وذكر بعد ذلك قصة ولدي آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - اللذين قتل أحدهما صاحبه، بيانا لكون الحسد الذي صرف هؤلاء عن الإيمان بمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وحملهم على عداوته عريقاً في الآدميين، وقال القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - مبينا مناسبة أخرى بين القصة وما قبلها: " وجه اتصال هذه الآية بما قبلها، التنبيه من الله على أن ظلم اليهود ونقضهم المواثيق والعهود كظلم ابن آدم لأخيه".

وخلاصة نبأ ولدي آدم أن كلا منهما قرب لربه قرباناً، فتقبل من أحدهما، لتقواه وإخلاصه وطيب نفسه بما قدم، ورفض قربان الآخر لأنه كان على العكس من ذلك كله، عندئذ ثارت ثائرتة ودب الحسد في قلبه، وحمله على البغي والعدوان فقال مهدداً ومتوعداً أخاه الذي تقبل الله قربانه: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ فأجابه بقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مَنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي: إنما يتقبل الله الصدقات وغيرها من الأعمال، القبول الحسن المقترن بالرضا والثوبة من عبادة المتقين المخلصين، فهذا الجواب يتضمن بيان سبب قبول قربان أحدهما ورفض قربان الآخر، فيجيب الأخ بقوله: ﴿لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٨] إني أريد أن تبوءاً بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ﴿ [المائدة: ٢٨-٢٩]، ومع هذه الموعظة من الأخ لأخيه، قتله فأصبح بعمله هذا من الذي خسروا أنفسهم حيث عرضوها لعقاب الله ونقمته،

قال الشوكاني في تفسيره: "وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل".

ثم بعد ذلك يقول سبحانه: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُوتِلَقُ بِأَعْجَرٍ أَنِ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١]. فعلمه الغراب كيف يدفن جثة أخيه، ومما يُستفاد من هذه القصة،

أن الله لا يتقبل العمل إلا من المتقين المخلصين، وأن خوف الله يمنع الإنسان من الوقوع في المحظور، وفي الآية أيضا بيان لحرمة الدماء وإراقتها من غير وجه حق، ومن الفوائد أيضا دلالة الآية على صدق النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في دعوى الرسالة، فهذه القصة من علم الغيب، وقد ذكرها القرآن.

☆ المطلب الثاني: قصة الملا من بني إسرائيل:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلْكُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئْتَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿البقرة: ٢٤٦-٢٥١﴾.

إن قصة طالوت - عَلَيْهِ السَّلَامُ - توضح نوعاً من أنواع التمكين ألا وهو نصر الله للمؤمنين على الكافرين في المعارك.

وهذه القصة وقعت أحداثها بعد دخولهم الأرض المقدسة في فترة من فترات حياتهم، بعد أن انحرفوا عن منهج الله سلط الله عليهم من يضطهدهم ويهزمهم بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، وقد سلب الله منهم التابوت الذي فيه سكينته من الله وبقيته مما ترك

آل موسى وآل هارون، وقد شعر القوم بالذل ومرارة الهزيمة والهوان، وكان هذا الشعور عند الجميع، العامة والملاّ المالكين فيهم، فأرادوا أن يغيروا واقعهم الذليل، وأن يبدلوا ذلهم عزة وهزيمتهم نصراً، وعلموا أن السبيل الوحيد لذلك هو الجهاد والقتال، لذلك لجأ الملاّ الحاكمون فيهم إلى نبيهم، وفعوا إليه، وطلبوا منه أن يختار لهم ملكاً يتولى أمورهم، ويقودهم إلى العزة والنصرة، ويقاتل لهم أعداءهم في سبيل الله. ويبدو أن ذلك النبي كان يعلم طبيعتهم المائعة وهمتهم الرخوة، وأنهم عندما يؤمرون بالقتال، فسوف ينكصون عنه ويقعدون عن خوضه، فقال لهم: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾، فردوا بحماسة ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ فردهم يدل بأنهم عازمون، وبينوا الأسباب التي تدعو إلى قتال أعدائهم، فبعد ذلك سأل نبيهم ربه، فأوحى إليهم أن طالوت ملكهم، فاحتجوا بحجج واهية ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ﴾ فنسف نبيهم هذه الحجج وأوضح سبب إختيار الله لطالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

لكن بني إسرائيل لم يقتنعوا، فأرسل الله لهم آية مؤيدة له تكون علامة على ملك طالوت ليدعوا ويسلموا تسليماً، يقول سبحانه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾.

ثم يحين وقت ابتلاء الله للجنود، ليمحصهم ولا يبقى إلا الطيب، أما الخبيث فيذهب، إذ لا بد من تنقية الصف قبل القتال حتى يتم نصر الله سبحانه للمؤمنين، فابتلاههم الله بنهر من شرب منه فليس حرياً بالقتال، ومن لم يطعمه فهو مع المقاتلين، فشربوا منه إلا قليلاً.

وحتى هؤلاء القليل انقسموا إلى فئتين، فئة قالت: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾، وفئة مؤمنة ردت عليهم: ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً

يَاذِنِ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿البقرة: ٢٤٩﴾.

و بدأت المعركة، ودعا المؤمنون ربهم بدعوات ثلاث: أن يفرغ عليهم صبرا، لأن الحرب لا بد لها من صبر، وأن يثبت أقدامهم، وأن ينصرهم على القوم الكافرين، فاستجاب الله لهم، ونصرهم، وقتل داود - عَلَيْهِ السَّلَامُ - جالوت.^(١)

و المتدبر لهذه القصة يجد فيها فوائد عظيمة، منها:

"أن الحق كلما عورض وأوردت عليه الشبه ازداد وضوحا وتميز وحصل به اليقين التام كما جرى لهؤلاء، لما اعترضوا على استحقاق طالوت للملك أجيوا بأجوبة حصل بها الإقناع وزوال الشبه والريب

ومنها: أن من حكمة الله تعالى تمييز الخبيث من الطيب، والصادق من الكاذب، والصابر من الجبان، وأنه لم يكن ليذر العباد على ما هم عليه من الاختلاط وعدم التمييز."^(٢)

"و منها: أن الفئة القليلة قد تغلب بالصبر والثبات وطاعة القواد، الفئة الكثيرة التي أعوزها الصبر والاتحاد مع طاعة القواد، لأن النصر مع الصابرين، أي جرت سنته بأن يكون النصر أثرا للثبات والصبر، وأن أهل الجزع والجنن هم أعوان لعدوهم على أنفسهم وهذا مشاهد في كل زمان.

ومن الفوائد أيضا: أن الإيمان بالله، والتصديق بلقائه من أعظم أسباب الصبر والثبات في مواقف الجلاء والقتال، وأن التوجه إلى الله بالدعاء مفيد في القتال كما يدل عليه قوله: ﴿فَهَكَزْهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إذ عطفها بالفاء على آية الدعاء، وذلك معقول المعنى، فإن الدعاء هو آية الإيمان بالله والتصديق بلقائه"^(٣).

(١) قصص القرآن الكريم، للدكتور فضل عباس (٧٢٤) بتصرف.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٠٩).

(٣) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، لعلي محمد الصلابي (٧٤ / ١).

☆ المطلب الثالث: قصة الرجل من بني إسرائيل الذي أماته الله ثم أحياه:

يقول سبحانه: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا بَلْ لَبِثْنَا مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وهذه القصة "دليل على توحيد الله بالخلق والتدبير والإماتة والإحياء، فقال: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ أي: قد باد أهلها وفني سكانها وسقطت حيطانها على عروشها، فلم يبق بها أنيس بل بقيت موحشة من أهلها مقفرة، فوقف عليها ذلك الرجل متعجبا و﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ استبعادا لذلك وجهلا بقدرة الله تعالى، فلما أراد الله به خيرا أراه آية في نفسه وفي حماره، وكان معه طعام وشراب، ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ استقصارا لتلك المدة التي مات فيها لكونه قد زالت معرفته وحواسه وكان عهد حاله قبل موته، فقبل له ﴿بَلْ لَبِثْنَا مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي: لم يتغير بل بقي على حاله على تطاول السنين واختلاف الأوقات عليه، ففيه أكبر دليل على قدرته حيث أبقاه وحفظه عن التغير والفساد، مع أن الطعام والشراب من أسرع الأشياء فسادا ﴿وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ وكان قدمات وتمزق لحمه وجلده وانتشرت عظامه، وتفرقت أوصاله ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ على قدرة الله وبعثه الأموات من قبورهم، لتكون أنموذجا محسوسا مشاهدا بالأبصار، فيعلموا بذلك صحة ما أخبرت به الرسل ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ أي: ندخل بعضها في بعض، ونركب بعضها ببعض ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فنظر إليها عيانا كما وصفها الله تعالى، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ ذلك وعلم قدرة الله تعالى ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١١٢).

المبحث الثالث : دلائل القصص القرآني في المرحلة المدنية على مسائل الاعتقاد

بعد أن تحدثت في المبحثين السابقين عن القصص القرآني بنوعيه في المرحلة المدنية، سأذكر هنا ما أثبتته القصص من مسائل للعقيدة.

الإيمان بالله سبحانه:

والإيمان، يعني التصديق المتضمن القبول والإذعان، وهو تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، ويشمل القول والعمل والنية، لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر، وهو يزيد وينقص.^(١)

ومعنى الإيمان بالله أي "التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى الذي لم يسبق بضد ولم يعقب به، هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، حي قيوم، أحد صمد ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ، وتوحيده بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته." ^(٢)

إذن توحيد الله سبحانه ينقسم إلى ثلاثة أقسام، توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وسياتي تفصيل هذه الأنواع فيما يلي:

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، للالكائي (١/١٨١)، مجموع وفتاوى الشيخ محمد العثيمين رحمه الله (١/٢٦).

(٢) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ بن أحمد الحكمي (١/٤٥).

☆ المطلب الأول: توحيد الربوبية:

وهو توحيد الله بأفعاله من الخلق والرزق والإحياء والإماتة وأنه رب كل شيء ومليكه.

وهذا التوحيد القلوب مفطورة على الإقرار به، لا يكاد ينازع فيه أحد، لذلك يشير إليه الأنبياء في معرض دعوتهم إلى توحيد الألوهية والتأمل للقصص القرآني في المرحلة المكية، يجد تقرير هذا النوع كثيرا فيه، وذلك بما يناسب المرحلة، واستمر تقريره في المرحلة المدنية، ولتأمل قصة عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في سورة آل عمران، والنصاري كما هو معلوم قد جعلوا عيسى ابنا لله، وأضافوا إليه صفة الربوبية! فعيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خاطب قومه مبينا لهم أنه عبد مخلوق، وأن الله سبحانه هو الخالق المدبر، فيقول سبحانه على لسان عيسى وهو يخاطب: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ [آل عمران: ٥١]

"فاستدل بتوحيد الربوبية الذي يقرب به كل أحد على توحيد الإلهية الذي ينكره المشركون، فكما أن الله هو الذي خلقنا ورزقنا وأنعم علينا نعمًا ظاهرة وباطنة، فليكن هو معبودنا الذي نأله بالحب والخوف والرجاء والدعاء والاستعانة وجميع أنواع العبادة" (١).

وفي محاجة النمرود لإبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، دلالة واضحة على توحيد الربوبية وأنه لا خالق إلا الله ولا مصرف ولا مدبر ولا مالك إلا الله وحده لا شريك له: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَهيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرهيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرهيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

"وهذا استدلال مسوق لإثبات الوجدانية لله تعالى وإبطال إلهية غيره لانفراده بالإحياء والإماتة، وانفراده بخلق العوالم المشهودة للناس" (٢).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٣٢).

(٢) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (٢ / ٥٠٥).

☆ المطلب الثاني: توحيد الألوهية:

وهو إفراد الله بأفعال العباد، وهو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل من سوى الله تعالى كائناً من كان. (١)

وهذا التوحيد من أهم أنواع التوحيد، يقول ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ -: "وَذَلِكَ أَنَّ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ هِيَ الْغَايَةُ الْمَحْبُوبَةُ لَهُ وَالْمَرْضِيَّةُ لَهُ الَّتِي خَلَقَ الْخَلْقَ لَهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وَبِهَا أُرْسِلَ جَمِيعُ الرُّسُلِ كَمَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩] إِلَى أَنْ قَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: وَبِذَلِكَ وَصَفَ مَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿ [الأنبياء: ١٩-٢٠]، وَذَمَّ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وَنَعَتَ صَفْوَةَ خَلْقِهِ بِالْعِبُودِيَّةِ لَهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٦٠]، وَقَالَ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. (١)

وتوحيد الألوهية هو فاتحة دعوة الرسل - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، فأول ما دعت إليه الرسل هو عبادة الله وحده لا شريك له يقول سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ومن هنا نلاحظ وحدة ما دعت إليه الرسل بِإِسْلَامِهِ وهو عبادة الله وحده، والمتأمل في قصص الأنبياء يرى ذلك، وجاء ذكر ذلك في المرحلتين المكية والمدنية، وقد جاءت الآيات تُبين أن الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم، وإن تنوعت شرائعهم، يقول الله سبحانه عن إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿ [البقرة: ١٣١-١٣٢] أو يقول

(١) رسائل في العقيدة، لمحمد الحمد (١٥٣).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله (١٠ / ١٥٠).

سبحانه عن موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال سبحانه عن عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] ويقول سبحانه : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة: ١١١]، وقد بين النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن أصل دين الأنبياء واحد وإن تعددت شرائعهم، يقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " الخلاصة في بيان رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في الرافضة - (١ / ١٧٠) .

"أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد" (١) .

والأنبياء أكثر الخلق تعبدوا لله سبحانه وقد جاءت الآيات تبين ذلك، وتذكر أنواعا من العبادات التي كانوا عليها، ومثال ذلك عبادة الدعاء لله سبحانه، والدعاء من أهم العبادات التي تدل على تعلق الإنسان بربه، واعتماده عليه، وقد جعل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الدعاء هو العبادة، وأكثر الناس عبودية لله سبحانه هم الأنبياء، لذلك هم أكثر الناس دعاء، والقارئ لقصصهم في القرآن يلمح ذلك، فآدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - دعا الله سبحانه، عندما أكل من الشجرة، يقول سبحانه : ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]، وقد بين الله سبحانه هذه الكلمات في سورة الأعراف، فقال سبحانه : ﴿ قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣] .

وإبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - دعا ملكة وأهلها والبيت الحرام، فقال سبحانه في سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦] . ودعا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أن يبعث الله سبحانه لأهل مكة رسولا منهم، ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩]، ودعا -

(١) أخرجه البخاري. في متاب الفضائل ، باب (قول الله ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾) (٣ / ١٢٧٠)

عَلَيْهِ السَّلَامُ - بالهداية والثبات على الإسلام فقال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨] وسأل إبراهيم وإسماعيل الله قبول العمل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] وهنا يتأمل المتدبر لهذه الآية، كيف أن الأنبياء يدعون الله سبحانه أن يتقبل عملهم، وهم خيرة الخلق، فكيف بباقي العباد، نسأل الله قبول العمل.

وفي قصة موسى، عندما تخلوا عنه دعا الله سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥].

وزكريا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

وحواريوا عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - دعوا الله سبحانه: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

والآيات في ذلك كثيرة، ونلاحظ أن الأنبياء كلهم بدأوا دعاءهم ب (ربنا) يدعو الله سبحانه باسم الرب، والرب مشتق من صفة الربوبية، والرب هو الذي يخلق ويدبر من خلق، وهو المتكفل بال مخلوقات القائم على معيشتها وهدايتها، فهو مالك كل شيء سبحانه، لذلك كان الدعاء بهذا الاسم جامعاً، يقول الشيخ السعدي - رَحِمَهُ اللهُ -: "وقد تكرر اسم "الرب" في آيات كثيرة.

و"الرب": هو المربي جميع عبادته بالتدبير وأصناف النعم. وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم. ولهذا كثر دعائهم له بهذا الاسم الجليل، لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة" (١).

(١) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي رحمه الله (٩٤٥).

☆ المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

"والمقصود به إثبات ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء والصفات من غير تحريف، ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل"^(١).

إن الآيات القرآنية الواردة في قصص الأنبياء في المرحلة المدنية مليئة بذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله، فمن ذلك قوله سبحانه في قصة آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، وفي قصة إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وهو يرفع القواعد من البيت وإسماعيل، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وفي قصة عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أيضا يقول سبحانه: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤] وغيرها كثير.

وقد ذكرت بعض الأسماء والصفات في هذه القصص، رأيت أن أذكرها بشكل خاص، فمن ذلك:

١- صفة الكلام:

يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

و يقول سبحانه: ﴿قَالَ يَتَّذِرُ أَنْبَتَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣] ويقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤].

وفي قصة موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وهو كليم الله، وقد جاءت آيات كثيرة في القرآن المكي تُثبت تكليم الله له، وأشارت الآيات في المرحلة المدنية إلى ذلك، يقول سبحانه: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للشيخ الفوزان (١٦١).

وغيرها من الآيات التي فيها إثبات القول لله سبحانه، يقول الشيخ ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ -، في تفسير آية سورة البقرة: "من فوائد الآية: إثبات القول لله ﷻ، وأنه بحرف، وصوت؛ وهذا مذهب السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، وأئمة الهدى من بعدهم؛ يؤخذ كونه بحرف من قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾؛ لأن هذه حروف؛ ويؤخذ كونه بصوت من أنه خاطب الملائكة بما يسمعون؛ وإثبات القول لله على هذا الوجه من كماله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -؛ بل هو من أعظم صفات الكمال: أن يكون ﷻ متكلماً بما شاء كوناً، وشرعاً؛ متى شاء؛ وكيف شاء؛ فكل ما يحدث في الكون فهو كائن بكلمة ﷻ؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]؛ وكل الكون مراد له قدراً؛ وأما قوله الشرعي: فهو وحيه الذي أوحاه إلى رسله، وأنبيائه." (١)

٢- صفة المكر:

وردت في قوله تعالى في قصة عيسى - عَلَيْهِ السَّلَام - في قوله سبحانه: ﴿وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [آل عمران: ٥٤].

ومذهب أهل السنة والجماعة في إثبات صفة المكر لله أنه "لا يوصف الله تعالى بالمكر إلا مقيداً فلا يوصف الله تعالى به وصفاً مطلقاً والمكر هو التوصل إلى إيقاع الخصم من حيث لا يشعر، فإن قيل: كيف يوصف الله بالمكر مع أن ظاهره أنه مذموم؟

قيل: إن المكر في محله محمود يدل على قوة الماكر، وأنه غالب على خصمه ولذلك لا يوصف الله به على الإطلاق، فلا يجوز أن تقول: "إن الله ماكر" وإنما تذكر هذه الصفة في مقام يكون مدحاً مثل قوله تعالى: ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠]. وقوله: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠]. ومثل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا﴾

(١) تفسير سورة البقرة، للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (٣/٧٦).

مَكْرَأَ اللَّهِ ﴿[الأعراف: ٩٩]﴾. ولا تنفى عنه هذه الصفة على سبيل الإطلاق، بل إنها في المقام الذي تكون مدحاً يوصف بها، وفي المقام الذي لا تكون فيه مدحاً لا يوصف بها. وكذلك لا يسمى الله به فلا يقال: إن من أسماء الله الماكر، والمكر من الصفات الفعلية لأنها تتعلق بمشيئة الله سبحانه" (١).

ثانياً: الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة: هو الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور، وأنهم عباد مكرمون، خلقهم الله لعبادته وتنفيذ أوامره، والإيمان بأصنافهم وأوصافهم وأعمالهم التي يقومون بها حسبها ورد في الكتاب والسنة، والإيمان بفضلهم ومكانتهم عند الله ﷻ. (٢)

وقد جاء ذكر الملائكة في قصص الأنبياء في المرحلة المدنية، فقد جاء ذكرهم في قصة آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وفي قصة مريم في سورة آل عمران جاء ذكر الملائكة وأنهم بشروا مريم عليها السلام بعيسى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وقبلها في سورة آل عمران ذكر الله سبحانه أن الملائكة قد بشرت زكريا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بإسماعيل، يقول سبحانه: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

وقد ذكر القرآن معاونة الملائكة المسلمين في غزوة بدر، يقول سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُدْكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١/ ١٧٠).

(٢) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للدكتور صالح الفوزان (١٨٩).

إِلَّا بُشِّرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠-٩﴾ [الأنفال: ٩-١٠]، وقال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٣٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آءِ الْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٣٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤-١٢٦]، وقد أورد البخاري باباً أسماه (باب شهود الملائكة بدر).^(١)

ثالثاً: الإيمان بالكتب:

الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به، يقول سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، فالكتاب الذي نزل على رسوله هو القرآن، والكتاب الذي أنزل من قبل هي الكتب السابقة، كالتوراة والإنجيل والزيور، وحقيقة الإيمان بالكتب، أن نصدق تصديقا جازما بأنها كلها منزلة من الله ﷻ، وأنها كلام الله تعالى لا كلام غيره، وأن الله تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد سبحانه، والإيمان بأن الكتب كلها جاءت تدعوا إلى عبادة الله وحده، وجاء فيها النور والهدى، قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة: ١٨٥]، ولا بد أن نؤمن بأن كتب الله يصدق بعضها بعضاً فلا تناقض بينها ولا تعارض كما قال تعالى في القرآن ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة: ٤٨]. وقال في الإنجيل: ﴿وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: ٤٦]، ولا بد أيضا من الإيمان بما سمي الله ﷻ من الكتب على وجه

الخصوص، والكتب الذي ذكرها في القرآن المدني ثلاثة:

(أ): التوراة: وهي كتاب الله الذي آتاه موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، يقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٤٤].

(ب): الإنجيل: وهو كتاب الله الذي أنزله على عيسى ابن مريم - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - . قال تعالى: ﴿وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

(ج): القرآن العظيم: وهو كتاب الله الذي أنزله على نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه، وهو آخر كتب الله نزولاً وأشرفها وأكملها، والناسخ لما قبله من الكتب وقد كانت دعوته لعامة الثقلين من الإنس والجن. قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].^(١)

رابعاً: الإيمان بالرسول:

والمقصود من الإيمان بالرسول: التصديق برسالتهم، والإقرار بنبوتهم، وأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله، وقد بلغوا الرسالات، وبينوا للناس ما لا يسع أحداً جهله.^(٢)

يقول سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآلَمَلَئِكَتِهِ وَالرُّسُلَ وَالنَّبِيَّاتِ﴾

[البقرة: ١٧٧]

ولا بد من الإيمان بأن الرسل يتفاضلون فيما بينهم، يقول سبحانه: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وأفضل الرسل هم أولوا العزم من الرسل الوارد

(١) انظر: أصول أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء (١٦٠_ ١٦٥).

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، الدكتور الفوزان (٢٠١).

ذكرهم في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٧﴾ لَيْسَ لَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿[الأحزاب: ٧-٨]، فهم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، وقد ذُكرت بعض من قصصهم في القرآن المدني كما سبق، إلا نوح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فلم ترد قصته إلا في المرحلة المكية.

وقصص الأنبياء في هذه المرحلة، لم تُذكر فيها معجزاتهم كما في المرحلة المكية، إلا عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ذُكرت معجزاته، وذلك والله أعلم أن المرحلة المدنية فيها احتكاك كثير بالنصارى، الذين يُغالون في عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ويجعلونه إلهًا، لذلك جاء التأكيد على بشريته، وأن ما يفعله من معجزات إنما هي بأمر من الله ودليل على صدقه، ويُضاف أيضا لذلك أن عقيدتنا في عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أنه لم يُقتل وإنما رفعه الله إليه، كما قال سبحانه في سورة النساء وهي مدنية: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿[النساء: ١٥٧-١٥٨]. (١)

خامساً: الإيمان باليوم الآخر:

أي التصديق بكل ما أخبر به الله ﷻ في كتابه، وأخبر به رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، مما يكون بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه، وبالبعث بعد ذلك، والحشر، والحساب والميزان، والثواب والعقاب، والجنة والنار وبكل ما وصف الله به يوم القيامة جاء ذكر اليوم الآخر في قصص الأنبياء في المرحلة المدنية، ومن ذلك في قصة إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عند بناء الكعبة، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿[البقرة: ١٢٦].

(١) انظر: منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، الدكتور منى داود (١١٢).

و قد جاءت القصص تُقرر اليوم الآخر، و "يمتاز هذا النوع من الاستدلال بأنه قرر أمر البعث عن طريق التجربة الحية والواقع العملي، والبرهان المشاهد، وفي هذا النوع خاطب الله تعالى الملحدين والمنكرين الذين لا يؤمنون إلا بما تقع حواسهم عليه، يخاطبهم باللغة التي يفهمونها في تقرير حقيقة الإحياء بعد الموت والجزاء بعد البعث" (١).

وسأذكر هذه الأدلة الآن بعون الله:

الأول: يقول سبحانه في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ٥٥-٥٦].

كما يظهر وقع هذا الأمر على عهد موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، حين طلب منه قومه أن يريهم الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة، فأماهم الله سبحانه، ثم أحياهم، وهذا من الأمور الخارقة التي أيد الله بها موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وهذه الآية "احتجاج على من لم يؤمن بالبعث من قريش واحتجاج على أهل الكتاب إذ خبروا بهذا" (٢).

الثاني: يقول سبحانه في حديثه عن بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْ ثُمَّ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة: ٧٢-٧٣].

هذه الآيات أثبتت البعث بالدليل الواقع، وكانت من الأحداث التي وقعت على عهد موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، حين قتل أحد أبناء بني إسرائيل، فاختلّفوا في تعيين القاتل، وسألوا موسى ذلك، ثم أظهر الله ما أخفوه بإحيائه المقتول، ثم رجوعه إلى الموت.

(١) رسالة عقيدة البعث وكيف تناولها القرآن الكريم، للباحث، زياد الدغامين (١٣١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/٤١٠).

وقد عقب الله القصة بقوله: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وقد الله " أشار في هذه الآية إلى أن إحياء قتيل بني إسرائيل دليل على بعث الناس بعد الموت؛ لأن من أحيا نفسا واحدة بعد موتها قادر على إحياء جميع النفوس، وقد صرح بهذا في قوله: ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً﴾ [لقمان: ٢٨].^(١)

الثالث: قول سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

هذه قصة وقعت لقوم من بني إسرائيل أمروا بالجهاد، فخافوا الموت، بالقتال، فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأماهم الله ليعرفهم أنه لا يُنجيهم من الموت شيء.^(٢)

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - في تفسيره هذه الآية: "وكان في إحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة"^(٣).

الرابع: ما جاء في قوله سبحانه: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وهذه القصة دليل على توحيد الله بالخلق والتدبير والإماتة والإحياء.

ودليل على البعث بعد الموت، وإمكانية وقوعه في الدار الآخرة.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ الشنقيطي (١/ ٧٠).

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢/ ٤٧٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٦٦١).

وقد سبق وبينت المقصود من القصة.

الخامس: قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُونَ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

سأل إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ربه، أن يريه إحياء الموتى بالمحسوس، ليطمئن قلبه ويزداد يقينا بحصول الفرق بين المعلوم برهانا والمعلوم عيانا في دليل البعث، فكأنه أراد أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين^(١).

"والله سبحانه غالب لا يعجزه شيء، حكيم في صنعه وتدبيره، حقق لإبراهيم الخليل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ما سأله من زيادة اليقين في دليل البعث بأن دله على طريقة يرى بها قدرة الله على الإحياء رأي العين، فكان الاطمئنان بالعلم المحسوس وانسراح النفس به، فأصبح المخبر إلى لقلبه كالمرئي لعينه"^(٢).

السادس: ما جاء في قصة عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، في الحديث عن معجزاته التي أيده الله بها، ومنها أن الله سبحانه قد أذن له بإحياء الموتى، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠] ويقول سبحانه في سورة آل عمران: ﴿وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وجه الاستدلال على البعث من هذا، أنه إذا كان عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قد مكنه الله سبحانه من إحياء الموتى في الدنيا، أفلا خالق عيسى وربّه أن يحيي الموتى على أكمل وجه سبحانه!^(٣)

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٦٨٩).

(٢) منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، لمنى داوود (٤٧).

(٣) عقيدة البعث وكيف تناوّلها القرآن الكريم، لزياد الدغامين (١٤١).

سادساً: الإيمان بالقدر خيره وشره:

يقول الله، في قصة معركة بدر: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

دلالة الآية ظاهرة وهي أن الأفعال صادرة من جهة الله تعالى خلقاً ومن جهة العباد كسباً. (١)

وهذه الآية استدلت بها الجهمية الذين يقولون: أن الله يُجِبُّ العبد على كل شيء، على الخير وعلى الشر، وإنما هو كالريشة في مهب الريح.

فيقولون أن الله نفى عن نبيه الرمي، وأثبتته لنفسه سبحانه، فدل على أنه لا صنع للعبد.

والرد عليهم من وجهين:

الوجه الأول:

أن نقول لهم أن الدليل الذي استدلوا به، إنما هو دليل عليهم، لأنه تعالى أثبت لرسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رمياً، بقوله: ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ ، فعلم أن المثلث غير المنفي، وذلك أن الرمي له ابتداء وانتهاء: فابتدأؤه الحذف، وانتهأؤه الإصابة، وكل منهما يسمى رمياً، فالمعنى حينئذ - والله تعالى أعلم: وما أصبت إذ حذفت ولكن الله أصاب، وهذا يتضح بأن العبد إذا فَعَلَ الفعل فإنَّ الفعل الذي يفعله سَبَبٌ في حدوث المُسَبَّبِ، ولا يحصل المُسَبَّبُ ولا تحصل النتيجة بفعل العبد وحده في أكثر أو في جُلِّ المسائل؛ بل لابد من إعانة من الله، ولهذا فيكون العبد هنا مُتَخَلِّصاً مِنْ رُؤْيَتِهِ لِنَفْسِهِ وَمِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ مع فعله، فأراد؟ أن يُعَلِّمَ نَبِيَّهَ وَالْمُؤْمِنِينَ أن يتخلصوا من إعجابهم ورؤيتهم لأفعالهم وأنفسهم، فقال: افعلوا ولكن الذي يَمُنُّ عليكم وَيُسَدِّدُ رَمِيَكُمْ هو الله.

(١) القضاء والقدر، لليهقي (١/١٠١).

الوجه الثاني:

أنَّهُ لو قيل على قول الجبرية: إنَّ الله هو الذي يفعل الأشياء لكان تقدير الآية كما قاله جماعة أن يقال في كل فعل فعله العبد (ما فعله ولكن الله فعله) كأن تقول: ما صليت إذ صليت ولكن الله صلى، وما زكيت إذ زكيت ولكن الله زكَّى، وما مشيت إذ مشيت ولكن الله مشى وهكذا في الأعمال القبيحة المشينة التي يُنزه الله، عنها بالإجماع كقول القائل -أعوذ بالله - وما سرقت إذ سرقت ولكن الله سرق، وما زنيت إذ زنيت ولكن الله إلى آخره، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

والقول إذا كان يلزم منه اللازم الباطل يدل على فساده وعدم اعتباره؛ لأنَّ القول الحقيقي القول الصحيح القول الحق لا يلزم منه لوازم باطلة، والقول الباطل هو الذي ينشأ عنه لوازم باطلة.^(١)

(١) شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ صالح آل الشيخ، دروس مفرغة من المكتبة الشاملة، (٣/٦٧).

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُبلغ الغايات، وتُنال المكرمات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فله الحمد والمنة على ما من به علي، من إتمام البحث وإنجازه، وأسأل الله أن يتقبله، ولا يسعني بعد أن بلغت خاتمة بحثي إلا أن أذكر أبرز ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات:

أولاً: النتائج:

توصلت إلى عدة نتائج من أهمها:

- ١- أن كل سورة من سور القرآن فيها تقرير للعقيدة، وذلك يدل على أهميتها، وأنها الأساس في حياة الإنسان، فإن صلحت صلحت الحياة في الدنيا والآخرة، وإن فسدت فسدت كل شيء.
- ٢- كان تقرير العقيدة في المرحلة المكية هو الموضوع الرئيسي للسور التي نزلت فيها، لأن القرآن نزل في هذه المرحلة لخطاب المشركين، فنزلت الآيات التي تُقرر التوحيد، وتثبت ربوبية الله في هذا الكون، وتسوق الأدلة بأنواعها على ذلك.
- ٣- استمر الحديث عن العقيدة في المرحلة المدنية، وكان أيضاً موضوعاً رئيسياً فيها.
- ٤- تنوع أساليب القرآن في إثبات العقيدة، على حسب المخاطب والزمن الذي نزلت فيه.

- ٥- كل سورة ذكر فيها اسم عيسى عليه السلام (المسيح) فهي مدنية.
- ٦- من أهم المواضيع في السور المدنية، الحديث عن اليهود والنصارى والرد على شبههم.
- ٧- بدأ النفاق في المدينة، لذلك أي سورة ذكر فيها المنافقون فهي مدنية.
- ٨- السير في الأرض نوعان، حسي، ومعنوي، وكلا النوعان كانت من أساليب القرآن لتثبيت العقيدة.
- ٩- أن الجدل في المرحلة المكية كان يقتصر على المشركين، أما في المرحلة المدنية فكان الجدل مع أهل الكتاب من يهود ونصارى، ومع المنافقين.
- ١٠- في المرحلة المدنية جاء ذكر قصص أربعة من الأنبياء بشيء من التفصيل، وهم إبراهيم عليه السلام، وموسى عليه السلام، وعيسى ومحمد عليهما السلام.
- ١١- لم تذكر قصة بناء إبراهيم للكعبة، وقصة إحياء الموتى، وجداله مع النمرود إلا في المرحلة المدنية.
- ١٢- قصة موسى في المرحلة المدنية كانت عن بني إسرائيل، وأحوالهم وموقفهم من موسى عليه السلام، ولم تُذكر قصته مع فرعون إلا في المرحلة المكية.
- ١٣- لأهمية الإيمان باليوم الآخر فقد تعددت أساليب القرآن لإثباته في المرحلة المدنية.

ثانياً: التوصيات:

- ١- الإقبال على دراسة القرآن دراسة تفصيلية مستوعبة مستوفية لجميع ما جاء في قضايا العقيدة.
- ٢- دراسة أساليب القرآن في تقرير العقيدة في المرحلة المكية، وخصائصها، ومقارنتها بالمرحلة المدنية، والاستفادة من ذلك في معرفة كيفية تعليم ونشر العقيدة الصحيحة.

* والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً *

الباحثة

فريال عبدالقادر بكر عابد

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث والآثار.
- ٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٥- فهرس المصادر والمراجع.
- ٦- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٥٦		البقرة: ٤	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَأْتِرُونَ هُرُوقُونَ﴾
١٢١		البقرة: ٨	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِرُونَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾
٩٠		البقرة: ٩	﴿يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾
١٢٢، ١٢٩، ١٥٣		البقرة: ١٤	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾
١٥٣، ١٢٩		البقرة: ١٥	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
٤٦، ٤٢ ٨٧، ٤٨		البقرة: ١٧	﴿مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي أَسْتَوَقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٧﴾﴾
٨٧، ٤٨، ٤٢		البقرة: ١٨	﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾
٤٨، ٤٢ ٨٨، ٨٧		البقرة: ١٩	﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرِقٌّ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي ءَادَانِهِمْ مِنَ الضُّوْعِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾
٨٧		البقرة: ٢٠	﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٣١، ٢٧ ١٣٧، ٥٢ ١٥١		البقرة: ٢١	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ عَابِدُونَ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾
١٣٧، ٦٤		البقرة: ٢٢	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٨١		البقرة: ٢٣	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾
١٨٤، ١٨١		البقرة: ٢٤	﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾
١٨٤، ١٤٩		البقرة: ٢٥	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿٢٥﴾﴾
١٨٠		البقرة: ٢٦	﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾
١٦٢، ١٥٠		البقرة: ٢٩	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾
١٩٦، ١٩٨، ٢٦٠، ٢٥٨		البقرة: ٣٠	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾
١٩٦		البقرة: ٣١	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾﴾
٢٥٨، ١٩٦		البقرة: ٣٢	﴿قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾
٢٥٨، ١٩٦		البقرة: ٣٣	﴿قَالَ يَتَّادُمُ أَنْبِئَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾
٢٥٨، ١٩٦		البقرة: ٣٤	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۖ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾
١٩٩، ١٩٦		البقرة: ٣٥	﴿وَقُلْنَا يَتَّادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٩٩، ١٩٦		البقرة: ٣٦	﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾
١٩٩، ١٩٦ ٢٥٦		البقرة: ٣٧	﴿فَلَنَقَىٰ آدَامُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾
١٩٦		البقرة: ٣٨	﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾
١٩٦		البقرة: ٣٩	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾
١١٩		البقرة: ٤١	﴿وَأَمِنُوا بِمَا آنزلتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾﴾
٨٥		البقرة: ٤٨	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴿٤٨﴾﴾
٢٠٩		البقرة: ٤٩	﴿وَإِذْ بَحَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾
٢٠٩		البقرة: ٥٠	﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾
٢٠٩		البقرة: ٥١	﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾
٢٠٩		البقرة: ٥٢	﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾
٢٦٤، ٢٠٩		البقرة: ٥٥	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾
٢٦٤، ٢٠٩		البقرة: ٥٦	﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾
٢٠٩		البقرة: ٥٧	﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٦٥		البقرة: ٦١	﴿يَمُوسَىٰ﴾
١٧٦		البقرة: ٦٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ مِنَ ءَٰمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَٰخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
٢١١		البقرة: ٦٧	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
٢١١، ٤٨		البقرة: ٦٨	﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾
٢١١		البقرة: ٦٩	﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْثُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾
٢١١		البقرة: ٧٠	﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾
٢١١		البقرة: ٧١	﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا سِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْكَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾
٢٦٤، ٢١١		البقرة: ٧٢	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَادْرِكْهُنَّ فِيهَا وَاللَّهُ خُورِحٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾
٢٦٤، ٢١١		البقرة: ٧٣	﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
٢١١		البقرة: ٧٤	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١١٨		البقرة: ٧٥	﴿﴾ أَنْظَمْعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿﴾
١١٨		البقرة: ٧٩	﴿﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكَيْبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿﴾
١١٥		البقرة: ٨٠	﴿﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿﴾
١٥٤		البقرة: ٩٧	﴿﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴿﴾
١٥٤		البقرة: ٩٨	﴿﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿﴾
١١٥		البقرة: ١١١	﴿﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴿﴾
١٧٧، ١١٥		البقرة: ١١٢	﴿﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿﴾
١١١		البقرة: ١١٦	﴿﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِیْنٌ ﴿١١٦﴾ ﴿﴾
١١١		البقرة: ١١٧	﴿﴾ بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿﴾
٧١		البقرة: ١١٨	﴿﴾ وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٠٠		البقرة: ١٢٤	﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾
٢٠٠		البقرة: ١٢٥	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾
٢٠٠، ٢٠٢، ٢٥٦، ٢٥٣، ٢٦٣		البقرة: ١٢٦	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾
٢٠٠، ٢٥٨، ٢٥٧		البقرة: ١٢٧	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾
٢٥٧، ٢٠٠		البقرة: ١٢٨	﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾
٢٥٦، ٢٠٠		البقرة: ١٢٩	﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾
٢٠٠		البقرة: ١٣٠	﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾
٢٥٥، ٢٠٠		البقرة: ١٣١	﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾
٢٥٥، ٢٠٠		البقرة: ١٣٢	﴿ وَوَضَعْنَا بِهِ ءِزَابَ إِبْرَاهِيمَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَعْقُوبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾
٢٠٠		البقرة: ١٣٣	﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَابَاؤُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَجِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾
٢٠٤		البقرة: ١٣٥	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٥٩، ١٥٦		البقرة: ١٣٦	﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾
١١٥		البقرة: ١٣٩	﴿ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾
١١٦، ١١٦، ٢٠٤		البقرة: ١٤٠	﴿ أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ غَمًّا تَعْمَلُونَ ﴾
١١٤، ٩٣		البقرة: ١٤٦	﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾
١١٤		البقرة: ١٤٧	﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾
١١٥		البقرة: ١٥٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾
١٣٨، ٢٦		البقرة: ١٦٣	﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾
١٣٨، ٢٦		البقرة: ١٦٤	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾
٧٩، ٢٦		البقرة: ١٦٥	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٧٩		البقرة: ١٦٦	﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْكُذَّابَ وَتَفَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾
٧٩		البقرة: ١٦٧	﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسَخَّطْنَا لَهُمْ عَمَلَهُمْ وَجَنَّبْنَاهُمَا لِئَلَّا يَفْعَلُوا مِثْلَهُمْ ﴿١٦٧﴾﴾
٧٩، ٣١		البقرة: ١٦٨	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُفُوفًا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾
٧٩		البقرة: ١٦٩	﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوَاءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾
٧٩		البقرة: ١٧٠	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوا كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾
٧٨، ٤٩ ١٠٢		البقرة: ١٧١	﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾
١١٤		البقرة: ١٧٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾
١٥٠، ١٤٧ ٢٦٢، ١٥٦		البقرة: ١٧٧	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٦١		البقرة: ١٨٥	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾
٧١		البقرة: ١٩٥	﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
١٧٩		البقرة: ٢١٧	﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم مِّنْ دِينِهِ فَمَا لِي بِهِ مِنْ عَمَلٍ إِنَّهُ يَأْتِي اللَّهَ بِبُرْهَانٍ كَبِيرٍ﴾
٢٨		البقرة: ٢٢٦	﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةٍ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
١٥٢، ٢٨		البقرة: ٢٢٧	﴿وَإِن عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
١٦١		البقرة: ٢٢٨	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
١٥٢		البقرة: ٢٢٨	﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
١٥٣، ٢٨		البقرة: ٢٣١	﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا تَبَيَّنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّنَعْنَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
١٤٦		البقرة: ٢٣٣	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
١٥٣		البقرة: ٢٣٧	﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّا اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
٢٦٥		البقرة: ٢٤٣	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٧١		البقرة: ٢٤٥	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَلِّعَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
٢٤٩		البقرة: ٢٤٦	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَيْنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾
٢٤٩		البقرة: ٢٤٧	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بعثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُوتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٢٤٩		البقرة: ٢٤٨	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَعَالٌ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
٢٥٠، ٢٤٩		البقرة: ٢٤٩	﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ عُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٤٩		البقرة: ٢٥٠	﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أقدَامَنَا وَأَنْصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾
٢٤٩		البقرة: ٢٥١	﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾
٢٦٢، ١٥٩		البقرة: ٢٥٣	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ ﴿٢٥٣﴾﴾
١٥٢		البقرة: ٢٥٥	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾
٢٥٤، ٢٠٥		البقرة: ٢٥٨	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾
٢٦٥، ٢٥٢		البقرة: ٢٥٩	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٦٦، ٢٠٦		البقرة: ٢٦٠	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتُؤْمِنٌ قَالَتْ بَلَىٰ وَإِن لِّيَظْمِنَ قَلْبِي قَالَ فخذ أربعةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
٧٢، ٧١، ٧٠		البقرة: ٢٦١	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾
٧٠		البقرة: ٢٦٢	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مِمَّا انْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
١٧٩، ٧٤		البقرة: ٢٦٤	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾
٧٤		البقرة: ٢٦٥	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَكَانَتْ أَكْطَلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾
٧٦، ٧٤		البقرة: ٢٦٦	﴿أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾
١٤٧، ١٤٦ ١٥٩، ١٥٥		البقرة: ٢٨٥	﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ءَ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ءَ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٥٧		آل عمران: ٢	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾
١٥٧		آل عمران: ٣	﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾﴾
١٥٧		آل عمران: ٤	﴿مَنْ قَبُلْهُ هَدَىٰ لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾
١٣٦		آل عمران: ٧	﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾
٢٣٤		آل عمران: ١٣	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾
١٥١، ١٥٥، ١٦٤		آل عمران: ١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾
٢١٧		آل عمران: ٣٣	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾
٢١٧		آل عمران: ٣٤	﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾
٢١٧		آل عمران: ٣٥	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾
٢١٧		آل عمران: ٣٦	﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾
٢١٧		آل عمران: ٣٧	﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٥٧، ٢١٩		آل عمران: ٣٨	﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾
٢٦٠، ٢١٩		آل عمران: ٣٩	﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَابِلِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾
٢١٩		آل عمران: ٤٠	﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾﴾
٢١٩		آل عمران: ٤١	﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾﴾
٢١٩		آل عمران: ٤٢	﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾
٢١٩		آل عمران: ٤٣	﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾
٢١٩، ١٩٢		آل عمران: ٤٤	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ أَكْفَلَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾
٢٦٠، ٢١٩		آل عمران: ٤٥	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾
٢١٩		آل عمران: ٤٦	﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾
١١١، ٢١٩		آل عمران: ٤٧	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾
٢١٩		آل عمران: ٤٨	﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢١٩، ١١٣ ٢٦٦		آل عمران: ٤٩	﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾
٢١٩		آل عمران: ٥٠	﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾﴾
٢١٩، ١١٢ ٢٥٤		آل عمران: ٥١	﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾
٢٢٣، ٣٩		آل عمران: ٥٢	﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَكَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾
٢٥٧، ٢٢٣		آل عمران: ٥٣	﴿رَبَّنَا ءَأَمْنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾
٢٥٩		آل عمران: ٥٤	﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾﴾
٢٢٥		آل عمران: ٥٥	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مَا تَقُولُ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ ﴿٥٥﴾﴾
٥٣، ٥٠ ١١١، ١٠٤		آل عمران: ٥٩	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾
١١١		آل عمران: ٦٠	﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾
١١٠		آل عمران: ٦٤	﴿قُلْ يَتَّأَهَّلُ الْكَذِّبُ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾
٢٠٤، ١١٦		آل عمران: ٦٥	﴿يَتَّأَهَّلُ الْكَتِّبِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ءَأَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١١٦		آل عمران: ٦٦	﴿ هَتَأْتُمْ هَتُؤَلَاءَ حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾
٢٠٥، ١١٦		آل عمران: ٦٧	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾
١١٦		آل عمران: ٦٨	﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
١٦٢		آل عمران: ٧٣	﴿ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ ﴾
١٨٢		آل عمران: ٧٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
١٦٥		آل عمران: ٨١	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ ءِصْرِي قَالُوا ءَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾
١٦٠، ١٥٦		آل عمران: ٨٤	﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾
٧٨		آل عمران: ٩٢	﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا يُحِبُّونَ وَمَا يُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِءَ عَلِيمٌ ﴾
١٩٢		آل عمران: ٩٣	﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٨		آل عمران: ١٠٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
١٨٤، ٦٦		آل عمران: ١٠٦	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ ءِيمَانِكُمْ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾
١٨٤		آل عمران: ١٠٧	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٨٢		آل عمران: ١١٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾
٨٢		آل عمران: ١١٧	﴿مِثْلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ فِيهَا صَرْحٌ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
١٣٠		آل عمران: ١٢٠	﴿إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾
٢٦١، ٢٣٥		آل عمران: ١٢٤	﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾
٢٦١		آل عمران: ١٢٥	﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾
٢٦١		آل عمران: ١٢٦	﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾
٩٨، ٩٧، ٩٥		آل عمران: ١٣٧	﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾
١٦٢		آل عمران: ١٤٥	﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأًا مُوَجَّلًا﴾
١٧٠		آل عمران: ١٥٨	﴿وَلَيْنَ مُتَمِّمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٧١		آل عمران: ١٦٧	﴿قَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
١١٤		آل عمران: ١٨١	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾
١٦٦، ١٦٣		آل عمران: ١٨٦	﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾
١٦٧، ١٦٦		آل عمران: ١٨٧	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمْنًا قَلِيلًا فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾
١٣٩		آل عمران: ١٨٩	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾
١٣٦، ٥٢، ١٣٩		آل عمران: ١٩٠	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾
١٣٩، ٥٢		آل عمران: ١٩١	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
١٧٨		آل عمران: ١٩٨	﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾
١٥٠، ٣١، ٨		النساء: ١٠	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾
١٨٢، ١٧٣		النساء: ١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٥٣		النساء: ١١	﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
١٥٣		النساء: ١٢	﴿وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾
١٨٣، ١٧٧		النساء: ١٣	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
١٨٣، ١٨١		النساء: ١٤	﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾
١٥١، ٢٧		النساء: ٣٦	﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
٧٢		النساء: ٤٠	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
١٥٨، ١١٨		النساء: ٤٦	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾
١٦٢		النساء: ٤٧	﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾
١٥١		النساء: ٤٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾
١٨١		النساء: ٥٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا نَصَبْتُمْ جُلُودَهُمْ بَدَلْتَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
١٦٨		النساء: ٦٥	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٢٧		النساء: ٧٨	﴿وإن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُصِبْهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾
١٥٧		النساء: ٨٢	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
١٧٠		النساء: ٨٧	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾
١٨١، ١٣٠		النساء: ٨٨	﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾
١٣٠		النساء: ٨٩	﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنْخِذُوا مِنْهُمْ وَليًا وَلَا نَصِيرًا﴾
٢١٤		النساء: ١١٥	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِيَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
١٩١		النساء: ١٢٥	﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا﴾
١٥٠، ١٤٨، ٢٦١، ١٥٥		النساء: ١٣٦	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
١٣٠		النساء: ١٣٨	﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
١٣٠		النساء: ١٣٩	﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنَعُوكَ مِنْهُمْ أَلْعَزَّةُ فَإِنَّ الْعَزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾
١٥٣		النساء: ١٤٢	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٥٩		النساء: ١٥٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾﴾
١٥٩		النساء: ١٥١	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾﴾
١٥٩		النساء: ١٥٢	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ الْجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾
١١٧		النساء: ١٥٦	﴿وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾
١١٧، ٢٢٥، ٢٦٣		النساء: ١٥٧	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن سُبُّهُ هُمُ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾
١١٧، ٢٦٣		النساء: ١٥٨	﴿بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾
١٦٠		النساء: ١٦٣	﴿﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾﴾
١٦٠، ١٩١		النساء: ١٦٤	﴿﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾﴾
١٥٩		النساء: ١٦٥	﴿﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١١٢، ٥٦، ١١٢		النساء: ١٧١	﴿يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾
١١٢		النساء: ١٧٢	﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾
١٦٠		المائدة: ٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
١٧٩		المائدة: ٥	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِبْرِينِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْأَخْرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾
١٨٣		المائدة: ٩	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾﴾
١٨٣		المائدة: ١٠	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾
٢٤٦		المائدة: ١١	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ هَالِكٌ لَوْلَا أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
١٥٨، ١١٨		المائدة: ١٤	﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٥٨، ١١٨		المائدة: ١٥	﴿يَأْهَلْ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾
١١٢		المائدة: ١٧	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
١٦٢، ١١٦		المائدة: ١٨	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَبْتُهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَعْزُبُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨)
١١٤		المائدة: ١٩	﴿يَأْهَلْ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَرْقٍ مِمَّنْ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٢٤٦، ٢١٥		المائدة: ٢٠	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٠)
٢١٥، ٢١٣		المائدة: ٢١	﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرُدُّوا عَلَى آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (٢١)
٢١٥، ٢١٣		المائدة: ٢٢	﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (٢٢)

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢١٥		المائدة: ٢٣	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾
٢١٥، ٢١٣		المائدة: ٢٤	﴿ قَالُوا يَمْسُكُ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾
٢١٥، ٢١٥، ٢٥٧		المائدة: ٢٥	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾
٢١٥، ٢١٥، ٢٥٨		المائدة: ٢٦	﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾
٢٤٦، ٨٣		المائدة: ٢٧	﴿ ﴿ وَأَتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾
٢٤٧، ٢٤٦		المائدة: ٢٨	﴿ ﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾
٢٤٧، ٢٤٦		المائدة: ٢٩	﴿ ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِيَأْتِي وَإِيْمُكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾
٢٤٦		المائدة: ٣٠	﴿ ﴿ فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾
٢٤٧، ٢٤٦		المائدة: ٣١	﴿ ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُؤْتِلْتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾
١٨٣		المائدة: ٤٠	﴿ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٢٢		المائدة: ٤١	﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾
٢٥٦، ١٥٧ ٢٦٢، ٢٦١		المائدة: ٤٤	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾
٢٦١، ١٥٧ ٢٦٢		المائدة: ٤٦	﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾
١٨		المائدة: ٤٨	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾
١٥٧، ١١٩ ٢٦١، ١٥٨ ٢٦٢		المائدة: ٤٨	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾
١٣٠		المائدة: ٥٢	﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ﴾
٦٥		المائدة: ٥٤	﴿أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾
١١٤		المائدة: ٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾
٦٥		المائدة: ٦٧	﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ﴾
٢٥٦، ١١١		المائدة: ٧٢	﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾
١١٣		المائدة: ٧٣	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١١٢		المائدة: ٧٥	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾
١١٢		المائدة: ٧٦	﴿قُلْ أَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾
٢١٤		المائدة: ١٠٨	﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾
٢٢٧		المائدة: ١٠٩	﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِإِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾
٢٦٦، ٢٢٧		المائدة: ١١٠	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَاللَّابِرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾
٢٥٦، ٢٢٧		المائدة: ١١١	﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾
٢٢٧		المائدة: ١١٢	﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾
٢٢٧		المائدة: ١١٣	﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٥٨، ٢٢٧		المائدة: ١١٤	﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾
٢٢٧		المائدة: ١١٥	﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَزَلْتُهَا عَلَيْكُمْ فَلَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾
٢٢٧، ١١٣		المائدة: ١١٦	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانِكُ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ فَتَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾
٢٢٧		المائدة: ١١٧	﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾
٢٢٧		المائدة: ١١٨	﴿إِنْ تُعَذِّبِهِمْ فَأَنْتَ جَادٌّ إِنَّ تَعْفَرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾
٢٢٧		المائدة: ١١٩	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾
٢٢٧		المائدة: ١٢٠	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾
٩٦		الأنعام: ١١	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾﴾
١٩١		الأنعام: ٨٣	﴿وَبَلَّغْ حُجَّتَنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٩١		الأنعام: ٨٤	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾
١٩١		الأنعام: ٨٥	﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾
١٩١		الأنعام: ٨٦	﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾
٢١٤		الأنعام: ١١٠	﴿وَنَقَلِبُ أَعْيُنِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ۚ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾
٦٣، ٦٣		الأنعام: ١٥٥	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾
٧١		الأنعام: ١٦٠	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾
٨		الأنعام: ١٦٢	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾
٨		الأنعام: ١٦٣	﴿لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾
١٩٨		الأعراف: ١٢	﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾
٢٥٦، ١٩٩		الأعراف: ٢٣	﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾
٢٥٥		الأعراف: ٥٩	﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ ﴿٥٩﴾﴾
٦٥		الأعراف: ٧٧	﴿يَصْلِحْ ﴿٧٧﴾﴾
٢٥٩		الأعراف: ٩٩	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴿٩٩﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٥٨		الأعراف: ١٥٧	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
٩٣، ٨٠		الأعراف: ١٧٩	﴿ وَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾
١٣٥		الأعراف: ١٨٥	﴿ أُولَٰئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٥٢، ٢٧		الأعراف: ١٩١	﴿ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾
٢٧		الأعراف: ١٩٢	﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾
١٤٩، ١٢٤		الأنفال: ٢	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾
٢٣١		الأنفال: ٥	﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكٰرِهُونَ ﴿٥﴾ ﴾
٢٣١		الأنفال: ٦	﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾
٢٣٢، ٢٣١		الأنفال: ٧	﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ ﴾
٢٣٢، ٢٣١		الأنفال: ٨	﴿ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾
٢٦٠		الأنفال: ٩	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿٩﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٦٠		الأنفال: ١٠	﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
٢٣٧		الأنفال: ١١	﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾
٢٣٥، ٢٨		الأنفال: ١٢	﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾
٢٨		الأنفال: ١٣	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾
٢٨		الأنفال: ١٤	﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾
٢٨		الأنفال: ١٥	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلَوتُهُمْ إِلَّا الذُّبَابَ ﴿١٥﴾ ﴾
٢٨		الأنفال: ١٦	﴿ وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يُؤَمِّدِ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِعَضْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَنَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾
٢٦٧، ٢٣٥		الأنفال: ١٧	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
١٨٠		الأنفال: ٢٤	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾
٢٥٩، ١٥٣		الأنفال: ٣٠	﴿ وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٨٣		الأنفال: ٣٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۗ﴾
٧٠		الأنفال: ٣٩	﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۗ﴾
٢٣٦		الأنفال: ٦٢	﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصْرِهِ ۗ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾
٢٣٦		الأنفال: ٦٣	﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
٢٣٦، ٦٥		الأنفال: ٦٤	﴿يَتَأْتِيَهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ۖ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ﴾
١٥٣		الأنفال: ٧١	﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ۗ﴾
١٦١، ٣٢		التوبة: ٢٩	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ۗ﴾
١١١		التوبة: ٣٠	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرَ بْنَ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ ۗ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۗ﴾
١٧٦		التوبة: ٣٣	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۗ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۗ﴾
١٦٢		التوبة: ٣٦	﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۗ﴾
١٧٣		التوبة: ٣٩	﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ۗ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٨٣		التوبة: ٥٤	﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ ﴾
١٢٨		التوبة: ٥٦	﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْقَهُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾
١٢٨		التوبة: ٥٧	﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾
١٢٧		التوبة: ٥٨	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾
١٢٦		التوبة: ٦١	﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
١٢١		التوبة: ٦٤	﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾
١٢٢		التوبة: ٦٦	﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾
١٨١		التوبة: ٦٧	﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
٢١٨		التوبة: ٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾
١٧٣، ٦٦ ١٧٨		التوبة: ٧٢	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٢٥، ١٢٢		التوبة: ٧٤	﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُوِي مَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذِبْنَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾
١٢٧		التوبة: ٩٥	﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ﴾
٢٠٧		التوبة: ١١٣	﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنََّّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾
٢٠٧		التوبة: ١١٤	﴿وَمَا كَانِ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾
١٨١		التوبة: ١١٥	﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
٦٥		التوبة: ١٢٣	﴿يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا الَّذِينَ يُؤُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾
١٤٩، ١٢٤		التوبة: ١٢٤	﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾
١٢٤		التوبة: ١٢٥	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾
١٢٣		التوبة: ١٢٧	﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٢٧		التوبة: ١٢٨	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾
١٦٩، ١٦٤		يونس: ٥٣	﴿وَيَسْتَدْعُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتَ بِمُعْجِزِينَ﴾
٨٥		هود: ٤٥	﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَبِي مِّنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾
٨٥		هود: ٤٦	﴿قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
٦٥		هود: ٤٨	﴿يَنْفُوحُ أَهِيْطُ بِسَلْمٍ مِّنَّا﴾
١٩٢		هود: ٤٩	﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾
٦٥		هود: ٥٣	﴿يَا هُودُ﴾
١٩٢		هود: ١٢٠	﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
١٨٨		يوسف: ٣	﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾
٤٩		يوسف: ٤١	﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾
٤٩		يوسف: ٥١	﴿أَلَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾
١٠٥		يوسف: ٧٧	﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾
١٨٩		يوسف: ١١١	﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
١٣٦		الرعد: ٣	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾
٤٤		الرعد: ٣٥	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٠٣، ٢٠٢		إبراهيم: ٣٥	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾
٢٠٢		إبراهيم: ٣٧	﴿ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ عَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾
١١٩		الحجر: ٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
١٩٨		الحجر: ٢٨	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾
١٩٨		الحجر: ٢٩	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾
١٩٨		الحجر: ٣٣	﴿ قَالَ لِمَ أَكُنْ لِيَاسُجِدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾
١٨٢		الحجر: ٤٩	﴿ نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾
١٨٢		الحجر: ٥٠	﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾
٥٢		النحل: ٣	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
٥٢، ٢٧		النحل: ١٧	﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾
١٩١، ٢٧		النحل: ٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذِبين ﴾
١٣٣، ٤٥		النحل: ٦٠	﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾
٦٤		النحل: ١٠٢	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ ﴾
٢٠٢		النحل: ١٢٠	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
١٠٩، ١٠٧		النحل: ١٢٥	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٧		الإسراء: ٥٦	﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾
٤٨		الإسراء: ١١٠	﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾
١٨٨		الكهف: ٦٤	﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾
٢٣		الكهف: ١٠٩	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾
٤٣		مريم: ١٧	﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾
٥٧		مريم: ٢٩	﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾
٥٦		مريم: ٣٣	﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾
١٦٣		مريم: ٧١	﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾
٤٠		مريم: ٩٨	﴿ هَلْ يُحِسُّ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ ﴾
٣٩		الأنبياء: ١٢	﴿ فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾
٢٥٥		الأنبياء: ١٩	﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾
٢٥٥		الأنبياء: ٢٠	﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾
٢٥٥		الأنبياء: ٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾
٢٧		الحج: ٣١	﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾
٥١، ٥٠		الحج: ٧٣	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٠٥		المؤمنون: ٩١	﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١﴾
١٦١		النور: ٢	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿٢﴾
٦١، ٥٨، ٥٠		النور: ٣٥	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ أَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾
٨٠		النور: ٣٦	﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُدْعَوْنَ فِيهَا لِلَّهِ وَلِلنَّاسِ لِيُذَكَّرَ فِيهَا مِنْهُ يُسَبِّحُونَ لَهُ فِيهَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُ اللَّهُ وَالَّذِينَ يَبْغُونَ مِنَ النَّاسِ سِوَى اللَّهِ هُمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٣٦﴾
٨٠		النور: ٣٧	﴿ رَجَالٌ لَا لَّهُمْ فِيهَا كِسْفٌ مِنْ بَرِّهَا وَلَا جَنَّةٌ فِيهَا وَلَا بَاطِنٌ فِيهَا وَمِنَ الْجِبَالِ رُسُودٌ وَمِنَ الْجِبَالِ رُسُودٌ وَمِنَ الْجِبَالِ رُسُودٌ ﴿٣٧﴾
٨٠		النور: ٣٨	﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾
٨٠، ٤٩		النور: ٣٩	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
٨٠، ٤٩		النور: ٤٠	﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرُهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾
١٣٩		النور: ٤١	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٣٩		النور: ٤٢	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ ^(٤٢)
١٣٩		النور: ٤٣	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوُدَّكَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ ^(٤٣)
١٣٩، ١٣٦		النور: ٤٤	﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ ^(٤٤)
١٣٩		النور: ٤٥	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(٤٥)
١٦٢، ١٣٩		النور: ٤٦	﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
١٦٩		النور: ٥١	﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾
١٧٢، ١٧٦، ١٩٨		النور: ٥٥	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
١٦٩		النور: ٦٣	﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
٨٣		الفرقان: ٢٣	﴿وَقَدْ مَنَّآ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾
٨٠		الفرقان: ٤٤	﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾
٢٥٥		الفرقان: ٦٣	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٨		الفرقان: ٦٧	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾
٦٣		الشعراء: ١٩٣	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾
٢٥٩		النمل: ٥٠	﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾
٩٦		النمل: ٦٩	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾
١٨٨		القصص: ١١	﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾
١٦١		العنكبوت: ٣٦	﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمِ عَبْدِ اللَّهِ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾
١٠١، ٤١ ١٣٤، ١٠٣		العنكبوت: ٤٣	﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾
١١٠		العنكبوت: ٤٦	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمُّ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
١٠٥		الروم: ١٩	﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾
٩٦		الروم: ٤٢	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾
٢٦٥		لقمان: ٢٨	﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْئِيسٍ وَاحِدَةٍ﴾
٨٥		لقمان: ٣٣	﴿وَإِخْشَاؤًا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَانٌّ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾
٢٦٣		الأحزاب: ٧	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾
٢٦٣		الأحزاب: ٨	﴿لَيْسَ لَ الصِّدِّيقِينَ عَنِ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٤٢		الأحزاب: ٩	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾
٢٤٢		الأحزاب: ١٠	﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴿١٠﴾﴾
٢٤٢		الأحزاب: ١١	﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلِيلًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾
٢٤١		الأحزاب: ١٢	﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾
٢٤١		الأحزاب: ١٣	﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾
٢٤١		الأحزاب: ١٤	﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوهَُا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿١٤﴾﴾
٢٤١		الأحزاب: ١٥	﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُونَ أَلَدْبَرَةً وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾﴾
٢٤٣		الأحزاب: ١٨	﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعُوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾
٢٤٣، ١٢١		الأحزاب: ١٩	﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ جَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾
٢٤٢، ١٤٩		الأحزاب: ٢٢	﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٣٩		الأحزاب: ٢٥	﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾
٢٤٠		الأحزاب: ٢٦	﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٣﴾
٢٤٠		الأحزاب: ٢٧	﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾
١٦٢، ١٤٨		الأحزاب: ٣٨	﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾
١٦٠		الأحزاب: ٤٠	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾
١٥٥		الأحزاب: ٥٦	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾
٩٨		الأحزاب: ٦٠	﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأَمْنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٦٠﴾
٩٨		الأحزاب: ٦١	﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَحْدًا وَوَقِفُوا تَفْتِيلًا﴾ ﴿٦١﴾
٩٨		الأحزاب: ٦٢	﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾
٢١٤		الأحزاب: ٦٩	﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيبًا﴾
١٧٥، ٨		الأحزاب: ٧٠	﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾
١٧٥، ٨		الأحزاب: ٧١	﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾
١٦٩		سبأ: ٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَ بَعْضُكُمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٤٤		فاطر: ١٤	﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾
٥٢		فاطر: ٤٠	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدَّعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُم كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِنِ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾
٩٨		فاطر: ٤٢	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾
٩٨		فاطر: ٤٣	﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾
٢٥٩		يس: ٨٢	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
١٠٨		ص: ٥	﴿أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾
١٩٨		ص: ٢٦	﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾
١٠١		ص: ٢٩	﴿كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِّيَذُبُّوا عَائِبَتَهُ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
١٩٨، ١٩٧		ص: ٧١	﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾
١٩٨، ١٩٧		ص: ٧٢	﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ﴾
٦٣		الزمر: ٦	﴿وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَجٍ﴾
٦٠، ٥٨		الزمر: ٦٩	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾
١٠٧		غافر: ٥	﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾
١٣٦		غافر: ٥٧	﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾
٢٥٥		غافر: ٦٠	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٠٤		فصلت: ٣٩	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾
١٥١		الشورى: ١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾
٤٦		الزخرف: ٨	﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾
٨٥		الزخرف: ٢٦	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾
٤٥		الزخرف: ٥٦	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾
٤٦		الزخرف: ٥٩	﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾﴾
٢٢٢		الزخرف: ٦٣	﴿وَلَا يَبِينُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴿٦٣﴾﴾
٦٣		الدخان: ٣	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾
١٧٤، ١٤٩		محمد: ٢	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾﴾
٩٧		محمد: ١٠	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾﴾
٩٧		محمد: ١١	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾﴾
٤٧		محمد: ١٥	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴿١٥﴾﴾
١٨٢		محمد: ١٥	﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾
١٢٥		محمد: ١٦	﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾
١٧٤، ١٤٩		محمد: ١٧	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَزَادَتْهُمْ حُدًىٰ وَءَانَتْهُمْ نَفْسُهُمْ ﴿١٧﴾﴾
٨٣		محمد: ٣٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٤٩		الفتح: ٤	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾
١٧٧		الفتح: ١٧	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
٩٨		الفتح: ٢٢	﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلْيًا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾﴾
٩٨		الفتح: ٢٣	﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾
٤٤		الفتح: ٢٤	﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾
٦٥، ٦٤ ٦٨، ٦٦		الفتح: ٢٩	﴿سُحِّدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكَعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾
١٧٩		الحجرات: ٢	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾
٢٥٥		الذاريات: ٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
٤٩		النجم: ٥٨	﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾
١٣٥، ٩٠		الحديد: ١٣	﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ تُوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٣٠، ٩٠		الحديد: ١٤	﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾
٦٢		الحديد: ١٦	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَيَسِفُونَ﴾
١٦٢		الحديد: ٢٢	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾
٦٣		الحديد: ٢٥	﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾
٢٤٤		المجادلة: ١	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٢٤٤		المجادلة: ٢	﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَلِيمٌ﴾
٢٤٤		المجادلة: ٣	﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
٢٤٤		المجادلة: ٤	﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامٍ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
٩٠		المجادلة: ١٨	﴿يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾
١٦١		المجادلة: ٢٢	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
٨٧، ٨٦، ١٣١		الحشر: ١١	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٣١		الحشر: ١٢	﴿لَيْنَ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ فُوتُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنَ نَصَرُوهُمْ لِيُوَلِّبْ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُبْصِرُونَ﴾
٩١		الحشر: ١٥	﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٥)
٨٦		الحشر: ١٦	﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦) ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾
٨٧		الحشر: ١٦	﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾
١٨١		الحشر: ١٩	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
٦٤، ٦٢		الحشر: ٢١	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾
١٥٢، ١٤٦، ١٦٢		الحشر: ٢٢	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢)
١٥٢، ١٤٦		الحشر: ٢٣	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢٣)
١٥٢، ١٤٦		الحشر: ٢٤	﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
٨٥		المتحنة: ٣	﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٠٧		المتحنة: ٤	﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْمَدَاوُةُ وَالْبَعْضُاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَخْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾
٢١٣		الصف: ٥	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ۖ يَقْوَمُوا لِي قَوْمِي ۖ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمْتُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
٢٢٦، ١١٤		الصف: ٦	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾
٢٢٧، ٢٢٤		الصف: ١٤	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾
٩٣، ٩٢، ٤١		الجمعة: ٥	﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
١١٥		الجمعة: ٦	﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
١٦٣، ١٤٦		المنافقون: ١	﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾
١٢٢		المنافقون: ٣	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾
٨٩		المنافقون: ٤	﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٥٠		التغابن: ٣	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾
٩٧		التغابن: ٥-٦	﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُ مَا كُنَّا نَبْشُرُ الْفَكَّارِينَ ﴿٦﴾ فَكُفِرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾
١٦٩، ١٦٣		التغابن: ٧	﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي رَيْبٍ مِمَّنْ كَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَبَلَغُوا لَبًّا ﴿٧﴾ فَصَبَّأَهُمْ مُصَبِّئًا فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾
١٧٥		التغابن: ١١	﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾
١٧٥		الطلاق: ٢	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾
١٧٥		الطلاق: ٣	﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾
١٦٢		الطلاق: ٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾
١٧٥		الطلاق: ٤	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾
٩٧		الطلاق: ٨-١٠	﴿ وَكَاتِبِينَ مِنَ قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا تَكَرَّرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾
١٧٨		الطلاق: ١١	﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾
١٦٢		الطلاق: ١٢	﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾
٢٢٥		التحريم: ١	﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاحِكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
١٥٤		التحريم: ٤	﴿ إِنْ نُوْبَأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾

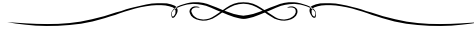
الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٦٦		التحریم: ٨	﴿تُورِثُهُمْ يُسْعَى﴾
٨٤		التحریم: ١٠	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۗ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾
٢٢٦		التحریم: ١١	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِحِمِّي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾
٢٢٦، ١١٧		التحریم: ١٢	﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ﴾
٢٢		القيامة: ١٧	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾
١٣٥		القيامة: ٢٢	﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾
١٣٥		القيامة: ٢٣	﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾
٢٥٥		الإنسان: ٦	﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾
٨٥		الانفطار: ١٩	﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾
١٠١		الفجر: ٥	﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ﴾
٢٥		العلق: ١-٢	﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة	٥٩
٢	الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة....	٢٤٥
٣	إن الله خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره	٥٩، ٦٠
٤	إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك....	٧٢
٥	إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه....	٥٩
٦	إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك....	١٧٨
٧	أن عمر بن الخطاب سأل يوماً أصحاب رسول الله فيم ترون هذه الآية....	٧٧
٨	إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي....	٢٢٧
٩	إن هؤلاء -وأشار إليهم- قد نزلوا على حكمك، فاحكم فيهم بما شئت	٢٤٠
١٠	أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة....	٢٥٦
١١	أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة وأوّل من ينشق عنه القبر وأوّل شافع وأوّل مشفع	٦٥
١٢	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره	٢٤، ١٥٠
١٣	بينا رسول الله يسير في غزوته إلى تبوك، وبين يديه ناس من المنافقين....	١٢٤
١٤	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم	٧٥

م	طرف الحديث	الصفحة
١٥	جاء رجل بناقة مخطومة، فقال: يا رسول الله! هذه في سبيل الله....	٧٢
١٦	خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم	١٥٤
١٧	رحمة الله على موسى: لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر	٢١٤
١٨	سألت رسول الله هل رأيت ربك؟ قَالَ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ....	٥٩
١٩	سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين	٢٣٤
٢٠	صدقت ذلك مدد السماء الثالثة	٢٣٥
٢١	صلاة فيه تعدل ألف صلاة	٧٣
٢٢	قال الله ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، فليخلقوا شعيرة	٥٣
٢٣	قدم على النبي أسقف نجران والعاقب، فعرض عليهما الإسلام....	٥٤
٢٤	كل عمل ابن آدم يضاعف: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف....	٧٢
٢٥	كُمِّلْ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية....	٢٢٦
٢٦	لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل	٢٤٧
٢٧	لك الحمد أنت نور السموات والأرض	٥٩
٢٨	لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون	١٧٦
٢٩	ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً....	١٢٣
٣٠	ما من بني آدم مولود يولد إلا قد مسه الشيطان حين يُولد....	٢١٩
٣١	مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة	٨٦
٣٢	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد....	٦٥
٣٣	من أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه	٨٥
٣٤	من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار	٤٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٥	من تصدق بعدل تمرة، من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب....	٦٩
٣٦	نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرأ لا ينزل علينا غيره	٣٠
٣٧	وإذا جواد منهُجٌ أمامي	١٩
٣٨	يا أبا المنذر أتدري أيُّ آيةٍ من كتاب الله معك أعظم....	١٥٢
٣٩	ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض....	٢٢٥



فهرس الأعلام

م	اسم العلم	الصفحة
١	إبراهيم بن محمد بن السري (الزجاج)	٣٩
٢	أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني	٥٦
٣	إسماعيل بن عمر بن كثير البصري	٢١
٤	الحارث بن هشام المخزومي	٦٧
٥	الحسن بن أحمد، أبو علي الفارسي	٤٥
٦	الحسين بن محمد الفضل (الراغب الأصفهاني)	٤٢
٧	الحكم بن أبو العاص	٦٧
٨	الطاهر بن عاشور	٦٥
٩	بلال بن رباح الحبشي	٦٧
١٠	زبان بن عامر التميمي (أبو عمرو بن العلاء)	٤٤
١١	سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني	٣٠
١٢	عبدالحق بن غالب بن عطية الغرناطي	٢١
١٣	عبدالرحمن بن أبو بكر بن محمد السيوطي	٢٢
١٤	عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعي	٢٠
١٥	عمرو بن أبو خليفة بن يعقوب الأنصاري	٤٤
١٦	محمد بن أبو بكر الحنبلي (ابن القيم)	٤٣
١٧	محمد بن جرير بن يزيد الطبري	١٨
١٨	محمد بن سلام الجمحي	٤٤

الصفحة	اسم العلم	م
٨٩	محمد بن صالح بن عثمان التميمي	١٩
٢٢	محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي	٢٠
١٧٢	محمد بن عبدالله بن عيسى المري (ابن زنين)	٢١
١٨٣	محمد بن مصطفى العمادي (أبو السعود)	٢٢
٤٢	محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري	٢٣
٤٥	محمد بن يزيد بن كثير	٢٤
٤٤	محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري	٢٥
٤٤	مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي	٢٦
٤٧	يعقوب بن إسحاق البغدادي (ابن السكيت)	٢٧
٤٤	يونس بن حبيب الضبي	٢٨

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

- (١) الإِتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- (٢) آثار المثل الأعلى، د. عسى بن عبد الله السعدي، دار ابن الجوزي
- (٣) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ابن القيم الجوزية، ط ٣، ١٤١٩ هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- (٤) الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، سعود عبد العزيز العريفي، ١٤١٩ هـ، دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية
- (٥) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، د. صالح بن فوزان الفوزان، ط ٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، دار ابن خزيمة، الرياض.
- (٦) أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، مؤسسة الحلبي.
- (٧) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٨) أسلوب الخبر في القرآن دراسة بلاغية نقدية، أحلام موسى حيدر، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف الدكتور: كامل البصير ن الأردن، الجامعة المستنصرية، قسم اللغة العربية وآدابها.
- (٩) أصول الإيمان من الكتاب والسنة، مجموعة من العلماء، ١٤٢١ هـ، ط ١، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- (١٠) أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، د. حمد إبراهيم العثمان، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م، مكتبة ابن القيم، الكويت.
- (١١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١٢) أعلام الموقين عن رب العالمين، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، ضبط وتعليق ك محمد المعتصم البغدادي، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

(١٣) الأعلام، خير الدين الزركلي، ٢٠٠٤ م، بيت الأفكار الدولية، لبنان.

(١٤) أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، دار القلم، بيروت..

(١٥) الأمثال القرآنية الواردة في العقيدة الإسلامية، محمد هزيم الجعافرة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف الدكتور بهجت الحباشنة، الأردن، جامعة آل البيت، قسم أصول الدين كلية الدراسات الفقهية والقانونية، ٢٠٠٢ م.

(١٦) الأمثال في القرآن الكريم، ابن القيم الجوزية، تحقيق: سعيد الخطيب، ط ٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

(١٧) الأمثال من الكتاب والسنة، أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار ابن زيدون، بيروت - لبنان.

(١٨) الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

(١٩) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، دار المنارة، جدة.

(٢٠) بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية، جمع: يسري السيد محمد، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

(٢١) البداية والنهاية، إسماعيل ابن كثير الدمشقي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، دار المعرفة، لبنان - بيروت.

(٢٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(٢٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- (٢٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. عمر تدمري، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- (٢٥) تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٦) التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين ابن القيم الجوزية، تحقيق: عصام فارس الحرستاني، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (٢٧) تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ١٤١١ هـ، دار الجيل، بيروت.
- (٢٨) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبلي، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (٢٩) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (٣٠) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (٣١) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون بنشر والتوزيع، تونس.
- (٣٢) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي السلامة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، دار طيبة، الرياض.
- (٣٣) التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: عماد زكي البارودي، ٢٠٠٣ م، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر.
- (٣٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، دار الفكر، دمشق.
- (٣٥) تفسير النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمي، بيروت.
- (٣٦) تفسير سورة البقرة، محمد بن عثيمين رحمه الله، ١٤٢٦ هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

- (٣٧) تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين النووي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- (٣٨) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- (٣٩) تيسير المنان في قصص القرآن، أحمد فريد، ١٤٢١ هـ، دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية.
- (٤٠) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق د. عبد الله التركي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣، دار عالم الكتب، الرياض.
- (٤١) الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب، ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار ابن كثير، بيروت.
- (٤٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، راجعه وعلق عليه: د. محمد الحفناوي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، دار الحديث، القاهرة.
- (٤٣) الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه، عبد الرزاق بن طاهر معاش، رسالة ماجستير بإشراف الشيخ: عبد الرحمن البراك، دار الوطن.
- (٤٤) حراسة العقيدة، د. ناصر العقل، مكتبة العبيكان ط ٢، ١٤٢٤ هـ
- (٤٥) خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف، السعودية (١٣٩٨ هـ).
- (٤٦) خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ١٣٩٨ هـ، دار المعارف، السعودية.
- (٤٧) الدرر المأثور في التفسير المأثور، جلال الدين السيوطي، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (٤٨) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لشيخ الإسلام ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- (٤٩) دراسات في علوم القرآن الكريم، د. فهد الرومي، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- (٥٠) دلائل النبوة ومعرفة أحوال أصحاب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (٥١) الرحيق المختوم، صفي الدين المباركفوري،
- (٥٢) الرد على الجهمية، ابن منده، تحقيق: علي محمد الفقيهي، المكتبة الأثرية، باكستان.
- (٥٣) الرد على الزنادقة والجهمية، أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد حسن راشد، ١٣٩٣هـ، المطبعة السلفية، القاهرة.
- (٥٤) الرد على الزنادقة والجهمية، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق محمد حسن راشد، المطبعة السلفية، القاهرة (١٣٩٣هـ).
- (٥٥) رسائل في العقيدة، محمد بن إبراهيم الحمد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية.
- (٥٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: محمد أحمد الأمد، عمر عبد السلام السلامي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان.
- (٥٧) زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (٥٨) زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، ط ٤، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- (٥٩) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، جامعة الشارقة.
- (٦٠) السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية، عهدود عبد الواحد، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار الفكر، عمان - الأردن.
- (٦١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الدَّهَبِي، مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة
- (٦٢) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد،
- (٦٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- (٦٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، أبو القاسم هبة الله ابن الحسن اللالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد الغامدي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- (٦٥) شرح الأربعين النووية، محمد عطية سالم، دروس صوتية مفرغة، المكتبة الشاملة.
- (٦٦) شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: إبراهيم سعيداي، ط ١، ١٤١٥ هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- (٦٧) شرح العقيدة الطحاوية، علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: د. عبد الله التركي، وشعيب الأرنؤوط، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، بيروت - لبنان.
- (٦٨) شرح العقيدة الواسطية، صالح آل الشيخ، دروس صوتية مفرغة، المكتبة الشاملة.
- (٦٩) شرح رياض الصالحين، محمد بن عثيمين رحمه الله،
- (٧٠) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد العزيز الراجحي، دروس صوتية مفرغة، المكتبة الشاملة.
- (٧١) الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد عبد الله الحلواني، محمد شودري، الطبعة الأولى، ١٤١٧، دار ابن حزم، بيروت.
- (٧٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٧٣) الصفدية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، مكتبة ابن تيمية، مصر.
- (٧٤) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ١٤٠٠ هـ، دار صادر، بيروت.
- (٧٥) طبقات المفسرين، لمحمد بن أحمد الداوودي، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، دار الكتب العلمية.
- (٧٦) عقيدة البعث وكيف تناولها القرآن الكريم، زياد خليل محمد الدغامين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الدكتور: فضل حسن عباس، الأردن، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة قسم أصول الدين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- (٧٧) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، ط ٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- (٧٨) العقيدة في الله، د. عمر سليمان الأشقر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، دار النفائس، الأردن.
- (٧٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار الحديث، القاهرة.
- (٨٠) فتح القدير الجانح بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، دار الوفاء، المنصورة.
- (٨١) فضائل القرآن، أبو الفداء عماد الدين بن إسماعيل بن كثير، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، ١٤١٦ هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- (٨٢) فضائل القرآن، أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، دار بن كثير، دمشق - بيروت.
- (٨٣) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي محمد الصلابي، رسالة دكتوراة، دار ابن الجوزي، القاهرة.
- (٨٤) فنون الفنان في عجائب علوم القرآن، أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: صلاح بن فتحي، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- (٨٥) الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، ١٣٩٨ - ١٩٧٨، دار المعرفة - بيروت.
- (٨٦) في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، دار الشروق، القاهرة.
- (٨٧) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية ١٣٠١ هـ.
- (٨٨) قصص القرآن الكريم، محمد فضل عباس، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، دار الفرقان، عمان - الأردن.
- (٨٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- (٩٠) **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد الخازن، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، دار الفكر، بيروت.
- (٩١) **لباب التأويل في معاني التنزيل**، لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.
- (٩٢) **لباب النقول في أسباب النزول**، جلال الدين السيوطي، ١٤٢٦ هـ، دار الكتاب العربي، لبنان
- (٩٣) **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (٩٤) **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، تحقيق: نخبة من المختصين، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، دار الحديث، القاهرة.
- (٩٥) **لسان الميزان**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- (٩٦) **مباحث في علوم القرآن**، مناع القطان، ط ١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م، مكتبة المعارف، الرياض.
- (٩٧) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، دار الفكر بيروت.
- (٩٨) **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم النجدي، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م،
- (٩٩) **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ هـ، مؤسسة الجريسي، المملكة العربية السعودية.
- (١٠٠) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام محمد، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- (١٠١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد الفقي، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (١٠٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، مكتبة السنة، القاهرة.
- (١٠٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: د. عبد السميع حسنين، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، مكتبة المعارف، الرياض.
- (١٠٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت
- (١٠٥) معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر، د. عثمان جمعة، سليمان الحرش، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، دار طيبة، الرياض.
- (١٠٦) معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، مصطفى مسلم محمد، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤، دار المسلم، الرياض
- (١٠٧) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار ابن حزم .
- (١٠٨) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ١٤١٥ هـ، دار الحرمين - القاهرة.
- (١٠٩) معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر، بيروت.
- (١١٠) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة.
- (١١١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- (١١٢) المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، د. عبد الله محمد القرني، ١٤١٩ هـ، دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية.
- (١١٣) المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، ط ٣، ١٤٠٤ هـ، عالم الكتب، بيروت.
- (١١٤) مفردات ألفاظ القرآن، الرغب الأصفهاني، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، دار القلم، دمشق - بيروت.

- (١١٥) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، دار الفكر.
- (١١٦) المكي والمدني في القرآن الكريم، عبد الرزاق حسين أحمد، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، دار ابن عفان، القاهرة.
- (١١٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- (١١٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- (١١٩) منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، د. عثمان علي حسن، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، دار إشبيليا، المملكة العربية السعودية.
- (١٢٠) منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى عبد الله داوود، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار ابن حزم، بيروت - لبنان.
- (١٢١) منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة، د. أحمد العبد اللطيف، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- (١٢٢) موانع إنفاذ الوعيد، د. عيسى السعدي، ١٤٢٦ هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
- (١٢٣) النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، دار طيبة، المملكة العربية السعودية - الرياض.
- (١٢٤) النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: أبو صهيب الرومي / عصام الحريستاني، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- (١٢٥) النفاق والمنافقون في القرآن الكريم، سليمان شحدة حماد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف الدكتور: إبراهيم الكيلاني، الأردن، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم أصول الدين.
- (١٢٦) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٢٧) الوعد الأخرى شروطه وموانعه، د. عيسى السعدي، ١٤٢٢هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

(١٢٨) وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت

المجلات:

(١٢٩) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: (٤٦). (٢).



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	شكر وتقدير
٥	ملخص الرسالة
٧	المقدمة
٩	أسباب اختيار الموضوع
١٠	الدراسات السابقة
١٢	خطة البحث
١٦	منهج البحث
١٧	التهييد (التعريف بمفردات البحث)
١٨	المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث
٢٥	المبحث الثاني: عناية القرآن بتقرير العقيدة
٢٩	المبحث الثالث: خصائص وضوابط المكي والمدني
٣٧	الفصل الأول: أساليب القرآن الحسية في تقرير العقيدة
٤١	المبحث الأول: ضرب الأمثال
٤٢	المطلب الأول: المثل في اللغة والاصطلاح
٥٠	المطلب الثاني: الأمثال القرآنية الواردة في الإلهيات
٦٢	المطلب الثالث: الأمثال الواردة في النبوات
٦٩	المطلب الرابع: الأمثال القرآنية الواردة في المؤمنين وأعمالهم، والكافرين وأعمالهم

الصفحة	الموضوع
٨٦	المطلب الخامس: الأمثال القرآنية الواردة في المنافقين
٩١	المطلب السادس: الأمثال القرآنية الواردة في اليهود والنصارى
٩٥	المبحث الثاني: السير في الأرض لمشاهدة آثار الأمم السابقة
٩٩	الفصل الثاني: أساليب القرآن العقلية في تقرير العقيدة
١٠١	المبحث الأول: المراد بالأساليب العقلية
١٠٢	المطلب الأول: تعريف العقل لغةً واصطلاحاً
١٠٤	المطلب الثاني: أنواع الأساليب العقلية في القرآن
١٠٧	المبحث الثاني: الجدل
١٠٧	المطلب الأول: تعريف الجدل في اللغة والاصطلاح
١٠٨	المطلب الثاني: الجدل في المرحلة المكية
١٠٩	المطلب الثالث: الجدل في المرحلة المدنية
١٣٢	المبحث الثالث: القياس
١٣٢	المطلب الأول: تعريف القياس
١٣٤	المطلب الثاني: القياس في القرآن
١٣٥	المبحث الرابع: النظر والاستدلال
١٣٥	المطلب الأول: معنى النظر والاستدلال في اللغة والاصطلاح
١٣٧	المطلب الثاني: النظر والاستدلال في المرحلة المدنية
١٤١	الفصل الثالث: أساليب القرآن الخبرية في تقرير العقيدة
١٤٤	المبحث الأول: المراد بأساليب القرآن الخبرية
١٤٤	المطلب الأول: تعريف الخبر في اللغة والاصطلاح
١٤٦	المطلب الثاني: أنواع أساليب القرآن الخبرية في تقرير العقيدة

الصفحة	الموضوع
١٤٧	المبحث الثاني: الخبر المجرد
١٤٧	المطلب الأول: أسلوب الخبر في تثبيت الإيمان
١٥٠	المطلب الثاني: أسلوب الخبر في تثبيت عقيدة الإيمان بالله
١٥٤	المطلب الثالث: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان بالملائكة
١٥٦	المطلب الرابع: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان بالكتب
١٥٩	المطلب الخامس: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان بالرسل
١٦١	المطلب السادس: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان باليوم الآخر
١٦٢	المطلب السابع: أسلوب الخبر في تقرير الإيمان بالقدر خيره وشره
١٦٣	المبحث الثالث: الخبر المقرون بالقسم
١٦٣	المطلب الأول: تعريف القسم
١٦٥	المطلب الثاني: القسم في المرحلة المدنية
١٧٢	المبحث الرابع: الخبر المقرون بالوعد والوعيد
١٧٢	المطلب الأول: معنى الوعد والوعيد
١٧٤	المطلب الثاني: الخبر المقرون بالوعد
١٧٩	المطلب الثالث: الخبر المقرون بالوعد
١٨٥	الفصل الرابع: أساليب القرآن التاريخية في تقرير العقيدة
١٨٨	المبحث الأول: قصص الأنبياء في المرحلة المدنية
١٨٨	المطلب الأول: تعريف القصص في اللغة والاصطلاح
١٩٣	المطلب الثاني: القصص في المرحلة المكية والمرحلة المدنية
١٩٦	المطلب الثالث: قصص الأنبياء الواردة في المرحلة المدنية

الصفحة	الموضوع
٢٤٦	المبحث الثاني: قصص الأفراد في المرحلة المدنية
٢٤٦	المطلب الأول: قصة ابني آدم <small>عليهما السلام</small>
٢٤٩	المطلب الثاني: قصة الملامن بني إسرائيل
٢٥٢	المطلب الثالث: قصة الرجل من بني إسرائيل الذي أماته الله ثم أحياه
٢٥٣	المبحث الثالث: دلائل القصص القرآني في المرحلة المدنية على مسائل الاعتقاد
٢٥٤	المطلب الأول: توحيد الربوبية
٢٥٥	المطلب الثاني: توحيد الألوهية
٢٥٨	المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات
٢٦٩	الخاتمة
٢٧٠	أولاً: التتأجج
٢٧٢	ثانياً: التوصيات
٢٧٣	الفهارس
٢٧٤	فهرس الآيات القرآنية
٣٢٣	فهرس الأحاديث
٣٢٦	فهرس الأعلام
٣٢٨	فهرس المصادر والمراجع
٣٣٩	فهرس الموضوعات